

# مناظرات في الإمامة

تأليف وتحقيق

عبد الله الحسن

هوية الكتاب :

اسم الكتاب ..... مناظرات في الإمامة  
تأليف وتحقيق ..... عبد الله الحسن  
نشر ..... أنوار الهدى  
الطبعة ..... الأولى ١٤١٥ هـ. ق  
المطبعة ..... مهر  
الكمية ..... ٢٠٠٠ نسخة  
عدد الصفحات ..... ٧٣٠ صفحة  
السعر .....

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ  
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ  
أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

سورة الزمر: الآية ١٧ و ١٨

صدق الله العلي العظيم

## الإهداء:

إلى من قال فيه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يوم غدیر خمّ: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله .

إلى من أحلّه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - محلّ هارون من موسى، فقال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي .

إلى من زوجه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - ابنته، سيّدة نساء العالمين، واحلّ له من مسجده ما حلّ له، وسدّ الأبواب إلاّ بابيه، وأودعه علمه وحكمته، فقال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها .

سيدي أهدي إليك هذا المجهود المتواضع راجياً القبول:

﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ سورة يوسف الآية ٨٨ .

عبد الله الحسن

(١)

لقد أتحنفنا الأديب اللامع والشاعر المبدع الأخ الأستاذ فرات  
الأسدي بهذه القصيدة ومؤرخاً لصدور كتابنا فشكراً له على ما جادت به  
قريحته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الشيخ عبدالله الحسن - رعاه الله - .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقدم لكم مع الاعتذار، الأبيات التي كنت وعدتكم بها لكتابكم  
الكريم، وقد تطرقتُ فيها إلى القطيف وبعض مناطقها ثم إلى كتابكم  
فأرجو القبول.

أخوكم: فرات الأسدي

لأُفِقَ بِهِ نَاعَسَاتُ الضَّفَافِ      يُهْدِيهَا الْبَحْرُ .. حَسْرَى غَوَافِي  
يَمُدُّ إِلَى حُسْنِهَا كَفَّهُ      فَتَشْهَقُ بِالْوَجْدِ سُمُرُ الْمَرَافِي  
وَيَهْتَزُّ نَخْلُ الْهَوَى وَالشَّرَاعِ      مَا مَلَّ مِنْ لُجَّةٍ فِي الطَّوَافِ  
- كَأَنْ لَمْ أُطْرَزْ عَلَى مِثْلِهِ      دَمَوْعِي ذَاهِلَةٌ فِي الْمَنَافِي  
وَلَمْ أَتَذَكَّرْ بِهِنَّ الْفِرَاتَ      مَنَادِيلَ دَامِعَةَ الْارْتِجَافِ  
تَرُدُّ إِلَى فِرْحَتِي لَوْنَهَا..      وَتَحْمَلْنِي عِبْرَ ذِكْرِي زَفَافِ  
زَفَافِ الدَّمِ الْمَرِّ فِي كَرْبَلَاءَ      وَزَغْرَدَةَ الْجِرْحِ رَهْنًا انْتِزَافِ  
وَنَخْلُ الْجَنُوبِ بِأَعْدَاقِهِ      تَدَلِّي الرَّدَى، رَائِعَ الْإِصْطِفَافِ! -  
.. وَتَصْدَحُ أَغْنِيَةٌ حَلْوَةٌ      يُرْقِرُهَا لَهَبٌ فِي الشِّغَافِ  
فَتَصْبُو الْقُلُوبُ إِلَى جَمْرِهَا      وَتَهْوِي عَلَيْهَا سُكَارَى سُلاْفِ

ويندى على كأسها دمها  
به رُوحها ثمرٌ والدنان  
وما دمها غيرُ خمر القطافِ  
مفاتها.. نهباً لارتشافي!

لأُفقٍ به ناعساتُ الضفافِ  
إلى اليوم في جانحيه النبوغُ  
وما زال يحملُ وجهَ الربيعِ  
ويصطفُ بالشمسِ نُوتِيها  
تَحَضُّنُهُ للوصيِّ الولاءُ  
وما راعه أن هُوجَ الرياحِ  
وأنَّ اللَّظي شجرٌ علقمُ  
بل أنثال للنبع يروي الظمَاءُ  
كتبتُ، وحبزُ الوريد القوافي  
تُرفُّ قوادمه والخوافي  
تروُدُ به البحرَ سفنُ اكتشافِ  
وباللؤلؤِ الرطبِ أيِّ اصطيافِ  
وللناكثين القلا والتجافي  
ستأتي له بالسنين العجافِ  
ستورقه عاقراتُ الفيافي  
وينهلُ سلساله وهو صافي

وحيثُ رعى وُدَّه ماجدُ  
على العلمِ معتكفٌ لا يحولُ  
وُبوركُ في يده مِزبرُ  
وسطرٌ في حيدرٍ مُصحفاً  
ويقرعُ سمعَ الخصوم اللدودِ  
يُناظرُ بالحُججِ الدامغاتِ  
بأنَّ الإمامة نصُّ جليُّ  
وأبناءه الطاهرين الهداةُ  
إليهم يُشيرُ الدليلُ الصريحُ  
فياربُّ باركُ بهم عُلقتي  
بآبائه، طاهرٌ في النطافِ  
فبُوركُ منه طویلُ اعتكافِ  
أبانَ من الحقِّ أجلى صحافِ  
سيطرُبُ سمعَ الموالي المصافي  
بصوتِ جريءٍ جهيرِ الهتافِ  
ويروي عن القوم كلَّ اعترافِ  
وحقُّ عليٍّ بها غيرُ خافي  
ليس بتفضيلهم من خلافِ  
وعنهم بكلِّ (صحيح) يوافي  
وأحسنُ لهم أوبتي وأنصرافي

وأما تاريخ طبع الكتاب فهو:

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الَّذِي  
لَكَ فِيمَا جَمَعْتَهُ  
نَاطِرَ الْخِصْمِ وَاثِقًا  
وَإِذَا مَاظَفَرْتَ فِي  
قُلْ لَهُ الْحَقُّ تَارِيخُهُ: -  
هُوَ لِلْمَرْتَضَى وَلِي  
خَيْرٌ نَصُّ بِهِ جَلِي  
بِكِتَابٍ وَمِقْوَلِ  
الرَّأْيِ مِنْهُ بِمَقْتَلِ  
سَلِّ بِخِ بَخِ يَاعَلِي  
١٤١٥ هـ

فرات الأسدي

٦ / جمادى الثانية / ١٤١٥

(٢)

ولقد أتحننا كذلك الأديب خادم أهل البيت الخطيب الشيخ محمد باقر الإيرواني النجفي دام عزه بهذه القصيدة ومؤرخاً لصدور الكتاب فشكراً له على ما تفضل به.

في كتاب المناظراتِ نَظَرْنَا  
فوجدناه جامعاً للمغازي  
وعن السنة المصادرُ تبدو  
ذاك أن النبيَّ لم يُوصِ إلَّا  
وإذا الخصم قد تجاوز ظُلماً  
إنما الأمرُ والخلافةُ حُصَّتْ  
هل سواه قد كان آمن قبلاً  
نظرة الشوق بدءه وختامه  
من بحوثٍ دقيقةٍ باستدامه  
واضحاتٍ صريحةٍ بصرامه  
لعلي والله أعلى مقامه  
فلقد بَاءَ وزرُهُ وأثامه  
لقرين الزهراء رمز الكرامه  
أسبق الناس معلناً إسلامه

هل أتى (هل أتى) لشخصٍ سواه  
حبُّه واجبٌ وفرضٌ أكيدٌ  
حرُّه حربٌ أحمدٌ ويقيناً

ومن الرّبِّ قد حباه وسامه  
وهو للمؤمنين أجلى علامه  
سلمه سلمه ليوم القيامة

قل لمن أنكر الحقيقة زوراً  
لا تكن حاقداً على الحق واتبع  
إن تجاهلت فالحساب عسيرٌ  
هذه كتبكم تُصرِّحُ جهراً  
لا تكن كالذي عناداً وبغضاً  
ودعاه نكرانٌ فضل عليّ  
ألزم النفس بالخلافِ جحوداً

وإلى الحق قد ألدَّ خصامه  
منهج الحق كي تنال السلامه  
لك ويل الوبالِ ثم الملامه  
فلراوي الحديث فافهم كلامه  
ضدَّ آل الرّسولِ سلَّ حُسامه  
دون جدوى فجذَّ يرمي سهامه  
ليس للجاحدين إلا الندامه

فاقبل النصح من وفي نصوح  
كن مع المرتضى بقلب سليم  
فاز بالنصر من يعي ويراعي  
دربنا المستقيم للحق يهدي

إنما النصح من وفاء الشهامه  
وعن الفكر فاطرح أوهامه  
سرّاً إرشاد نفسه اللوامه  
وعلى الحق والهدى الاستقامه

من كتاب المناظرات تزود  
هو نعم الكتاب أقسمت حقاً  
فاز في النشأتين وعياً وسعياً  
وسيحظى بالخير والنصر دوماً  
ولمن رام خير دنياً وأخرى

تجد الرُّشد إن أردت اغتنامه  
وبه الكاتب استثار اهتنامه  
وبحبل الولاء نال اعتصامه  
كلما للوصي أبدى التزامه  
فبنهج الهدى ينال مرامه



ويقيناً أرختُ: يبقى بطيب لعلي إثباتُ حقِّ الإمامة  
١٤١٥ هـ

محمد باقر الأيرواني النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفضل علينا المحقق الكبير آية الله الشيخ محمد الغروي دامت ييداته  
بهذه الكلمة القيمة بمناسبة صدور كتابنا هذا، فجزاه الله خير الجزاء وشكر  
الله سعيه الدؤوب لأحياءه مآثر أهل البيت الخالدة  
الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله وآل الله. واللعن  
الدائم على أعدائهم أعداء الله إلى يوم لقاء الله.

أمامك عزيزي القارئ الكريم كتاب كريم لو وزن بأوزان ثقيلة لرجح  
عليها، ألا وهو (مناظرات في الإمامة) محاولات فكرية حرّة في حديث  
الإمامة من صدر الإسلام إلى يومنا هذا

بهذا الاسم المبارك أسماه مؤلّفه ومحقّقه أحد حسنات العصر الشيخ  
عبدالله الحسن، وإذ أبارك له هذه الحسنة الجارية أشعر أنّها تود في الدرب  
حَضَرَ، ولأجيال القادمة عبر العصور.

قد يقال: ليس من الجميل المناظرة في الإمامة بعد أن أصبحت في ذمّة  
التاريخ ومسألة تاريخية بحثة، فترى مؤلّف كتاب (فجر الإسلام) في  
مقدمة (تاريخ القرآن) لأبي عبدالله الزنجاني يناقش، ويرشد إلى حلّ له، أو  
لغيره ممّن تسمعه.

يقول في المقدمة مقرضاً، مناقشاً: (... ويعجب المؤرخ أن يرى النزاع يبلغ  
هذا المبلغ بين فئتين يجمعهما الاعتقاد بأن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول  
الله، وأن المؤمنين إخوة، ولئن ساغ في العقل أن يقتتلوا أيّام كان هناك نزاع  
فعلى الخلافة من هو أحقّ جبهاج منها ومن يتولّاها فليس يسوغ بحال من  
الأحوال أن يقتتلوا على خلاف أصبح في ذمّة التأريخ لا يستطيع القتال  
والنزاع أن يعيده إلى الوجود، بل أن أصبحت الخلافة نفسها مسألة

تاريخية بحتة وليس للمسلمين خليفةً فعليًّا يضم كلمتهم ويجمع شتاتهم ، وأصبح الخلاف خلافاً في التريخ وخلافاً في الاجتهاد ، ولو لا ألا عيب السياسة واستغلال الماكرين لعقول العامة واحتفاظ أرباب الشهوات والمطامع تجاههم وسلطانهم لا نمحي الخلاف بين الشيعي و السنّي ، ولأصبحوا بنعمة الله إخواناً ولتعاونوا على جلب المصالح ودرء المفاسد لجميعهم ، ولنظر بعضهم إلى بعض كما ينظر حنفي إلى مالكي ومالكي إلى شافعي .

وأظنّ أنّ الوقت قد حان لأن يفكّر عقلاء الطائفتين في سبيل الوئام ويعلموا على إحياء عوامل الإلفة ، وإماتة الخصام ويتركوا للعلماء البحث حرّاً في التاريخ ويتلقوا النتائج بصدور رحب كما يتلقون النتائج في أي بحث علمي وتاريخي ؛ وتبعة هذا الخلاف تقع على رؤساء الطائفتين ، ففي يدهم تقليبة كما في يدهم إشعاله وإنماؤه) المصدر ص ٩ - ١٠ .  
وفي كتاب السيد مرتضى العسكري المسمّى (أحاديث أمّ المؤمنين عائشة) ص ٥ - ٦ ، ما يلي بهطذا الشأن :

(... ثانياً ويعترض الباحث فيما إذا وفق إلى ترويض نفسه وتذليل العقبة الأنفة الذكر عقبة أخرى بعدها وهي الخوف من تأثير نشر هذه الدراسات على وحدة كلمة المسلمين ... وهل يجوز لمن يغار على مصالح المسلمين أن يبحث اليوم في الماضي السحيق وينتج النفرة وإذا كان ذلك محالاً يستيغه أحدٌ فليمتنع الجميع عن البحث والتحقيق كي لا يسبّب ذلك عُقم جهود المصلحين ويؤدى بالمسلمين إلى ما لا يُحمد عُقباه؟!  
أمّا نحن فلا نرى هذا فإننا حين ندعو الله مخلصين أن يوفّق المسلمين إلى تلبية نداء المصلحين بنز الحزازات وتوحيد أنّ لا نريد ذلك على حساب

العلم والمعرفة و نعتقد أنّ المصلحين أنفسهم أيضاً لا يريد ومنها كذلك ؛ فإنّ الإسلام ليس برأي سياسي دولي ، وإنّما هو إيمان وعقيدة وهما لا يتأتّيان من كتم الحقيقة ، بل إنعما ينتجان من بحث وتحقيق ونقد علمي خالص على أن ينبعث ذلك من هوى النفس بدافع الحب والبعض وأنّ هذا لهو ما يدعو إليه المصلحون ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا إلى الالتزام بهذا الطريق السوي ، وهو الموفق إلى الصواب ...

والحق الصحيح أنّ السعي لتقريب المسلمين بعضهم من بعض والجهاد في سبيل إعادة حياة إسلامية والقيام بالبحث والتحقيق في تاريخ الإسلام وحديث نبيّه لا ينافي بعضهم الآخر ، وإنّما يتمّ بعضهم بعضاً ؛ فإنّه لا يتمكن من إقامة مجتمع اسلامي دون جمع الكلمة وبلا فهم لقرآنه وحديث نبيّه وتاريخه ، كما لا يتأتّى التآخي الصحيح دون الإيمان بوجوب إعادة حياة إسلامية ، ولا فعلى يجتمع المسلمون ؟ وما الذي يوحد كلمتهم ؟ ولا يتأتّى التآخي أيضاً دون ترويض المسلمين أنفسهم على سماع آراء بعضهم ومناقشتها مناقشة من يطلب الحق بيتبعه ليصدق عليهم قوا الله سبحانه (فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) (١) وهذا ما ندعوا إليه ونسأله الله أن يوفّقنا وجميع إخواننا المسلمين إلى الأهداء بهذا الثقول الكريم .

ولو لا الحُسن والقبح العقليّان وأنهما أصلان ثابتان في العقول لما كان لمدح الله وتبشره العباد المستمعين القول المتّبعين أحسنه موضع ، وليس استماع القول واتباع أحسنه ، ومنه الإمامة مسألة تاريخية أو هي في ذمّة

(١) سورة الزمر: الآية ١٧-١٨ .

التاريخ على حدّ تعبير أحمد أمين وهو بين أمرين إمّا أن يردّ رغبة القرآن  
حُسن الاستماع واتباع الأحسن إطلاقاً ومنه المناظرية حول الإمامة ولا  
سبيل إليه ، وإمّا القبول ، فهلمّ واستمع قول أوّل واضح للغة العربية  
والعروض الخليل بن أحمد في عليّ عليه السلام: (استغأوه عن الكل واحتياج  
الكل إليه دليل أنّه إمام الكل - كتاب التأسيس ص ١٥٠) (جاء العيان فألوى  
بالأسانيد - مجمع الأمثال ١ / ١٩ ، حرف الجيم) وكفى بالقرآن والعيان  
سنداً وبيانا ، وقول ابن أبي الحديد المعتزلي في فضائله قال : فأما فضائله  
عليه السلام ؛ فإنّها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج  
معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيّن لعبيد  
الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد : رأيتني فيما أتعاطى ن  
وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر ، والقمر الزاهر الذي لا  
يخفى على الناظر ؛ فأيقنت أنّي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز ،  
مقصر عن الغاية ، فانصرفت عن الثناء عليه إلى الدعاء لك ووكلت الإخبار  
عنك إلى علم الناس بك .... شرح النهج ١ / ١٦ - ٣٠ .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله .

٢ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ

محمد الغروي

## المناظرة الاربعون

### مناظرة المأمون مع علماء العامة<sup>(١)</sup>

عن اسحاق بن حماد بن زيد، قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي، قال: أمرني المأمون بأحضار جماعة من أهل الحديث، وجماعة من أهل الكلام والنظر، فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً، ثم مضيت بهم فأمرتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لأعلمه بمكانهم ففعلوا، فأعلمته فأمرني بإدخالهم فدخلوا فسلموا، فحدثهم ساعة وأنسهم.

ثم قال: إني أريد ان أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي هذا حجة، فمن كان حاقناً<sup>(٢)</sup>، أو له حاجة فليقم إلى قضاء حاجته وانبسطوا وسلّوا خفافكم، وضعوا أرديتكم، ففعلوا ما أمروا به.

فقال: أيها القوم إنما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله تعالى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم، ولا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان، ورد الباطل على من أتى به، وأشفقوا على أنفسكم من النار، وتقربوا إلى الله تعالى برضوانه وإيثار طاعته، فما أحد تقرب إلى

---

(١) هذه المناظرة مروية في عيون أخبار الرضا - عليه السلام - وهي نفسها المناظرة السابقة - مناظرة المأمون مع الفقهاء المروية في العقد الفريد - وقد آثرنا ذكرهما كليهما لما فيهما من التفاوت والاختلاف الكبير إلا أن هذه المناظرة أكمل وأوسع وفيها بحوث شتى وفوائد جمّة.

(٢) الحاقن: من له بول شديد.

مخلوق بمعصية الخالق إلا سلَّطه الله عليه.

فناظروني بجميع عقولكم إني رجل أزعم: أن علياً - عليه السلام -  
خير البشر بعد رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم -، فإن كنت مصيباً  
فصوبوا قولي، وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ، وهلموا فإن شئتم سألتكم وإن  
شئتم سألتموني.

فقال له الذين يقولون بالحديث: بل نسألك.

فقال: هاتوا وقلّدوا كلامكم رجلاً واحداً منكم، فإذا تكلم، فإن كان  
عند أحدكم زيادة فليزد، وإن أتى بخلل فسدوده.

فقال قائل منهم: إنما نحن نزعم أن خير الناس بعد رسول الله  
- صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم - أبو بكر، من قبل أن الرواية المجمع عليها  
جاءت عن الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم - أنه قال: اقتدوا بالذين من  
بعدي أبو بكر وعمر<sup>(١)</sup> فلما أمر نبيّ الرحمة بالاعتداء بهما، علمنا أنه لم

---

(١) رواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٨٢ و ٣٨٤ بإسناده من طريقين عن حذيفة، وفي إسناده عبد  
الملك بن عمير، قال عنه أحمد: مضطرب الحديث جداً مع قلّة روايته، ما أرى له خمسمائة  
حديث، وقد غلط في كثير منها. تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٤١١، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٠.  
وأخرجه الترمذي أيضاً في سننه ج ٥ ص ٥٦٩، ح ٣٦٦٢ و ص ٦٢٧ ح ٣٧٩٩ في مناقب أبي  
بكر وعمر وعمّار بن ياسر، بإسناده من عدّة طرق عن حذيفة، وفي إسناده إضافة إلى عبد الملك  
ابن عمير سالم بن العلاء المرادي الذي قيل عنه: ضعيف الحديث. «ميزان الاعتدال ج ٢  
ص ١١٢، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٤٠، لسان الميزان ج ٣ ص ٧».

وأخرج الحديث أيضاً في: سنن ابن ماجة ج ١ ص ٣٧ ح ٩٧، الإحكام في أصول الأحكام  
ج ٢ ص ٢٤٢، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٧٥، الجامع الصغير ج ١ ص ١٩٧ ح ١٣١٨، ميزان  
الاعتدال ج ١ ص ١٤٢، مصابيح السنّة للبعوي ج ٤ ص ١٦٢ ح ٤٧٤٢.

ولقد طعن أكابر علماء السنّة في سند حديث الاقتداء بقولهم: موضوع أو باطل أو لم يصح  
أو منكر، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٦، سنن الترمذي ج ٥ ص ٥٦٩ و

يأمر بالاعتداء إلا بخير الناس.

فقال المأمون: الروايات كثيرة ولا بد من أن تكون كلها حقاً، أو كلها باطلاً، أو بعضها حقاً وبعضها باطلاً، فلو كانت كلها حقاً كانت كلها باطلاً من قبل أن بعضها ينقض بعضاً، ولو كانت كلها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار. وهو أن بعضها حق وبعضها باطل، فإذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفي خلافه، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً كان أولى ما أعتقده وأخذ به، وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطلة في نفسها.

وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أحكم الحكماء، وأولى الخلق بالصدق، وأبعد الناس من الأمر بالمحال، وحمل الناس على التدين بالخلاف، وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مختلفين؟

فإن كانا متفقين من كل جهة كانا واحداً في العدد والصفة والصورة والجسم وهذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهة. وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاعتداء بهما، وهذا تكليف ما لا يطاق، لأنك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر.

والدليل على اختلافهما: أن أبا بكر سبأ أهل الردة، وردهم عمر

---

→ ص ٦٢٧، الضعفاء الكبير ج ٤ ص ٩٥، ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٤٢، لسان الميزان ج ١ ص ١٨٨  
و ص ٢٧٣ و ج ٥ ص ٢٣٧، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٥٣، الدرّ النضيد ص ٩٧، أسنى المطالب  
ص ٦٥ ح ٢٣٨، الغدير للاميني ج ٥ ص ٣٣٧.



أحراراً<sup>(١)</sup>، وأشار عمر إلى أبي بكر بعزل خالد وبقتله لمالك بن نويرة<sup>(٢)</sup>، فأبى أبو بكر عليه.

(١) تجد أخبار الردة في الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٤٢-٣٨٣، وفيه ان عمر قال: إنّه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً، وقد وسع الله عز وجلّ وفتح الأعاجم، واستشار في فداه، سبايا العرب في الجاهلية والأسلام إلا امرأة ولدت لسيدها، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٥١.

(٢) روى ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٨٠: ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه: ان اذا غشيتم داراً من دور الناس فسمعتهم فيه أذاناً للصلاة فأمسكوا عنه أهلها حتى تسألوهم ما الذي نقموا، وان لم تسمعوا اذاناً فشنوا الغارة فاقتلوا واحرقوا، وكان ممن شهد لمالك بالاسلام ابو قتادة الحارث بن ربيعي أخو بني سلمة، وقد كان عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً ابداً بعدها، وكان يحدث: أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فاخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إننا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثم صلينا وصلوا(الى ان قال) ثم اقدمه - يعني خالد مالكا - فضرب عنقه واعناق اصحابه، قال: فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرء مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته، وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: أرياء قتلت امرء مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك بأحجارك. وممن ذكر هذه الحادثة المؤلمة: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٠، تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٣٥٧، تاريخ دمشق ج ٥ ص ١١٥، تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٣٢١، تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨، تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١١، وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٤ (في ترجمة وثيمه)، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١ ص ١٧٩، اسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٥، الاصابة ج ١ ص ١٤٤ و ج ٣ ص ٣٥٧، الغدير للاميني ج ٧ ص ١٥٨.

وقد قال في هذه الحادثة المؤلمة أبو زهير السعدي:

ألا قل لحيّ أوطئوا بالسنبك	تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالدٌ بغياً عليه بعرسه	وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف	عنان الهوى عنها ولا متمالك
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك	على غير شيء هالكاً في الهوالك

←

وحرّم عمر المتعتين<sup>(١)</sup>، ولم يفعل ذلك أبو بكر، ووضع عمر ديوان العطية<sup>(٢)</sup>، ولم يفعله أبو بكر، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر<sup>(٣)</sup>، ولهذا نظائر كثيرة.

فقال آخر من أصحاب الحديث: فإن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً<sup>(٤)</sup>.

→ فمن لليتامى والأرامل بعده؟  
وأصيبت تميم غثها وسمينها  
ومن للرجال المعدمين الصعالك؟  
بفارسها المرجو سحب الحوالك  
راجع: تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨، وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥، تاريخ ابن الشحنة هامش الكامل ج ١١ ص ١١٤، عبد الله بن سبأ ج ١ ص ١٤٨، الغدير للأميني ج ٧ ص ١٦٠.  
(١) قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء ثابت لدى الجمهور.

راجع: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٢، وج ١٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢، أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٤٦، تفسير القرطبي ج ٦ ص ١٣٠، وج ٢ ص ١٤٦، زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ٥٠ فصل إباحة متعة النساء، كنز العمال ج ١٦ ص ٥١٩ ح ٤٥٧١٥، سنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٦، المغني لابن قدامة ج ٧ ص ٥٢٧، المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٧، شرح معاني الآثار باب مناسك الحج للطحاوي ص ٣٧٤، مقدمة مرآة العقول ج ١ ص ٢٠٠، الغدير للأميني ج ٦ ص ٢١١.

وفي رواية أخرى أنه قال: أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأنا أنهى عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن، متعة الحج ومتعة النساء، وحي على خير العمل.

راجع: شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٤، كنز العرفان ج ٢ ص ١٥٨، الغدير للأميني ج ٦ ص ٢١٣.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٦١٣، سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٥٠، الأوائل للعسكري ص ١١٣.

(٣) راجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥.

(٤) روي هذا الحديث في مصادر عديدة، منها:

سنن الترمذي ج ٥ ص ٥٦٦ ح ٣٦٥٥، السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٤٦، المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٢٧٨ ح ٣٢٩٧ و ج ١٠ ص ١٢٩ ح ١٠١٠٦ و ج ١٢ ص ١١٩ ح ١٢٦٤٧، مسند

←

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبيل أن رواياتكم أنه - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - آخى بين أصحابه وأخر علياً، فقال له في ذلك، فقال: وما أخرجتك إلا لنفسى<sup>(١)</sup>، فأى الروايتين ثبتت بطلت الأخرى. قال الآخر: إن علياً - عليه السلام - قال على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر<sup>(٢)</sup>.

قال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص<sup>(٣)</sup>، ومرة أسامة بن زيد<sup>(٤)</sup>.

ومما يكذب هذه الرواية قول علي - عليه السلام - لما قبض النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - : وأنا أولى بمجلسه وهو مني بقميصي، ولكنني أشفقت أن يرجع الناس كفاراً<sup>(٥)</sup>، وقوله - عليه السلام - : أنى يكونان خيراً مني وقد عبدت الله تعالى قبلهما وعبدته بعدهما<sup>(٦)</sup>.

---

→ الحميدي ج ١ ص ٦٢ ح ١١٣، طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٧٦، شرح السنة للبغوي ج ١٤ ص ٧٧ ح ٣٨٦٦، الغدير للأميني ج ٣ ص ١١٧.

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ٤٩ جملة من هذه الأحاديث الموضوعية، ومنها هذا الحديث «لو كنت متخذاً خليلاً» وقال عنه: إنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء.

- (١) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٥٩٥ ح ٣٧٢٠، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤.
- (٢) رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة من عدة طرق في ج ١ ص ٧٦ ح ٤٠ و ص ٧٩ ح ٤٣ و ٤٤ و ص ٨٠ ح ٤٥ و ص ٩١ ح ٦٠ و ص ٢٢٣ ح ٢٦٠ و ص ٣٦٥ ح ٥٣٦، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١١٤، والضعفاء الكبير للعقيلي ج ٣ ص ١٨١.
- (٣) انظر: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٣٢.
- (٤) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٥٢.
- (٥) روي نحوه في بناء المقالة الفاطمية ص ٤١٠، والآل المصنوعة ج ١ ص ٣٦١.
- (٦) ورد باختلاف في ذخائر العقبي ص ٥٨، الرياض النضرة ج ٣ ص ١١١، الاحتجاج للطبرسي

قال آخر: فإن أبا بكر أغلق بابه، وقال: هل من مستقيل فأقيه؟ فقال علي - عليه السلام -: قدمك رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فمن ذا يؤخرك<sup>(١)</sup>؟

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أن علياً - عليه السلام - قعد عن بيعة أبي بكر<sup>(٢)</sup>، ورويت أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمة - عليها السلام - وأنها أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتها<sup>(٣)</sup>.

ووجه آخر وهو أنه ان كان النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - استخلفه، فكيف كان له أن يستقيل وهو يقول للأنصار: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر<sup>(٤)</sup>.

قال آخر: إن عمرو بن العاص قال: يا نبي الله من أحب الناس إليك من النساء؟ قال: عايشة، فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها<sup>(٥)</sup>.

فقال المأمون: هذا باطل، من قبل أنكم رويتم: أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وُضِعَ بين يديه طائر مشوي، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك فكان علياً - عليه السلام -<sup>(٦)</sup>، فأبي رواياتكم تقبل؟

فقال آخر: فإن علياً - عليه السلام - قال: من فضّلني على أبي بكر

→ ج ١ ص ١٥٧، بناء المقالة الفاطمية ص ٣٢٧.

(١) روي في العثمانية للجاحظ ص ٢٣٥، كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٤ ح ١٤١٤٥ باختلاف يسير.

(٢) انظر: الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٨.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٨، المستدرک ج ٣ ص ١٦٢.

(٤) ذكر في العثمانية ص ٢٢٢ و ٢٣٠ باختلاف، وجاء في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١

ص ١٤ عن أبي بكر: وليتني يوم سقيفة بني ساعدة، كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبي

عبيدة أو عمر، فكان هو الأمير، وكنت أنا الوزير.

(٥) روي في البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٧٥، واللائيء المصنوعة ج ١ ص ٣٨٢.

(٦) تقدّمت تخريجاته.

وعمر جلده حد المفتري<sup>(١)</sup>.

قال المأمون: كيف يجوز أن يقول علي - عليه السلام -: أجلد الحدّ علي من لا يجب حدّ عليه؟ فيكون متعدّياً لحدود الله عز وجل، عاملاً بخلاف أمره، وليس تفضيل من فضله عليهما فريّة.

وقد روّيت عن إمامكم أنه قال: وليتكم ولست بخيركم<sup>(٢)</sup>، فأبي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر علي نفسه، أو علي - عليه السلام - علي أبي بكر مع تناقض الحديث في نفسه؟ ولا بد له في قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً، فإن كان صادقاً فأنتي عرّف ذلك؟

أبوحى؟ فالوحي منقطع، أو بالتظني؟ فالمتظني متحير، أو بالنظر فالنظر مبحث، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين ويقوم بأحكامهم، وقيم حدودهم كذاب!

قال آخر: فقد جاء أن النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة<sup>(٣)</sup>.

قال المأمون: هذا الحديث محال، لأنه لا يكون في الجنة كهول، ويروى أن أشجعية كانت عند النبي - صلّى الله عليه وآله - فقال: لا يدخل الجنة عجوز<sup>(٤)</sup>، فبكت، فقال لها - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: إن الله تعالى

(١) روي في فضائل أحمد ج ١ ص ٨٣ ح ٤٩ و ص ٢٩٤ ح ٣٨٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٦.

(٢) تقدّمت تخريجاته.

(٣) روته العامة كثيراً في كتبها، فقد روي في: العثمانية ص ١٣٦، سنن الترمذي ج ٥ ص ٥٧١ ح ٣٦٦٦، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٦ ح ٩٥، شرح السنة للبغوي ج ١٤ ص ١٠٢ ح ٣٨٩٧، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٥٣، وقد اثبت العلامة الحجّة الأميني في كتابه الغدير ج ٥ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ أن هذا الحديث من الموضوعات فراجع.

(٤) أورده ابن شهر آشوب في المناقب ج ١ ص ١٤٨، والبحار ج ١٦ ص ٢٩٥.

يقول: (إنا أنشأناهن إنشاءً، فجعلناهن أبكاراً، عرباً أتراباً)<sup>(١)</sup>.

فإن زعمتم أن أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة، فقد رويتم أن النبي -  
صلى الله عليه وآله وسلم - قال للحسن والحسين: إنهما سيديا شباب أهل  
الجنة من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما<sup>(٢)</sup>.

قال آخر: فقد جاء أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: لو لم  
أكن أبعث فيكم لبعث عمر<sup>(٣)</sup>.

قال المأمون: هذا محال لأن الله تعالى يقول: (إنا أوحينا إليك كما  
أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: (وإذا أخذنا من النبيين  
ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم)<sup>(٥)</sup>، فهل  
يجوز أن يكون من لم يؤخذ منه ميثاقه على النبوة مبعوثاً؟ ومن أخذ ميثاقاً  
على النبوة مؤخرًا؟

قال آخر: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نظر إلى عمر يوم  
عرفة فتبسم.

فقال: إن الله تبارك وتعالى باهى بعباده عامة وبعمر خاصة<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الواقعة: الآية ٣٥-٣٧.

(٢) فضائل أحمد ج ٢ ص ٧٧٤ ح ١٣٦٨، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ح ١١٨، تاريخ بغداد ج ١  
ص ١٤٠.

(٣) روي في فضائل أحمد ج ١ ص ٣٥٦ ح ٥١٩ و ص ٤٢٨ ح ٦٧٦، الكامل في الضعفاء ج ٤  
ص ١٥١١، كنز العمال ج ١١ ص ٥٨١ ح ٣٢٧٦١ و ح ٣٢٧٦٣، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٨ و ٦٩،  
اللائيء المصنوعة ج ١ ص ٣٠٢، وهذا الحديث من الموضوعات راجع: الغدير ج ٥ ص ٣١٢.

(٤) سورة النساء: الآية ١٦٣.

(٥) سورة الاحزاب: الآية ٧.

(٦) المعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ١٤٧ ح ١٢٧٣، أسد الغابة ج ٤ ص ٦٥، مجمع الزوائد ج ٩  
ص ٦٩ و ٧٠.

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن الله تبارك وتعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيكون عمر في الخاصة، والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في العامة. وليست هذه الروايات باعجاب من روايتكم: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين، فإذا بلال مولى أبي بكر سبقني إلى الجنة<sup>(١)</sup>.

وإنما قالت الشيعة: علي - عليه السلام - خير من أبي بكر، فقلتم: عبد أبي بكر خير من الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لأن السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أن الشيطان يفر من ظل عمر<sup>(٢)</sup>، وألقى على لسان نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وإنهن الغرائيق العلى<sup>(٣)</sup>، ففر من عمر

---

(١) روي باختلاف في المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ٢٠٨ و ج ٢ ص ٥٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٩.

(٢) انظر: الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٩٩، التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣١٤.

(٣) وملخص هذه القصة المعروفة بقصة الغرائيق، كما روي انه: بعد هجرة المسلمين الى الحبشة بشهرين أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سورة النجم حتى اذا بلغ قوله تعالى ﴿ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ وسوس اليه الشيطان - كما يزعمون - بكلمات فتكلمها ظناً منه انها وحي وهي: تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترتجى، والغرائيق جمع غرنوق وهي طيور الماء شبهت الاصنام بها لارتفاعها في السماء فتكون الاصنام مثلها في رفعة القدر.

راجع: تفسير الدر المنثور ج ٥ ص ٣٩٩، تفسير الفخر الرازي ج ٢٣ ص ٤٩، تفسير جامع البيان للطبري ج ١٧ ص ١٣٢ - ١٣٣، تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٨٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠، الشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٧٤٨ - ٧٤٩، المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٩، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٧ ص ١٩، تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥ - ٨٦، مجمع البيان ج ٤ ص ٩٠ - ٩١، بحار الأنوار ج ١٧ ص ٨٥ ح ١٤ و ص ٨٧ ح ١٥ و ص ١٢٥، سفينة البحار للقمي ج ٢ ص ٣١٢.

وألقى على لسان النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بزعمكم الكفار.  
قال آخر: قد قال النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: لو نزل العذاب ما  
نجا إلا عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>!!

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضاً، لأن الله تعالى يقول لنبيه  
- صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)<sup>(٢)</sup> فجعلتم  
عمر مثل الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -.  
قال آخر: فقد شهد النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لعمر بالجنة في  
عشرة من الصحابة<sup>(٣)</sup>.

فقال المأمون: لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة:  
نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟

فإن كان قد قال له النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: أنت من أهل  
الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة فصدّق حذيفة ولم يصدق النبي -  
صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، فهذا على غير الإسلام.  
وإن كان قد صدّق النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فلم سأل  
حذيفة؟ وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما؟  
قال الآخر: فقد قال النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: وضعت في  
كفة الميزان ووضعت أمتي في كفة أخرى فرجحت بهم، ثم وضع مكاني  
أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر فرجح بهم، ثم رفع الميزان<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه القاضي عياض في الشفاج ٢ ص ٨١٩.

(٢) سورة الانفال: الآية ٣٣.

(٣) سنن أبي داود ج ٤ ص ٢١١ ح ٤٦٤٩، سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٠٦ ح ٣٧٤٨، كنز العمال ج ١١  
ص ٦٣٨ ح ٣٣١٠٥ و ص ٦٤٦ ح ٣٣١٣٧.

(٤) انظر العثمانية ص ١٣٧، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٥٨ - ٥٩.



فقال المأمون: هذا محال، من قبيل أنه لا يخلو من أن يكون أجسامهما أو أعمالهما، فان كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح أنه محال، لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الامة، وإن كانت أفعالهما فلم تكن بعد فكيف ترجح بما ليس، فأخبروني بما يتفاضل الناس؟ فقال بعضهم: بالأعمال الصالحة.

قال: فأخبروني، فمن فضّل صاحبه على عهد النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم -؟ ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - أيلحق به؟

فإن قلتم: نعم، أو جدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهاداً و حجاً، وصوماً وصلاة وصدقة من أحدهم! قالوا: صدقت لا يلحق فاضل دهرنا لفاضل عصر النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - .

قال المأمون: فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم اديانكم في فضائل علي - عليه السلام -، وقيسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة، فإن كانت جزءاً من أجزاء كثيرة فالقول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي - عليه السلام - أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تعدوه.

قال: فأطرق القوم جميعاً.

فقال المأمون: ما لكم سكتكم؟

قالوا: قد استقصينا.

قال المأمون: فإني أسألكم، خبروني أي الاعمال كان أفضل يوم

بعث الله نبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - .  
قالوا: السبق إلى الإسلام لأن الله تعالى يقول: (والسابقون السابقون ،  
أولئك المقربون)<sup>(١)</sup>.

قال: فهل علمتم أحداً أسبق من علي - عليه السلام - إلى الإسلام؟  
قالوا: إنه سبق حدثاً لم يجز عليه حكم، وأبو بكر أسلم كهلاً قد  
جرى عليه الحكم، وبين هاتين الحالتين فرق.  
قال المأمون: فخبروني عن إسلام علي - عليه السلام - بألهمام من قبل  
الله تعالى أم بدعاء النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ؟  
فإن قلت: بألهمام فقد فضلتموه على النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -  
لأن النبي لم يلهم بل أتاه جبرئيل عن الله تعالى داعياً ومعرّفاً.  
فإن قلت: بدعاء النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فهل دعاه من قبل  
نفسه أو بأمر الله تعالى؟  
فإن قلت: من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله تعالى به نبيه

---

(١) سورة الواقعة: الآية ١٠ و ١١ .

والجدير بالذكر أن هذه الآية نزلت في حق أمير المؤمنين - عليه السلام - وممن نص على  
ذلك:

شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ٢٩١ ح ٩٢٤ - ٩٣١، مناقب علي بن أبي طالب لابن  
المغازلي الشافعي ص ٣٢٠ ح ٣٦٥، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص ١٧، الدر  
المنثور للسيوطي ج ٨ ص ٦، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص ١٢٣ ط - المحمدية و  
ص ٧٤ ط - الميمنية، يبايع المودة للقندوزي الحنفي ص ٦٠ و ص ١١٥، العقد الفريد لابن عبد  
ربه المالكي ج ٥ ص ٩٤ ط ٨، فتح البيان لصديق حسن خان ج ٩ ص ٢٥٤، تفسير ابن كثير ج ٤  
ص ٣٠٥، روح المعاني للألوسي ج ٢٧ ص ١٣٢، فضائل الخمسة ج ١ ص ١٨٤، احقاق الحق  
للتستري ج ٣ ص ١١٤ .

- صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - في قوله تعالى: (وما أنا من المتكلفين)<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)<sup>(٢)</sup>.

وإن كان من قِبَل الله تعالى فقد أمر الله تعالى نبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - بدعاء علي - عليه السلام - من بين صبيان الناس، وإيثاره عليهم فدعاه ثقةً به، وعلماً بتأييد الله تعالى، وخلةً أخرى، خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون؟

فإن قلت: نعم، فقد كفرتم، وإن قلت: لا، فكيف يجوز أن يأمر نبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - بدعاء من لا يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحدائه سنه وضعفه عن القبول؟!

وخلةً أخرى، هل رأيتم النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكونوا أسوة علي - عليه السلام -؟ فإن زعمتم أنه لم يدع غيره فهذه فضيلة لعلي - عليه السلام - على جميع صبيان الناس. ثم قال: أيّ الاعمال بعد السبق إلى الإيمان؟ قالوا: الجهاد في سبيل الله.

قال: فهل تجدون لأحدٍ من العشرة في الجهاد ما لعلي في جميع مواقف النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - من الأثر؟ هذه بدر قُتل من المشركين فيها نيف وستون رجلاً قُتل علي - عليه السلام - منهم نيفاً وعشرين<sup>(٣)</sup> وأربعون لسائر الناس.

فقال قائل: كان أبو بكر مع النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - في

(١) سورة ص: الآية ٨٦.

(٢) سورة النجم: الآية ٣.

(٣) تقدمت تخريجاته.

عريشة يدبرها.

فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة، أكان يدبر دون النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أو معه فيشرکه، أو لحاجة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إلى رأي أبي بكر، أيّ الثلاث أحب إليك أن تقول؟  
فقال: أعوذ بالله من أن أزعّم أنه يدبر دون النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إليه.  
قال: فما الفضيلة في العريش؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب، فيجب أن يكون كل متخلف فاضلاً أفضل من المجاهدين، والله عز وجل يقول: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً)<sup>(١)</sup> الآية.

قال إسحق بن حماد بن زيد، ثم قال لي اقرأ: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر)<sup>(٢)</sup>، فقرأت حتى بلغت: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً)<sup>(٣)</sup>، إلى قوله: (وكان سعيكم مشكوراً)<sup>(٤)</sup>.

فقال: فيمن نزلت هذه الآيات؟

فقلت: في علي - عليه السلام -<sup>(٥)</sup>.

قال: فهل بلغك أن علياً - عليه السلام - قال: حين أطعم المسكين

(١) سورة النساء: الآية ٩٥.

(٢) سورة الانسان: الآية ١.

(٣) سورة الانسان: الآية ٨.

(٤) سورة الانسان: الآية ٢٢.

(٥) تقدمت تخريجات مصادر نزول هذه الآيات في أمير المؤمنين - عليه السلام -.

واليتيم والاسير: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً)<sup>(١)</sup>، على ما وصف الله عز وجل في كتابه؟  
فقلت: لا.

قال فإن الله تعالى عرف سريرة علي - عليه السلام - ونيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه أمره، فهل علمت أن الله تعالى وصف في شيء مما وصف في الجنة ما في هذه السورة (قوارير من فضة)<sup>(٢)</sup>.  
قلت: لا.

قال: فهذه فضيلة أخرى، فكيف تكون القوارير من فضة؟  
فقلت: لا أدري.

قال: يريد كأنها من صفاتها من فضة يُرى داخلها كما يُرى خارجها، وهذا مثل قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا إسحاق رويداً شوقك بالقوارير<sup>(٣)</sup>، وعنى به نساءً كأنها القوارير رقة، وقوله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ركبت فرس أبي طلحة فوجدته بحرّاً - أي كأنه بحر من كثرة جريه وعدوه - وكقول الله تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ)<sup>(٤)</sup> - أي كأنه يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد مات ..

ثم قال: يا إسحاق ألسنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟  
فقلت: بلى.

---

(١) سورة الانسان: الآية ٩ .

(٢) سورة الانسان: الآية ١٦ .

(٣) روي في صحيح البخاري ج ٨ ص ٤٤ و ص ٥٥ وفيه: يا أنجشة .

(٤) سورة ابراهيم: الآية ١٧ .

قال: أرايت لو أن رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا أكان  
عندك كافراً؟

قلت: لا.

قال: أفرأيت لو قال ما أدري هذه السورة من القرآن أم لا أكان عندك  
كافراً؟

قلت: بلى.

قال: أرى فضل الرجل يتأكد، خبروني يا إسحاق عن حديث الطائر  
المشوي<sup>(١)</sup> أصحيح عندك؟

قلت: بلى.

قال: بانَ والله عنادك، لا يخلو هذا من أن يكون كما دعاه النبي  
- صَلَّى الله عليه وآله وسلم - أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من  
خلقه، وكان المفضول أحبَّ إليه، أو تزعم أن الله لم يعرف الفاضل من  
المفضول، فأَيُّ الثلاث أحبَّ إليك أن تقول به؟

قال إسحاق: فأطرقت ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى  
يقول في أبي بكر: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن  
إن الله معنا)<sup>(٢)</sup>، فنسبه الله عز وجل إلى صحبة نبيه - صَلَّى الله عليه وآله  
وسلم -.

فقال المأمون: سبحان الله ما أقل علمك باللغة والكتاب! أما يكون  
الكافر صاحباً للمؤمن؟ فأَيُّ فضيلة في هذا، أما سمعت قول الله تعالى: (قال  
له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠.

سَوَاك رَجُلًا<sup>(١)</sup>، فقد جعله الله له صاحباً، وقال الهذلي شعراً:  
ولقد غدوت وصاحبي وحشية      تحت الرداء بصيرة بالمشرق  
وقال الأزدي شعراً:  
ولقد ذعرت الوحش فيه وصاحبي      محض القوائم من هجان هيكل  
فصير فرسه صاحبه.

وأما قوله: إن الله معنا، فإن الله تبارك وتعالى مع البر والفاجر، أما  
سمعت قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة  
إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا)<sup>(٢)</sup>.  
وأما قوله: (لا تحزن) فأخبرني من حزن أبي بكر، أكان طاعة أو  
معصية؟ فإن زعمت أنه طاعة، فقد جعلت النبي - صلى الله عليه وآله  
وسلم - ينهى عن الطاعة وهذا خلاف صفة الحكيم، وإن زعمت أنه معصية  
فأبي فضيلة للعاصي؟

وخببرني عن قوله تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه)<sup>(٣)</sup>، على من؟  
قال إسحاق: فقلت: على أبي بكر، لأن النبي - صلى الله عليه وآله  
وسلم - كان مستغنياً عن صفة السكينة.

قال: فخببرني عن قوله عز وجل: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم  
فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم  
مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)<sup>(٤)</sup>، أتدري من

(١) سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٢) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٣) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٤) سورة التوبة: الآية ٢٥ و ٢٦.

المؤمنون الذين أراد الله تعالى في هذا الموضع؟  
قال: فقلت: لا.

فقال: إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - إلا سبعة من بني هاشم علي - عليه السلام - يضرب بسيفه، والعباس<sup>(١)</sup> أخذ بلجام بغلة رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، والخمسة يحدقون بالنبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - خوفاً من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - الظفر، وعنى بالمؤمنين في هذا الموضع علياً - عليه السلام -<sup>(٢)</sup> ومن حضر من بني هاشم.

فمَنْ كان أفضل، أَمْ مَنْ كان مع النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فنزلت السكينة على النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وعليه، أم من كان في الغار مع النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ولم يكن أهلاً لنزولها عليه، يا إسحاق من أفضل؟ من كان مع النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في الغار أو من نام على مهاده وفراشه ووقاه بنفسه حتى تم للنبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ما عزم عليه من الهجرة؟

إن الله تبارك وتعالى أمر نبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - أن يأمر علياً - عليه السلام - بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه، فأمره بذلك، فقال علي - عليه السلام -: أتسلم يا نبي الله؟

قال: سمعاً وطاعة، ثم أتى مضجعه وتسجّى بثوبه<sup>(٣)</sup>، وأحدق

(١) تقدمت تخريجاته .

(٢) راجع: شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٣٢ ح ٣٤١ .

(٣) تقدم حديث مبيت أمير المؤمنين - عليه السلام - على فراش النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -



المشركون به لا يشكّون في أنه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وقد أجمعوا على أن يضربه من كل بطن من قريش رجل ضربة لئلا يطلب الهاشميون بدمه، وعلي - عليه السلام - يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وعلي - عليه السلام - وحده فلم يزل صابراً محتسباً فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش فلما أصبح قام فنظر القوم إليه، فقالوا: أين محمد؟  
قال: وما علمي به.

قالوا: فأنت غررتنا، ثم لحق بالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فلم يزل علي - عليه السلام - أفضل لما بدا منه إلا ما يزيد خيراً حتى قبضه الله تعالى إليه وهو محمود مغفور له.  
يا إسحاق أما تروي حديث الولاية<sup>(١)</sup>؟

فقلت: نعم.

قال: اروه فرويته.

فقال: أما ترى أنه أوجب لعلي - عليه السلام - على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس يقولون إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة.

فقال: وأين قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هذا؟

قلت: بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع.

قال: فمتى قُتل زيد بن حارثة؟

→ مع تخريجاته.

(١) وهو: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقد تقدم مع تخريجاته.

قلت: بمؤتة.

قال: أفليس قد كان قتل زيد بن حارثة قبل غدير خم؟

قلت: بلى.

قال: أخبرني لو رأيت ابنك أتت عليه خمس عشرة سنة يقول:

مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاقبلوا، أكنت تكره له ذلك؟

فقلت: بلى.

قال: أفتنزه ابنك عما لا يتنزهه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عنه

ويحكم! أ جعلتم فقهاءكم أربابكم، إن الله تعالى يقول: (اتخذوا أحبارهم

ورهبانهم أربابا من دون الله)<sup>(١)</sup>، والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم، ولكنهم

امروا لهم فأطيعوا.

ثم قال: أتروي قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي - عليه

السلام -: أنت مني بمنزلة هارون من موسى<sup>(٢)</sup>.

قلت: نعم.

قال: أما تعلم أن هارون أخو موسى لأبيه وأمه؟

قلت: بلى.

قال: فعلي - عليه السلام - كذلك؟

قلت: لا.

قال: وهارون نبي وليس علي كذلك، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة،

وهذا كما قال المنافقون: إنه استخلفه استثقالا له، فأراد أن يطيب نفسه.

وهذا كما حكى الله تعالى عن موسى - عليه السلام - حيث يقول

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣١.

(٢) تقدم مع تخريجاته.

لهارون: (اخلفني في قومي وأصلح، ولا تتبّع سبيل المُفسدين) (١).  
فقلت: إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي، ثم مضى إلى  
ميقات ربه تعالى، وإن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خلف علياً - عليه  
السلام - حين خرج إلى غزاته.  
فقال: أخبرني عن موسى حين خلف هارون، أكان معه حيث مضى  
إلى ميقات ربه عز وجل أحد من أصحابه؟  
فقلت: نعم.

قال: أو ليس قد استخلفه على جميعهم؟  
قلت: بلى.

قال: فكذلك علي - عليه السلام - خلفه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حين خرج إلى غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان، إذ كان أكثر  
قومه معه وإن كان قد جعله خليفة على جميعهم.  
والدليل على أنه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته  
قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: على مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه  
لا نبي بعدي، وهو وزير النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أيضاً بهذا القول  
لأن موسى - عليه السلام - قد دعا الله تعالى، وقال فيما دعا: (واجعل لي  
وزيراً من أهلي هارون أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري) (٢)، فإذا  
كان علي - عليه السلام - منه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بمنزلة هارون من  
موسى، فهو وزيره كما كان هارون وزير موسى وهو خليفة كما كان  
هارون خليفة موسى - عليه السلام - ..

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

(٢) سورة طه: الآية ٢٩ - ٣٢.

ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام، فقال: أسألكم أو تسألوني؟  
فقالوا: بل نسألك.

قال: قولوا.

فقال قائل منهم: أليست إمامة علي - عليه السلام - من قبل الله عز وجل، نقل ذلك عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - مَنْ نَقَلَ الْفَرَضَ مثل، الظهر أربع ركعات، وفي مأتي درهم خمسة دراهم، والحج إلى مكة؟  
فقال: بلى.

قال: فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفروض واختلفوا في خلافة علي - عليه السلام - وحدها؟  
قال المأمون: لأن جميع الفروض لا يقع فيه من التنافس والرغبة ما يقع في الخلافة.

فقال آخر: ما أنكرت أن يكون النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - أمرهم باختيار رجل منهم يقوم مقامه رافة بهم ورقة عليهم من غير أن يستخلف هو بنفسه، فيعصى خليفته فينزل بهم العذاب؟

فقال: أنكرت ذلك من قِبَل أن الله تعالى أرأف بخلقه من النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وقد بعث نبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - إليهم وهو يعلم أن فيهم عاص ومطيع، فلم يمنعه تعالى ذلك من إرساله.

وعلة أخرى: ولو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو بعضهم فلو أمر الكل مَنْ كان المختار؟ ولو أمر بعضنا دون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا البعض علامة، فإن قلت: الفقهاء، فلا بد من تحديد الفقيه وسمته.

قال آخر: فقد روي أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: ما رآه

المسلمون حسناً فهو عند الله تعالى حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح. فقال: هذا القول لا بد من أن يكون يريد كل المؤمنين أو البعض، فإن اراد الكل فهذا مفقود، لأن الكل لا يمكن اجتماعهم، وإن كان البعض، فقد روى كل في صاحبه حسناً، مثل رواية الشيعة في علي، ورواية الحشوية<sup>(١)</sup> في غيره، فمتى يثبت ما تريدون من الإمامة؟

قال آخر: فيجوز أن تزعم ان أصحاب محمد - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - اخطأوا؟

قال: كيف تزعم أنهم اخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لم يعلموا فرضاً ولا سنة، لأنك تزعم ان الإمامة لا فرض من الله تعالى ولا سنة من الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ؟

قال آخر: إن كنت تدعي لعلي - عليه السلام - من الإمامة دون غيره فهات بيّناتك على ما تدعي؟

فقال: ما أنا بمدع ولكني مقر ولا بيّنة على مقر والمدعي من يزعم أن إليه التولية والعزل وأن إليه الاختيار والبيّنة لا تعري من أن تكون من شركائه فهم خصماء أو تكون من غيرهم، والغير معدوم فكيف يؤتى

---

(١) الحشوية - بفتح الحاء وسكون الشين أو فتحها -: طائفة اختلف العلماء في تعريفها، فابن قتيبة يذكر في تأويل مختلف الحديث ص ٩٦ انها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها، قال: وقد لقبوهم بالحشوية والناطقة والمجبرة .

وقال النوبختي في فرق الشيعة ص ٧: والبترية أصحاب الحديث، منهم سفيان بن سعيد النوري، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم، وقد سموا الحشوية، ويطلقون هذا اللفظ أيضاً على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه، وكذا المجسمة، انظر: شفاء الغليل للخفاجي .

بالبينة على هذا؟

قال آخر: فما كان الواجب على علي - عليه السلام - بعد مضي رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -

قال: ما فعله؟

قال: إنما وجب عليه أن يعلم الناس أنه إمام.

فقال: إن الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك، وإنما تكون بفعل من الله تعالى فيه كما قال لإبراهيم - عليه السلام -: (إني جاعلك للناس إماماً)<sup>(١)</sup>، وكما قال تعالى لداود - عليه السلام -: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض)<sup>(٢)</sup>، وكما قال عز وجل للملائكة في آدم: (إني جاعل في الأرض خليفة)<sup>(٣)</sup>.

فالإمام إنما يكون إماماً من قبل الله تعالى وباختياره إيّاه في بدء الصنيعة، والتشريف في النسب، والطهارة في المنشأ، والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة، وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله.

قال آخر: فلم أوجبت الإمامة لعلي - عليه السلام - بعد الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -؟

فقال: لخروجه من الطفولية إلى الإيمان كخروج النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - من الطفولية إلى الإيمان، والبراءة من ضلالة قومه عن الحجّة واجتنابه للشرك، كبراءة النبي من الضلالة واجتنابه للشرك لأن

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) سورة ص: الآية ٢٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

الشرك ظلم، ولا يكون الظالم إماماً ولا من عبَدَ وثناً بإجماع، ومن شرك فقد حل من الله تعالى محل أعدائه، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيء إجماع آخر مثله، ولأن من حكم عليه مرة، فلا يجوز أن يكون حاكماً، فيكون الحاكم محكوماً عليه، فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه.

قال آخر: فلمَ لم يقاتل علي - عليه السلام - أبا بكر وعمر كما قاتل

معاوية؟

فقال: المسألة محال لأن «لم» اقتضاء، ولم يفعل نفي، والنفي لا تكون له علة، إنما العلة للإثبات، وإنما يجب أن ينظر في أمر علي - عليه السلام - أمن قبل الله أم من قبل غيره فإن صح أنه من قبل الله تعالى فالشك في تدبيره كفر لقوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>(١)</sup>، فأفعال الفاعل تبع لأصله، فإن كان قيامه عن الله تعالى فأفعاله عنه وعلى الناس الرضا والتسليم، وقد ترك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - القتال يوم الحديبية، يوم صد المشركون هديه عن البيت، فلما وجد الأعوان وقوي حارب كما قال الله تعالى في الأول: (فاصفح الصفح الجميل)<sup>(٢)</sup>، ثم قال عز وجل: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)<sup>(٣)</sup>.

قال آخر: إذا زعمت أن إمامة علي - عليه السلام - من قبل الله تعالى

(١) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٥.

(٣) سورة التوبة: الآية ٥.

وأنه مفترض الطاعة، فلم لم يجز إلا التبليغ والدعاء للأنبياء - عليهم السلام -، وجاز لعلي أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته؟  
فقال: من قبل إنا لم نزعم أن علياً - عليه السلام - أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ولكنه - عليه السلام - وُضِعَ علماً بين الله تعالى وبين خلقه، فمن تبعه كان مطيعاً ومن خالفه كان عاصياً، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد، وإن لم يجد أعواناً فاللوم عليهم لا عليه، لأنهم أمروا بطاعته على كل حال ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة وهو بمنزلة البيت على الناس الحج إليه، فإذا حجوا أدوا ما عليهم، وإذا لم يفعلوا كانت للائمة عليهم لا على البيت.  
وقال آخر: إذا وجب أنه لا بد من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار، كيف يجب بالاضطرار أنه علي - عليه السلام - دون غيره؟

فقال: من قبل أن الله تعالى لا يفرض مجهولاً، ولا يكون المفروض ممتنعاً، إذ المجهول ممتنع فلا بد من دلالة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - على الفرض، ليقطع العذر بين الله عز وجل وبين عباده، أرأيت لو فرض الله تعالى على الناس صوم شهر فلم يعلم الناس أي شهر هو؟ ولم يوسم بوسم، وكان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تعالى، فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول المبيّن لهم وعن الإمام الناقل خبر الرسول إليهم.

وقال آخر: من أين أوجبت أن علياً - عليه السلام - كان بالغاً حين دعاه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فإن الناس يزعمون أنه كان صبيّاً حين دُعي ولم يكن جاز عليه الحكم ولا بلغ مبلغ الرجال.

فقال: من قبل أنه لا يعرى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليدعوه، فإن كان كذلك فهو محتمل



التكليف قوي على أداء الفرائض، وإن كان ممن لم يرسل إليه، فقد لزم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قول الله عز وجل: (ولو تقول علينا بعض الاقاويل، لأخذنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثم لقطعنا منه الوتين) (١)، وكان مع ذلك فقد كلف النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالى، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه ولا يأمر به حكيم، ولا يدل عليه الرسول تعالى الله عن أن يأمر بالمحال، وجلَّ الرسول من أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم، فسكت القوم عند ذلك جميعاً.

فقال المأمون: قد سألتموني ونقضتم عليّ، أفسألكم؟  
قالوا: نعم.

قال: أليس قد روت الأمة بإجماع منها أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (٢).  
قالوا: بلى.

قال: ورووا عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثم اتخذها ديناً ومضى مصراً عليها، فهو مخلد بين أطباق الجحيم؟  
قالوا: بلى.

قال: فخبروني عن رجل تختاره الأمة فتنصبه خليفة، هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ومن قبل الله عز وجل، ولم يستخلفه الرسول؟

(١) سورة الحاقة: الآية ٤٤ - ٤٦.

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ١٠ ح ٣، مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٤٧ و ٧٨ و ٩٠ و ١٣٠ و ١٦٥، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٣.

فإن قلت: نعم فقد كابرتم، وإن قلت: لا، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ولا كان من قبل الله عز وجل، وأنكم تكذبون على نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فإنكم متعرضون لأن تكونوا ممن وسمه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بدخول النار. وخبروني: في أي قوليك صدقتم، أفي قولكم مضى - صلى الله عليه وآله - ولم يستخلف، أو في قولكم لأبي بكر، يا خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -؟ فإن كنتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه، إذ كان متناقضاً، وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ودعوا التقليد وتجنبوا الشبهات، فوالله ما يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق والريب شك وإدمان الشك كفر بالله تعالى وصاحبه في النار.

وخبروني: هل يجوز أن يبتاع أحدكم عبداً فإذا ابتاعه صار مولاه وصار المشتري عبده؟  
قالوا: لا.

قال: فكيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه أنتم لهواكم واستخلفتموه صار خليفة عليكم وأنتم وليتموه ألا كنتم أنتم الخلفاء عليه، بل تأتون خليفة وتقولون إنه خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعل بعثمان بن عفان؟  
فقال قائل منهم: لأن الإمام وكيل المسلمين إذا رضوا عنه ولّوه وإذا سخطوا عليه عزلوه.

قال: فلمن المسلمون والعباد والبلاد؟

قالوا: لله تعالى.

قال: فوالله أولى أن يوكل على عباده وبلادته من غيره لأن من إجماع

الامة، أنه من أحدث حدثاً في ملك غيره فهو ضامن وليس له أن يحدث،  
فإن فعل فآثم غارم.

ثم قال خبروني عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هل استخلف  
حين مضى أم لا؟

فقالوا: لم يستخلف.

قال: فتركه ذلك هُدى أم ضلال؟

قالوا: هُدى.

قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ويتركوا الباطل ويتنكبوا الضلال؟  
قالوا: قد فعلوا ذلك.

قال: فلم استخلف الناس بعده وقد تركه هو فترك فعله ضلال،  
ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى، وإذا كان ترك الاستخلاف هدى، فلم  
استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ولم جعل  
عمر الأمر من بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه؟ لأنكم  
زعمتم أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لم يستخلف وأن أبا بكر  
استخلف وعمر لم يترك الاستخلاف كما تركه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
بزعمكم ولم يستخلف كما فعل، أبو بكر وجاء بمعنى ثالث،  
فخبروني: أي ذلك ترونه صواباً؟ فإن رأيتم فعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
وآله وسلم - صواباً فقد خطأتم أبا بكر، وكذلك القول في بقية الأقاويل.

وخبروني: أيهما أفضل ما فعله النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف؟

وخبروني: هل يجوز أن يكون تركه من الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
وآله وسلم - هدى، وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضد هدى؟ فأين

الضلال حينئذ؟

وخبروني: هل ولي أحد بعد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
باختيار الصحابة منذ قبض النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إلى اليوم؟  
فإن قلت: لا، فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي - صَلَّى اللهُ  
عليه وآله وَسَلَّمَ - وإن قلت: نعم، كذبتهم الأمة وأبطل قولكم الوجود الذي لا  
يدفع، وخبروني: عن قول الله عز وجل: (قل لمن ما في السموات  
والأرض قل لله)<sup>(١)</sup>، أصدق هذا أم كذب؟

قالوا: صدق.

قال: أفليس ما سوى الله الله إذ كان محدثه ومالكه؟

قالوا: نعم.

قال: ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفترون طاعته  
وتسمونه خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأنتم استخلفتموه  
وهو معزول عنكم إذا غضبت عليه وعمل بخلاف محبتكم ومقتول إذا أبى  
الاعتزال، ويلكم لا تفتروا على الله كذباً، فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين  
يدي الله تعالى، وإذا وردتم على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقد  
كذبت عليه متعمدين، وقد قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من  
النار<sup>(٢)</sup>، ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إني قد أرشدتهم، اللهم  
إني قد أخرجت ما وجب عليّ إخراجه من عنقي، اللهم إني لم أدعهم في  
ريب، ولا في شك، اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي - عليه  
السلام - على الخلق بعد نبيك محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كما أمرنا  
به رسولك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢.

(٢) تقدمت تخريجاته.

حتى قبض المأمون<sup>(١)</sup>.

## المناظرة الحادية والأربعون

### مناظرة ابن شاذان النيسابوري<sup>(٢)</sup> مع بعضهم

قيل لأبي محمد الفضل بن شاذان النيسابوري - رحمه الله - ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -؟  
فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيّه - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم -، ومن إجماع المسلمين.  
فأما كتاب الله سبحانه وتعالى، قوله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا

(١) عيون أخبار الرضا - عليه السلام - للشيخ الصدوق (ره) ج ٢ ص ١٨٣.

(٢) هو: أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري، أحد أعلام الاسلام المفكرين، ومن شيوخ الشيعة القدامى المشهورين، اشتهر بمركزه العلمي والديني، وبمكاتبه الاجتماعية، وبإنتاجه الخصب، وبآثاره ومؤلفاته التي عالج فيها مواضيع الساعة التي طغت في ذلك العهد على تفكير المجتمع الاسلامي، وأخذ العلم عن الامام الرضا، والامام الجواد والامام الهادي - عليهم السلام -، وقد اتفق مترجموه على أنه كان ثقة من أجلاء فقهاء الشيعة الامامية ومتكلميهم، عده الشهرستاني في الملل والنحل من مؤلفي الشيعة الكلاميين وكذلك الاشعري في المقالات، ويعتبر النيسابوري من أكثر العلماء والمفكرين إنتاجاً وتأليفاً، وقد احصى له مترجموه مائة وثمانين كتاباً في الفقه والتفسير والكلام والملاحم والفضائل والقراءات والبلدان وغيرها، وله ردود كثيرة على الفرق المنحرفة، ويستفاد من بعض النصوص ان وفاته كانت سنة ٢٦٠ هـ.

راجع ترجمته في: فلاسفة الشيعة للشيخ عبد الله نعمة ص ٣٥٨ - ٢٦٣، تأسيس الشيعة ص ٣٧٧، فهرست ابن النديم ص ٣٢٣، الكنى والالقباب ج ١ ص ٣٦، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٦٩، الملل والنحل ج ١ ص ١٧٠، مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٦٣.

أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم<sup>(١)</sup>، فدعانا سبحانه وتعالى إلى إطاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله ومعرفة رسوله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم -، فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

فقال بعضهم: أولوا الأمر هم أمراء السرايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوام على الناس والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته - عليهم السلام -.

فسألنا الفرقة الأولى، فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب من أمراء السرايا؟

فقالوا: بلى.

فقلنا للثانية: ألم يكن علي - عليه السلام - من العلماء؟

قالوا: بلى.

وقلنا للثالثة: أليس علي - عليه السلام - قد كان من القوام على الناس

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فقالوا: بلى، فصار أمير المؤمنين - عليه السلام - معنياً بالآية باتفاق

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

والمراد بـ (أولي الأمر) هم أمير المؤمنين والأئمة من ولده - عليهم السلام - كما نص على ذلك المفسرون وغيرهم من الجمهور وقد تقدمت تخريجات نزولها فيهم - عليهم السلام - فراجع.

الأمة وإجماعها، وتيقناً ذلك بإقرار المخالف لنا في إمامته - عليه السلام -  
والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه  
معني بها، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف  
في ذلك، وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه في البرهان.

وأما السنة: فإننا وجدنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - استقضى  
علياً - عليه السلام - على اليمن، وأمره على الجيوش، وولاه الأموال، وأمره  
بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره - عليه  
السلام - لأداء رسالات الله عز وجل والإبلاغ عنه في سورة البراءة<sup>(١)</sup>،  
واستخلفه عند غيبته على من خلف، ولم نجد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
سن هذه السنن في غيره ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد  
النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كما اجتمعت في علي - عليه السلام -،  
وسنة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعد موته واجبة كوجوبها في  
حياته.

وإنما تحتاج الأمة إلى الإمام لهذه الخصال التي ذكرناها فإذا وجدناها  
في رجل قد سنّها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيه كان أولى  
بالإمامة ممن لم يسنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيه شيئاً من ذلك.  
وأما الإجماع: فإن إمامته تثبت من جهته من وجوه:

منها: أنهم قد أجمعوا جميعاً على أن علياً - عليه السلام - قد كان إماماً  
ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة ثم اختلفوا.  
فقال طائفة: كان إماماً في وقت كذا دون وقت كذا، وقالت طائفة:

---

(١) تقدمت تخريجاته.

كان إماماً بعد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في جميع أوقاته، ولم تجتمع الأمة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفة عين، والإجماع أحق أن يتبع من الخلاف.

ومنها: أنهم أجمعوا جميعاً على أن علياً - عليه السلام - كان يصلح للإمامة وأن الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غيره، وقالت طائفة: لم تكن تصلح لغير علي بن أبي طالب - عليه السلام - ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه.

ومنها: أنهم أجمعوا على أن علياً - عليه السلام - كان بعد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا فقال قوم: إنه كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال.

وقال آخرون: لم يك معصوماً، ولكن كان عدلاً براً تقياً على الظاهر لا يشوب ظاهره الشوائب، فحصل الإجماع على عدالته، واختلفوا في نفي العصمة عنه.

ثم أجمعوا كلهم جميعاً على أن أبا بكر لم يك معصوماً واختلفوا في عدالته، فقالت طائفة: كان عدلاً، وقالت أخرى: لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه.<sup>(١)</sup>

---

(١) الفصول المختارة: ج ١ ص ٨٣ - ٨٥، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٧٤ ح ٣.



## المناظرة الثانية والأربعون

### مناظرة الشيخ الصدوق<sup>(١)</sup> (ره) مع الملك ركن الدولة بن بابويه

لقد ذكر في المجلس الذي جرى بين الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي مع الملك ركن الدولة أبي علي الحسين بن بابويه الديلمي، قيل: إنه وُصف للملك المذكور حال أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، وما يقعه في المجالس وما عليه من الآثار وما يجيب عنه من المسائل والأخبار ورجوع الإمامية

---

(١) هو: الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق، شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدثين، ولد بقم حدود سنة ٣٠٦ بدعاء الامام - الثاني عشر - الحجة - عجل الله تعالى فرجه الشريف -، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، ووصفه الامام - عليه السلام - في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بأنه: فقيه خيّر مبارك ينفع الله به، فعمّت بركته ببركة الامام - عليه السلام - وانتفع به الخاص والعام، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام، وعمّ الانتفاع بفقّه وحديثه الفقهاء الاعلام، وكان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار لم يُرَ في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وانواعه، واشهرها كتاب من لا يحضره الفقيه، عيون أخبار الرضا، علل الشرائع، اكمال الدين وإتمام النعمة، أمالي الصدوق، معاني الأخبار.

توفي في بلدة الري سنة ٣٨١ هـ وقبره بالقرب من قبر السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني (رضي الله عنه).

تجد ترجمته في: تنقيح المقال للعلامة المامقاني ج ٣ ص ١٥٤، الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٨٤، روضات الجنات ج ٦ ص ١٣٢ ترجمة رقم: ٥٧٤ وفي أكثر كتبه في المقدمة، وفي العديد من الكتب الرجالية.

إليه وإلى أقواله في البلدان والأمصار.  
فأحبّ لقاءه ومسألته فقدّم إلى حاجبه البرمكي إحضاره، فركب  
الحاجب إليه وأحضره إلى مجلس السلطان، فلما دخل عليه قرّبه وأدناه  
وأكرمه ورفع مجلسه، فلما استقر به المجلس.  
قال له السلطان: أيها الشيخ الفقيه العالم، اختلف الحاضرون في القوم  
الذين طعنوا فيهم الشيعة، فقال بعضهم: يجب الطعن، وقال بعضهم: لا  
يجب ولا يجوز، فما عندك في هذا؟  
فقال الشيخ (ره): أيها الملك، إن الله تعالى لم يقبل من عباده الإقرار  
بتوحيده حتى ينفوا كل إله سواه، وكل صنم عبّد من دون الله، ألم تر أننا أمرنا  
أن نقول: (لا إله إلا الله)، فلا إله نفي كلّ إله عبّد من دونه.  
وقوله: إلا، إثبات الله عز وجل، وكذلك لم يقبل الإقرار بنبوّة محمد  
نبينا - صلّى الله عليه وآله وسلّم - حتى ينفوا كل متنبىء كان في وقته، مثل  
مسيلمّة الكذاب، وسجاح بنت الأسود العنسي وأشباههم، وهكذا لا يقبل  
القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - إلا بعد نفي  
كل ضد نُصب للإمامة دونه.  
قال الملك: هذا هو الحق، وأخبرني أيها الشيخ بشيء جلي واضح  
من أمر من انتصب للإمامة دونه؟  
قال الشيخ: أيها الملك، اجتمعت الأمة على نقل خبر سورة براءة<sup>(١)</sup>،  
وفيه خروج أبي بكر من الإسلام، وفيه نزول ولاية أمير المؤمنين - عليه  
السلام - من السماء وعزل أبي بكر، وفيه أنه لم يكن من النبيين.

---

(١) تقدمت تخريجاته.

قال الملك: وكيف ذلك؟

فقال الشيخ - رحمه الله -: روى جميع أهل النقل منا ومن مخالفينا أنه لما نزلت سورة براءة على رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - دعا أبا بكر فقال: يا أبا بكر خذ هذه السورة فأدّها عني بالموسم بمكة، فأخذها أبو بكر وسار، فلما بلغ بعض الطريق هبط جبرئيل - عليه السلام - فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فدعا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أمير المؤمنين - عليه السلام - وأمره أن يلحق أبا بكر ويأخذ منه سورة براءة ويؤديها عن الله تعالى أيام الموسم بمكة، فلحقه أمير المؤمنين - عليه السلام - وأخذ منه سورة براءة وأداها عن الله تعالى.

حيث أنهم أخرجوا من قَدَمه الله تعالى وقَدَموا من أخره الله استهانة بالله سبحانه، وقد صح أن أبا بكر ليس من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لقول جبرئيل - عليه السلام -: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فإذا لم يكن من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لم يكن تابعاً له، قال الله تعالى: (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)<sup>(١)</sup>، وإن لم يكن متبعاً للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لم يكن محباً لله عز وجل لقوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)<sup>(٢)</sup>، وإذا لم يكن محباً كان مبغضاً وبغض النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كفر.

وقد صح بنفس هذا الخبر أن علياً - عليه السلام - من النبي، هذا مع ما رواه المخالف في تفسير قوله: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

منه<sup>(١)</sup> أن الذي على بيّنة من ربه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - والشاهد الذي يتلوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - . وما رواه عن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: علي مني وأنا من علي<sup>(٢)</sup>، وما رواه عن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: ليتتهين أو لأبعثن عليه رجلاً نفسه نفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي<sup>(٣)</sup>. ومما روي عن جبرئيل - عليه السلام - في غزوة أحد أنه نزل على النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فنظر إلى علي - عليه السلام - وجهاده بين يدي رسول الله، فقال جبرئيل: هذه المواساة، فقال: يا جبرئيل لأنه مني وأنا

(١) سورة هود: الآية ١٧ .

فقد روى الجمهور أن الشاهد هو أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وقد تقدمت الآية مع تخريجاتها من كتب العامة فراجع .  
(٢) قول النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» هو من الأحاديث المتواترة عند الجمهور، فراجع:

سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ح ١١٩، صحيح الترمذي ج ٥ ص ٥٩٤، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص ٨٢ ح ٧١، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٧٨ - ٨٨٠، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ١٦٥ ح ١٩٧، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٢١ ح ٢٦٧ و ٢٧٢ ح ٢٧٣، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٥٥ و ١٨٠ و ١٨١ و ٣٧١، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢٢، إسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ١٤٠ ط - العثمانية و ص ١٥٤ ط - السعيدية بمصر، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص ٣٦، نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٢ ط - العثمانية و ص ٧١ ط - السعيدية، مصابيح السنة للبغوي ج ٤ ص ١٧٢ ح ٤٧٦٨، جامع الاصول لابن الأثير ج ٩ ص ٤٧١ ح ٦٤٨١، التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٣٣٥، فرائد السمطين ج ١ ص ٥٨ و ٥٩ ح ٢٤ و ٢٥ .

(٣) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١١٠، فضائل الصحابة لاحمد: ج ٢ ص ٥٧١ ح ٩٦٦، و ص ٥٩٣ ح ١٠٠٨، الكتاب المصنف لابن أبي شيبة ج ١٢ ص ٨٥ ح ١٢١٨٦، المطالب العالية لابن حجر ج ٤ ص ٥٦ ح ٣٩٤٩ .

منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما<sup>(١)</sup>.

فكيف يصلح أيها الملك للإمامة رجل لم يأتمنه الله تعالى على تبليغ آيات من كتابه أن يؤديها إلى الناس أيام الموسم، فكيف يجوز أن يكون مؤتمناً على أن يؤدي جميع دين الله عز وجل بعد النبي ويكون والياً عليهم وعزله الله عز وجل وولّى علياً - عليه السلام -؟ وكيف لا يكون عليّ مظلوماً وقد أخذوا ولايته وقد نزل بها جبرئيل من السماء؟

فقال الملك: هذا بيّن واضح.

وكان رجل واقفاً على رأس الملك يقال له: (أبو القاسم) فاستأذنه في كلامه، فأذن له.

فقال: أيها الشيخ كيف يجوز أن تجتمع هذه الأمة على خطأ مع قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: لا تجتمع أمتي على ضلالة<sup>(٢)</sup>؟ فقال الشيخ: إن صح هذا الحديث فيجب أن تعرفه الأمة، ومعناها أن الأمة في اللغة هي الجماعة وأقل الجماعة رجل وامرأة، وقد قال الله تعالى: (إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا)<sup>(٣)</sup>، فسمى واحداً أمةً، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة<sup>(٤)</sup>، فما ينكر

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥١٤، فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٧ ح ١٩٨، ترجمة امير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١ ص ١٦٧ ح ٢١٥، الفصول المائة ج ١ ص ٣٣٥.

(٢) سنن الترمذي ج ٤ ص ٤٠٥ ح ٢١٦٧، مسند أحمد ج ٥ ص ١٤٥، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٤١ ح ٨٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٠.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ١١٣، المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ٢٦٥ ح ٦٦٣، كنز العمال ج ١٢ ص ٧٧ ح ٣٤٠٧٢ و ٣٤٠٧٣، أمالي الشيخ المفيد ص ٣٤٢ ح ٧.

أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، إن كان قال هذا الحديث - عنى به علياً - عليه السلام - ومن تبعه.

فقال: عنى به الأعظم ومن هو كان أكثر عدداً.

فقال الشيخ (ره): وجدنا الكثرة في كتاب الله عز وجل مذمومة والقلة مرحومة محمودة في قوله عز وجل: (لا خير في كثير من نجواهم) (١)، (بل أكثرهم لا يعقلون) (٢)، (ولكن أكثرهم لا يعلمون) (٣)، (بل أكثرهم لا يؤمنون) (٤)، (ولكن أكثرهم لا يشكرون) (٥)، (ولكن أكثرهم يجهلون) (٦)، (وأن أكثرهم فاسقون) (٧)، (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) (٨)، وقال الله تعالى في مدح القلة: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) (٩)، (وقليل من عبادي الشكور) (١٠)، (وما آمن معه إلا قليل) (١١). وذكر الله في قول موسى: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (١٢).

قال الملك: كيف يجوز الارتداد على العدد الكثير مع قرب العهد

- 
- (١) سورة النساء: الآية ١١٤.
  - (٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٣.
  - (٣) سورة الدخان: الآية ٣٩.
  - (٤) سورة البقرة: الآية ١٠٠.
  - (٥) سورة النمل: الآية ٧٣.
  - (٦) سورة الأنعام: الآية ١١١.
  - (٧) سورة المائدة: الآية ٥٩.
  - (٨) سورة الاعراف: الآية ١٠٢.
  - (٩) سورة ص: الآية ٢٤.
  - (١٠) سورة سبأ: الآية ١٣.
  - (١١) سورة هود: الآية ٤٠.
  - (١٢) سورة الاعراف: الآية ١٥٩.

بموت صاحب الشريعة؟

فقال الشيخ (ره): وكيف لا يجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسُل، أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين)<sup>(١)</sup>، وليس ارتدادهم ذلك بأعجب من ارتداد بني إسرائيل حين مضى موسى - عليه السلام - لميقات ربه واستخلف عليهم أخاه هارون وقال: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المُفسدين)<sup>(٢)</sup> ووعده قومه بأنه يعود إليهم بعد ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السامري وصنع لهم من حلهم عجلًا جسدًا له خوار، فقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى، واستضعفوا هارون خليفة موسى وأطاعوا السامري في عبادة العجل، ولم يحفظوا في هارون وصية موسى به ولا خلافته عليهم، (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تُشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين)<sup>(٣)</sup>.

هذا مما قص الله تعالى من تمام هذه القصة، وإذا جاز على بني إسرائيل - وهم من أمة أولي العزم - أن يرتدوا بغيبة موسى - عليه السلام - بزيادة عشر ليال حتى خالفوا وصيته وأطاعوا السامري في عبادة العجل،

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

(٢) سورة الاعراف: الآية ١٤٢.

(٣) سورة الاعراف: الآية ١٥٠.

فكيف لا يجوز على هذه الأمة بعد موت النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - أن تخالف وصيه وخليفته وخير الخلق بعده وتطيع سامري هذه الأمة؟ وإنما علي - عليه السلام - بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعد محمد - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لما روي عن جميع أهل النقل. فقال الملك للشيخ الفاضل: ما سمعت في المعنى كلاماً أحسن من هذا ولا أبين.

فقال الشيخ (ره): أيها الملك زعم القائلون بإمامة سامري هذه الأمة أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - مضى ولم يستخلف واستخلفوا رجلاً وأقاموه، فإن كان ما فعله النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - على زعمهم من ترك الاستخلاف حقاً فالذي أثبتته القوم من الاستخلاف باطل، وإن كان الذي أثبتته الأمة من الاستخلاف صواباً فالذي فعله النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - خطأ، فمن لم يحكم بالخطأ عليه يحكم به على النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وعليهم. فقال الملك: بل عليهم.

قال الشيخ (ره): فكيف يجوز أن يخرج النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - من الدنيا ولا يوصي بأمر الأمة إلى أحد، ونحن لا نرضى من عقل أكار<sup>(١)</sup> في قرية إذا مات وخلف مسحة وفأساً لا يوصي به إلى أحد من بعده<sup>(٢)</sup>؟

(١) وهو: الزرع يقال: أكرت الأرض أي حفرتها وبه سمي الأكار ويراد هنا احتقاره (النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٥٧).

(٢) حتى راعي الغنم لا بد أن يوص على غنمه إذا أراد تركها في نظر العقلاء، فكيف بمن يترك أمة كاملة ولا يوصي إلى أحد!!



فقال الملك: القول كما يقوله المخالفون.

فقال الشيخ: وهنا حكاية أخرى، وهي أنهم زعموا أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لم يستخلف فخالفوه باستخلافهم من أقاموه وخالف النبي من أقامه بالأمر، فلما حضرته الوفاة لم يعتد بالنبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في ترك الاستخلاف على رغبة واستخلف بعده الثاني، والثاني لم يعتدوا به ولا بالنبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - حتى جعل الأمر شورى في قوم معدودين، وأي بيان أوضح من هذا؟  
فقال الملك: هذا بين واضح، فأبي شبهة وكدوها في إمامة هذا الرجل وإقامته؟

فقال الشيخ: إنهم زعموا أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: قدمه للصلاة، وهذا خير لا يضر، وقد اختلفوا فيه، فمنهم من روى أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال لعائشة: أمرت أباك أن يصلي بالناس، وأن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لما عرف تقدم أبي بكر خرج متكئاً على علي - عليه السلام - وعلى الفضل بن العباس حتى دخل المسجد، فنحى أبا بكر وصلى بالناس قاعداً وأبو بكر خلفه والناس كانت خلف أبي بكر<sup>(١)</sup>.

→ ولهذا يعترض عبد الله بن عمر على أبيه حين لم يستخلف، فقد روي عن سالم عن عبد الله، قال: دخلت على أبي، فقلت: سمعت الناس يقولون مقالة، وآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، وأنه لو كان لك راعي إبل أو غنم ثم جاءك وتركها رأيت أنه قد ضيع، فرعاية الناس أشد؟! .

انظر: شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٢ ص ١٩٠.

(١) راجع مسند أحمد ج ٦ ص ١٢١، صحيح البخاري ج ١ ص ١٧٦، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٨٩ ح ١٢٣٢، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٧، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢١٧، تاريخ الاسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٤.

ومنهم من روى أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أمر حفصة أن تأمر أباهما أن يصلي بالناس<sup>(١)</sup>، وهذا الخبر لا يصح لأن المهاجرين والأنصار لم يحتجوا به ولا ذكروه يوم السقيفة، ولو صحَّ هذا الخبر لما وجبت إمامة أبي بكر، ولو وجبت الإمامة بالتقديم إلى الصلاة لوجب أن يكون عبد الرحمن بن عوف أولى بالإمامة، لأنهم رووا عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنه صَلَّى خلفه ولم يختلفوا في ذلك<sup>(٢)</sup>، وكيف يلزمنا أيها الملك قبول خبر عائشة وحفصة بجرهما النفع إلى أبيهما وإلى أنفسهما، ولا يلزمهم قبول قول فاطمة - عليها السلام - وهي سيدة نساء العالمين فيما ادعته من أمر فدك<sup>(٣)</sup>، وأن أباهما نحلها إياها<sup>(٤)</sup>، مع كون فدك في يدها سنين من حياته - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مع شهادة علي والحسن والحسين - عليهم السلام - وشهادة أم أيمن لها<sup>(٥)</sup>؟ وكيف يصح

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١٧٣.

(٢) المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠١٢، تهذيب الكمال ج ١٤ ص ١٢٢.

(٣) يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٦ ص ٢٨٤: سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة - عليها السلام - صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه وحرّمته وقلة دعابته، قال: لو أعطها اليوم فدك بمجرّد دعواها ل جاءت إليه غداً وأدعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنه يكون قد أسجل على نفسه أنها صادقة فيما تدّعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود، وهذا كلام صحيح، وإن كان أخرجه مخرج الدّعابة والهزل.

(٤) راجع: مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٤٩، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٦٨، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٤٢ ح ٤٦٧ - ٤٧٣.

(٥) الاحتجاج ج ١ ص ٩٢، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٦٩، فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣. ولذا يقول امير المؤمنين علي - عليه السلام - في أمر فدك: بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ

هذا الخبر عندهم وقد رووا أن شهادة البنت لأبيها غير جائزة<sup>(١)</sup>؟  
وقولهم: إن شهادة النساء لا تجوز في عشرة دراهم ولا أقل إذا لم  
يكن معهن رجل<sup>(٢)</sup>، ومع قولهم: إن شهادة النساء على النصف من شهادة  
الرجال.

فقال الملك: قولهم في هذا غير صحيح، والحق والصدق فيما قاله  
الشيخ الفاضل.

ثم قال الملك: أيها الشيخ، لم قلت: إن الأئمة اثنا عشر والله عز وجل  
مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي؟

فقال الشيخ: أيها الملك، إن الإمامة فريضة من فرائض الله وما أوجب  
الله فريضة غير معدودة، ألا ترى أن فرض الصلاة في اليوم واللييلة سبع  
عشرة ركعة، وفرض الزكاة معلوم وهي عندنا على تسعة أشياء، ووجوب  
الصوم معلوم وهو ثلاثون يوماً، ويُنَّ مناسك الحج وهي معدودة، وكذلك  
تكون الأئمة عدداً لا يجوز أن يقال بأكثر ولا أقل.

فقال الملك: فهل بيّن الله لذلك مجملاً، والنبي - صَلَّى الله عليه وآله  
وسلّم - بين عددها في سننه لأن السنن إلى النبي - صَلَّى الله عليه وآله  
وسلّم -؟

فقال الشيخ: نعم قد بين الفرائض والسنن كلها بأمر الله تعالى، قال الله

---

→ ما أزلتُ السَّماءَ، فشَحَّتْ عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكمُ اللهُ.  
راجع: نهج البلاغة للإمام علي - عليه السلام - ص ٤١٧ رقم الكتاب: ٤٥ (من كتاب له إلى  
عامله في البصرة عثمان بن حنيف).

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ج ١ ص ٤٥٢، الفقه الاسلامي وادلته ج ٦ ص ٥٦٩.

(٢) شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ج ١ ص ٤٥٠، الفقه الاسلامي وادلته ج ٦ ص ٥٦٠.

تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)<sup>(١)</sup>، وإن الله تعالى قال: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)<sup>(٢)</sup>، ولم يبيِّن عدد ركعاتها وبيَّن النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم -، وقال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)<sup>(٣)</sup>، ولم يبين عدد الأصناف التي تجب عليها الزكاة، وقال الله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)<sup>(٤)</sup>، ولم يبيِّن حدوده وهيئته وبيَّن النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم - وقال الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)<sup>(٥)</sup>، ولم يبيِّن مناسك الحج فبيَّن النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم -، كذلك قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)<sup>(٦)</sup>، (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)<sup>(٧)</sup>، ولم يبيِّن عدد الأئمة فيبينها النبي - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم - في سننه<sup>(٨)</sup> كما بيَّن سائر الفرائض.

فقال الملك: إن أمر الإمامة لم يوافقكم عليه مخالفوكم كما وافقوكم على عدد الفرائض.

فقال الشيخ (ره): ليس يبطل قولنا في الإمامة بمخالفة مخالفينا، كما

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٣.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٦) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٧) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٨) تقدمت النصوص على عددهم واسمائهم من مصادر العامة.

لا يبطل الإسلام ومعجزات النبي بمخالفة اليهود والنصارى والمجوس والبراهمة<sup>(١)</sup>، ولو بطل بشيء من مخالفة المخالفين لم يثبت في العالم شيء، لأن ما من شيء إلا وفيه خلاف.

فقال الملك: صدقت هذا هو الحق وأنتم عليه. وأولى الملك في تلك الساعة لأمر المؤمنين - عليه السلام - وسب أعداءه ومن شايعهم على ذلك، والحمد لله رب العالمين وسلم تسليماً كثيراً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) البراهمة: هم المنكرون للنبوات أصلاً، ومنهم من يميل إلى «الدهر»، ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية، ويقول بملء إبراهيم - عليه السلام -، وأكثرهم على مذهب الصابئة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٢٥٨.

(٢) الكشكول للشيخ يوسف البحراني ج ١ ص ٢٢٦، قصص العلماء للتكايني ص ٣٩١ (فارسي)، وقد نص على هذه المناظرة آقا بزرك الطهراني في الذريعة ج ٢٢ ص ٢٩٣ تحت رقم: ٧١٥١.

## المناظرة الثالثة والأربعون

### مناظرة المفيد<sup>(١)</sup> مع عمر في المنام

عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد النعمان - رضى الله عنه - قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأنني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها أناس كثيرة، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هذه حلقة فيها رجل يعظ.  
قلت: ومن هو؟

(١) هو: محمد بن محمد بن النعمان، البغدادي، يعرف بابن المعلم، من اعظم علماء الامامية وأكبر شخصية شيعية ظهرت في القرن الرابع، انتهت اليه رئاسة متكلمي الشيعة في عصره، كان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر دقيق الفطنة، حاضر الجواب، ونعم ما قاله فيه الخطيب البغدادي: إنه لو أراد ان يبرهن للخصم أن الاسطوانة من ذهب وهي من خشب لاستطاع، وله قريب من مائتي مصنف، ولد سنة ٣٣٨ هـ وتوفي سنة ٤١٣ هـ وكان يوم وفاته يوماً لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق وقيل شيعة ثمانون الفاً من الناس وصلّى عليه الشريف المرتضى، ودفن بجوار الامامين «الكاظم والجواد - عليهما السلام» - وحكي انه وجد مكتوباً على قبره بخط القائم - عليه السلام -:

لا صوت الناعي بفقدك انه	يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت غيب في جدث الثرى	فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما	تليت عليك من الدروس علوم

تجد ترجمته في: اوائل المقالات في المذاهب والمختارات للشيخ المفيد المقدمة ص ١٦، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٣٤٤ رقم: ٢١٣. تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٣١، الذريعة ج ٢ ص ٢٠٩، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٠، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٦٨، رجال النجاشي ص ٢٨٣، الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٥٧.

قالوا: عمر بن الخطاب، ففرقت الناس ودخلت الحلقة فإذا أنا  
برجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله فقطعت عليه الكلام.  
وقلت: أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي  
بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: (ثاني اثنين إذ هما في  
الغار)<sup>(١)</sup>.

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر في هذه الآية على ستة  
مواضع:

الأول: أن الله تعالى ذكر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وذكر أبا بكر  
وجعله ثانيه، فقال: (ثاني اثنين إذ هما في الغار).

والثاني: وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: (اذ  
هما في الغار).

والثالث: أنه أضافه إليه بذكر الصحبة فجمع بينهما بما تقتضي الرتبة  
فقال: (اذ يقول لصاحبه).

والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ورفقه به  
لموضعه عنده فقال: (لا تحزن).

والخامس: أخبر أن الله معهما على حد سواء، ناصراً لهما ودافعاً  
عنهما فقال: (ان الله معنا).

والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن رسول الله  
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لم تفارقه سكينته قط، قال: (فأنزل الله سكينته  
عليه)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٧.

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار، حيث لا  
يمكنك ولا غيرك الطعن فيها.

فقلت له: خبرتك بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه وإني بعون  
الله سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.  
أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وجعل أبا بكر  
معه ثانيه، فهو إخبار عن العدد، ولعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من  
الفضل؟! فنحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، اثنان فما  
أرى لك في ذلك العد طائلاً تعتمده.

وأما قولك: إنه وصفهما بالاجتماع في المكان، فإنه كالأول لأن  
المكان يجمع الكافر والمؤمن كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً:  
فإن مسجد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أشرف من الغار، وقد جمع  
المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك يقول الله عز وجل: (فما للذين  
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين) <sup>(١)</sup>، وأيضاً: فإن  
سفينة نوح - عليه السلام - قد جمعت النبي، والشيطان، والبهيمة، والكلب،  
والمكان لا يدل على ما أوجبت من الفضيلة، فبطل فضلان.

وأما قولك: إنه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين  
الأولين لأن اسم الصحبة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله  
تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم  
من نطفة ثم سواك رجلاً) <sup>(٢)</sup> وأيضاً: فإن اسم الصحبة يطلق على العاقل  
والبهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل بلسانهم، فقال الله

(١) سورة المعارج: الآية ٣٧.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٥.



عز وجل: ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه )<sup>(١)</sup> أنه قد سموا  
الحمار صاحباً فقال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

إن الحمار مع الحمير مطية فإذا خلوت به فبئس صاحب  
وأيضاً: قد سموا الجماد مع الحي صاحباً، فقالوا ذلك في السيف  
وقالوا شعراً:

زرت هنداً وكان غير اختيان ومعني صاحب كتوم اللسان<sup>(٣)</sup>  
يعني: السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين  
العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد، فأى حجة لصاحبك فيه؟!  
وأما قولك: إنه قال: ( لا تحزن ) فإنه وبال عليه ومنقصة له، ودليل  
على خطئه لأن قوله: ( لا تحزن )، نهى وصوره النهي قول القائل: لا تفعل  
فلا يخلو أن يكون الحزن قد وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان  
طاعة فالنبي - صلى الله عليه وآله - لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو  
إليها، وإن كانت معصية فقد نهاه النبي عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه  
بدليل أنه نهاه.

وأما قولك: إنه قال: ( ان الله معنا ) فإن النبي - صلى الله عليه وآله - قد  
أخبر أن الله معه، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع، كقوله تعالى: ( إنا نحن نزلنا  
الذكر وإنا له لحافظون )<sup>(٤)</sup> وقد قيل أيضاً إن أبا بكر، قال: يا رسول الله

(١) سورة ابراهيم: الآية ٤.

(٢) هو اميه: بن أبي الصلت، راجع: كنز الفوائد ج ٢ ص ٥٠.

(٣) قد ورد في كنز الفوائد ج ٢ ص ٥٠ للكراچكي هكذا:

زرت هنداً وذاك

ومعني صاحب كتوم اللسان

بعداجتنا

(٤) سورة الحجر: الآية ٩.

حزني على علي بن أبي طالب - عليه السلام - ما كان منه ، فقال له النبي - صلى الله عليه وآله - : ( لا تحزن فإن الله معنا ) أي معي ومع أخي علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

وأما قولك : إن السكينة نزلت على أبي بكر ، فإنه ترك للظاهر ، لأن الذي نزلت عليه السكينة هو الذي أيده الله بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله : ( فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها )<sup>(١)</sup> . فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود ، وفي هذا إخراج للنبي - صلى الله عليه وآله - من النبوة على أن هذا الموضع لو كتّمته عن صاحبك كان خيراً ، لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشرّكهم فيها ، فقال في أحد الموضعين :

( فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى )<sup>(٢)</sup> وقال في الموضع الآخر : ( ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها )<sup>(٣)</sup> ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة ، فقال : ( فأنزل الله سكينته عليه ) فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان ، فلم يحرجوا بآباً وتفرق الناس واستيقظت من نومي<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة التوبة : الآية ٤١ .

(٢) سورة الفتح : الآية ٢٦ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٢٧ .

(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٩٩ - ٥٠١ ، كنز الفوائد للكراجي ج ٢ ص ٤٨ ، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٢٧ ح ١ ، والكشكول للبحراني ج ٢ ص ٥ .

## المناظرة الرابعة والأربعون

### مناظرة الشيخ المفيد «ره» مع القاضي أبي بكر بن سيّار

قال السيّد المرتضى - رضي الله عنه - في كتاب الفصول: اتفق للشيخ أبي عبد الله المفيد - رحمة الله عليه - اتفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي - رضي الله عنه - ، وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان ، وفيهم أشرف من بني علي وبني العباس ومن وجوه الناس والتجار حضروا في قضاء حقّ الشريف - رحمه الله - ، فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النّصّ على أمير المؤمنين - عليه السلام - ، وتكلّم الشيخ أبو عبد الله - أيده الله - في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال . فقال له القاضي أبو بكر ابن سيّار: خبرني ما النّصّ في الحقيقة؟ وما معنى هذه اللفظة؟

فقال الشيخ: أيده الله -: النّصّ هو الاظهار والإبانة ، من ذلك قولهم: فلان قد نصّ قلوبه<sup>(١)</sup>: إذا أبانها بالسير ، وأبرزها من جملة الإبل ، ولذلك سمّي المفرش العالي «منصّة» لأنّ الجالس عليه يبيّن بالظهور من الجماعة ، فلمّا أظهره المفرش سمّي منصّة على ما ذكرناه ، ومن ذلك أيضاً قولهم: قد نصّ فلان مذهبه: إذا أظهره وأبانه ، ومنه قول الشاعر:

(١) القلوص من الابل: الطويلة القوائم الشابة منها أو الباقية على السير .

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش<sup>(١)</sup> إذا هي نصّته ولا بمعطل  
يريد إذا هي أظهرته ، وقد قيل : نصبته ، والمعنى في هذا يرجع إلى  
الإظهار ، فأما هذه اللفظة فإنّها قد جعلت مستعملة في الشريعة على  
المعنى الذي قدّمت ، ومتى أردت حدّ المعنى منها قلت : حقيقة النصّ هو  
القول المنبىء عن المقول فيه على سبيل الإظهار .

فقال القاضي : ما أحسن ما قلت ! ولقد أصبت فيما أوضحت  
وكشفت ، فخبّرني الآن إذا كان النبي - صلّى الله عليه وآله - قد نصّ على  
إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - فقد أظهر فرض طاعته ، وإذا أظهره  
استحال أن يكون مخفياً ، فما بالنّا لا نعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في  
حدّ النصّ وحقيقته ؟

فقال الشيخ - أيده الله - : أمّا الإظهار من النبي - صلّى الله عليه وآله -  
فقد وقع ولم يك خافياً في حال ظهوره ، وكلّ من حضره فقد علمه ولم  
يرتب فيه ولا اشتبه عليه ، وأمّا سؤالك عن علّة فقدك العلم به الآن وفي هذا  
الزمان فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول  
الشبهة عليك في طريقه ، لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك  
إلى حقيقته ، ولو تأملت الحجّة فيه بعين الإنصاف لعلمته ، ولو كنت  
حاضراً في وقت إظهار النبي - صلّى الله عليه وآله - له لمّا أخللت بعلمه ،  
ولكنّ العلّة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه .

فقال : وهل يجوز أن يظهر النبي - صلّى الله عليه وآله - شيئاً في زمانه  
فيخفى عمّن ينشأ بعد وفاته حتّى لا يعلمه إلا بنظر ثاقب واستدلال عليه ؟

---

(١) الريم : الظبي الخالص البياض .

فقال الشيخ -أيده الله تعالى -: نعم يجوز ذلك ، بل لا بدّ منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والاستدلال ، وليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار لأنّه من جملة الغائبات ، غير أنّ الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضات في طرقه ، وربّما عرى طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار<sup>(١)</sup> ، إلا أنّ طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للأسباب التي اعترضته ما يتعذّر معها العلم به إلا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال<sup>(٢)</sup> .

فقال : فإذا كان الأمر على ما وصفت فما أنكرت أن يكون النبي -صلّى الله عليه وآله - قد نصّ على نبيّ آخر معه في زمانه ، أو نبيّ يقوم من بعده مقامه ، وأظهر ذلك وشهّره على حدّ ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - فذهب عنّا علم ذلك كما ذهب عنّا علم النصّ وأسبابه ؟ فقال له الشيخ -أيده الله -: أنكرت ذلك من قبل أنّ العلم حاصل لي ولكلّ مقرّ بالشرع ومنكر له بكذب من ادّعى ذلك على رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم - ، ولو كان ذلك حقّاً لما عمّ الجميع على بطلانه وكذب مدّعيه ومضيفه إلى النبيّ -صلّى الله عليه وآله وسلم -<sup>(٣)</sup> ، ولو تعرّى بعض

---

(١) أي على وجه يشبه العلم الضروري والبديهي .

(٢) وأهم الاسباب شدة إخفاء الخلفاء ومن بيدهم السلطة والقدرة ذلك ، وشدة النكير على من كان يظهره ، وخوف الناقلين منهم ، ولولا أن قيض الله سبحانه رجالاً لم تأخذهم لومة لائم لكان يجب عادة أن لا يكون من ذلك عين ولا أثر ، ويكون ذلك نسياً منسياً ، ويكون الاضطرار بخلافه .

(٣) والحاصل أن العلم ببطلان ذلك ضروري من الامة ، وحصول العلم الضروري لهم في ذلك دون مسألة الامامة لعدم الدواعي على الاخفاء والكتمان فيه .

العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلف دليل غير ما وصفت ، لكنّ الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النصّ على الإمامة نظيره فيجب أن يعمّ العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتّى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان ، وفي تنازع الأمة فيه واعتقاد جماعة صحّته والعلم به ، واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين ما عارضت به .

ثمّ قال له الشيخ - أدام الله حراسته - : ألا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه فيما شاركهم فيه من نفي ما تفردوا به ؟ ففصّل بينه وبين خصومه في قوله : إنّ النبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قد نصّ على رجم الزاني وفعله ، وموضع قطع السارق وفعله ، وعلى صفة الطهارة والصلاة وحدود الصوم والحجّ والزكاة وفعل ذلك وبيّنه وكرّره وشهره ، ثمّ التنازع موجود في ذلك ، وإنّما يعلم الحقّ فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال ، بل في قوله : إنّ انشقاق القمر لرسول الله - صلّى الله عليه وآله - كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره وزمانه ، وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة وغيرهم من أهل الملل والملحدة ، وزعموا أنّ ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلّفي المغازي وناقلي الآثار ، وليس يمكننا أن ندّعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطرار وإنّما نعتمد على غلطهم في الاستدلال ، فما يؤمنه أن يكون النبيّ - صلّى الله عليه وآله - قد نصّ على نبيّ من بعده وإن عرى من العلم بذلك على سبيل الاضطرار ، وبم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه ووصفناه ، وهذا ما لا فصل فيه .

فقال له : ليس يشبه النصّ على أمير المؤمنين - عليه السلام - جميع

ما ذكرت، لأنّ فرض النّصّ عندك فرض عامّ، وما وقع فيه الاختلاف فيما قدّمت فروض خاصّة، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف. فقال الشيخ - أيّده الله -: فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته، وبان فساده، واحتجت في الاعتماد إلى غيره، وذلك أنّك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتهاره بين الملا، ولم تضمّ إلى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفاً سواه، فلمّا نقضناه عليك ووضح عندك دماره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض وخصوصه، ولم يك هذا جارياً فيما سلف، والزيادة في الاعتلال انقطاع، والانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع، على أنّه ما الذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ يحفظ شرعه فيكون فرض العمل به خاصّاً في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصّاً، فهل فيها من فصل يعقل؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته<sup>(١)</sup>.

---

(١) بحار الانوار ج ١٠ ص ٤٠٨ ح ٢ (مع هوامشها)، الفصول المختارة ج ١ ص ١ - ٤.

## المناظرة الخامسة والأربعون

### مناظرة الشيخ المفيد مع الكتبي ورجل من المعتزلة

سأله المعروف بالكتبي فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟ فقال له: الأدلة على ذلك كثيرة، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك، وهو أن الأمة مجتمعة على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام، وقد أجمعت الأمة على أن أبا بكر قال على المنبر: «وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمتم فاتَّبِعُونِي، وإن اعوججت فقوموني»<sup>(١)</sup>، فاعترف بحاجته إلى رعيته وفقره إليهم في تدبيره، ولا خلاف بين ذوي العقول أن من احتاج إلى رعيته فهو إلى الإمام أحوج<sup>(٢)</sup>، وإذا ثبتت حاجة أبي بكر إلى الامام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أن الإمام لا يحتاج إلى الإمام،

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) وفي هذا المعنى يقول شاعر أهل البيت - عليهم السلام - سفيان بن مصعب العبدي الكوفي - المتوفى سنة ١٢٠ هـ -:

وقال: رسول الله ما اختار بعده	إماماً ولكننا لأنفسنا اخترنا
اقمنا إماماً إن أقام على الهدى	أطعنا وإن ضل الهداية قومنا
فقلنا إذن أنتم امامكم	بحمد من الرحمن تهتم وما تهنا
ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا	لنا يوم خم ما اعتدنا ولا حلنا
سيجمعنا يوم القيامة ربنا	فتجزون ما قلتم وتجزى الذي قلنا
ونحن على نور من الله واضح	فسيارب زدنا منك نوراً وثبتنا

وفي العبدي - رحمه الله تعالى - رُوِيَ عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله. أنظر: الكنى والألقاب للقمي ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥.



فلم يدر الكتبيّ بمَ يعترض ، وكان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعزّالة .

فقال : ما أنكرت علي من قال لك : إنّ الأمة أيضاً مجتمعة على أنّ القاضي لا يحتاج إلى قاض ، والأمير لا يحتاج إلى أمير ، فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الامراء ، أو يخرج من الإجماع .

فقال له الشيخ : إنّ سكوت الأوّل أحسن من كلامك هذا ، وما كنت أظنّ أنّه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل ، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه ، وذلك أنّه لا إجماع في ما ذكرت ، بل الإجماع في ضده ، لأنّ الأمة متّفقة على أنّ القاضي الذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاض هو الإمام ، وذلك يسقط ما تعلّقت به ، اللهمّ إلا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام ، فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاض يتقدّمه أو أمير عليه ، وإنّما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله ، فأين موضوع إلزامك عافاك الله ؟ فلم يأت بشيء<sup>(١)</sup> .

---

(١) البحار ج ١٠ ص ٤١١ ح ٤ ، الفصول المختارة ج ١ ص ٧-٨ .

## المناظرة السادسة والأربعون

### مناظرة الشيخ المفيد مع رجل من أصحاب الحديث

قال له رجل من أصحاب الحديث ممن يذهب إلى مذهب الكرابيسي<sup>(١)</sup> ما رأيت أجسر من الشيعة فيما يدعونه من المحال، وذلك أنهم زعموا أن قول الله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)<sup>(٢)</sup> نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام -<sup>(٣)</sup>، مع ما في ظاهر الآية أنها نزلت في أزواج النبي - صلى الله عليه وآله -، وذلك أنك إذا تأملت الآية من أولها إلى آخرها وجدت متظمة لذكر الأزواج خاصة، ولن تجد لمن ادّعواها له ذكراً.

قال الشيخ - أدام الله عزه -: أجسر الناس على ارتكاب الباطل وأبهتهم وأشدّهم إنكاراً للحق وأجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج، ودفع ما عليه الإجماع والاتفاق، وذلك أنه لا خلاف بين الأمة أن الآية من القرآن قد

---

(١) هو: أبو علي الحسين بن علي الكرابيسي الشافعي المتوفى ٢٤٥ هـ أو ٢٤٨ هـ، وكان من المتحاملين حتى على أحمد بن حنبل فضلاً عن أهل البيت - عليهم السلام - فقد تكلم على امام الحنابلة ويقول لما سمع قوله في القرآن: أيش نعمل بهذا الصبي؟ ان قلنا القران مخلوق، قال بدعة، وان قلنا: غير مخلوق قال: بدعة، وروى احاديث مكذوبة في أهل البيت - عليهم السلام -، راجع: تاريخ بغداد للخطيب ج ٨ ص ٦٤، الغدير للأميني ج ٥ ص ٢٨٧.

(٢) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

(٣) نزول آية التطهير في فضل أصحاب الكساء في بيت أم سلمة مما اجمعت عليه الامة الاسلامية، وروي ذلك متواتراً عن أئمة أهل البيت - عليهم السلام - وكثير من الصحابة وقد تقدم تخريج ذلك.

تأتي وأولها في شيء وآخرها في غيره، ووسطها في معنى وأولها في سواه، وليس طريق الاتفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الآتي، فقد نقل الموافق والمخالف أن هذه الآية نزلت في بيت أم سلمة - رضي الله عنها -، ورسول الله - صلى الله عليه وآله - في البيت، ومعه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - وقد جللهم بعباء خبيرية، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأنزل الله عز وجل عليه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)<sup>(١)</sup> فتلاها رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

فقالت أم سلمة - رضي الله عنها -: يا رسول الله ألسنت من أهل بيتك؟ فقال لها: إنك إلى خير، ولم يقل لها: إنك من أهل بيتي، حتى روى أصحاب الحديث أن عمر سئل عن هذه الآية، قال: سلوا عنها عائشة، فقالت عائشة: إنَّها نزلت في بيت أختي أم سلمة فسلوها عنها فإنَّها أعلم بها منِّي، فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة وأصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه، وحمل القرآن في التأويل على ما جاء به الأثر أولى من حملة على الظن والترجيم، مع أن الله سبحانه قد دلَّ على صحَّة ذلك بمتضمَّن هذه الآية حيث يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وإذ هاب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب، لأنَّ الذنوب من أرجس الرجس، والخبر عن الإرادة ههنا إنَّما هو خبر عن وقوع الفعل خاصَّة، دون الإرادة التي يكون بها لفظ الأمر أمراً، لاسيَّما على ما أذهب إليه في وصف القديم بالإرادة،

(١) سورة الاحزاب: الآية ٣٣.

وأفرّق بين الخبر عن الإرادة ههنا والخبر عن الإرادة في قوله سبحانه :  
( يريد الله ليبيّن لكم )<sup>(١)</sup> وقوله : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
العسر )<sup>(٢)</sup> إذ لو جرت مجرى واحداً لم يكن لتخصيص أهل البيت بها  
معنى ، إذ الإرادة التي يقتضي الخبر والبيان وعمّ الخلق كلّهم على وجهها في  
التفسير ومعناها ، فلمّا خصّ الله تبارك وتعالى أهل البيت - عليهم السلام -  
بإرادة إذهاب الرجس عنهم دلّ على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم ،  
وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه ، وفي الاتفاق على ارتفاع العصمة  
عن الأزواج دليل على بطلان مقال من زعم أنّها فيهنّ ، مع أنّ من عرف  
شيئاً من اللسان وأصله لم يرتكب هذا القول ولا توهم صحّته ، وذلك أنّه لا  
خلاف بين أهل العربيّة أنّ جمع المذكر بالميم ، وجمع المؤنث بالنون ،  
وأنّ الفصل بينهما بهاتين العلامتين ، ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة  
المؤنث على المذكر ، ولا وضع علامة المذكر على المؤنث ، ولا استعملوا  
ذلك في الحقيقة ولا المجاز ، ولمّا وجدنا الله سبحانه قد بدأ في هذه الآية  
بخطاب النساء وأورد علامة جمعهنّ من النون في خطابهنّ فقال : ( يا نساء  
النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتّقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي  
في قلبه مرض ) الى قوله : ( وأطعن الله ورسوله ) ثمّ عدل بالكلام عنهنّ  
بعد هذا الفصل إلى جمع المذكر فقال : ( إنّما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً )<sup>(٣)</sup> فلمّا جاء بالميم وأسقط النون  
علمنا أنّه لم يتوجّه هذا القول إلى المذكور الأوّل بما بيّناه من أصل العربيّة

(١) سورة النساء : الآية ٢٦ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٣) سورة الاحزاب : الآية ٣٢ و ٣٣ .

وحقيقتها ، ثمّ رجع بعد ذلك إلى الأزواج فقال : ( واذكرن ما يتلى فى بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً )<sup>(١)</sup> فدلّ بذلك على إفراد من ذكرناه من آل محمد - عليهم السلام - بما علّقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجيليل الفضيلة ، وليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدّعوا أنّه كان فى الأزواج مذكوراً رجل غير النساء ، أو ذكر ليس برجل ، فيصحّ التعلّق منكم بتغليب المذكّر على المؤنث إذ كان فى الجمع ذكر ، وإذا لم يمكن ادّعاء ذلك وبطل أن يتوجّه إلى الأزواج فلا غير لهنّ توجّهت إليه إلا من ذكرناه ممّن جاء فيه الأثر على ما بيّناه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة الاحزاب : الآية ٣٤ .

(٢) الفصول المختارة ٢٩ - ٣١ ، بحار الانوار ج ١٠ ص ٤٢٤ ح ٩ .

## المناظرة السابعة والأربعون

### مناظرة الشيخ المفيد «ره» مع بعضهم

سُئِلَ ( الشيخ المفيد عليه الرحمة ) في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلويّ المحمّدي ، فقيل له : ما الدليل على أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - كان أفضل الصحابة ؟ فقال : الدليل على ذلك قول النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : **اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، فجاء أمير المؤمنين - عليه السلام -<sup>(١)</sup> ، وقد ثبت أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ أعظمهم ثواباً عند الله تعالى ، وأنّ أعظم الناس ثواباً لا يكون إلّا لأنّه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادة لله تعالى ، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين - عليه السلام - على الخلق كلّهم سوى الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .**

فقال له السائل : ما الدليل على صحّة هذا الخبر ، وما أنكرت أن يكون غير معتمد ، لأنّه إنّما رواه أنس بن مالك وحده ، وأخبار الآحاد ليست بحجّة فيما يقطع على الله عزّ وجلّ بصوابه ؟

فقال الشيخ - آدام الله عزّه - : هذا الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت ، من أنّ أنس بن مالك رواه وحده فإنّ الأُمَّة بأجمعها قد تلقّته بالقبول ، ولم يروا أنّ أحداً رده على أنس ولا أنكروا صحّته عند روايته ،

(١) تقدمت تخريجات الحديث .

فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه ، ولم يخلّ ببرهانه كونه من أخبار الأحاد بما شرحناه ، مع أنّ التواتر قد ورد بأنّ أمير المؤمنين -عليه السلام- احتج به في مناقبه يوم الدار<sup>(١)</sup> ، فقال : أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ فَجَاءَ أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قالوا : اللَّهُمَّ لَا .

قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فاعترف الجميع بصحّته ، ولم يك أمير المؤمنين -عليه السلام- ليحتج بباطل ، لاسيّما وهو في مقام المنازعة والتوصّل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الإمامة والخلافة للرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، وإحاطة علمه بأنّ الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه ، مع قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: « عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثَمَا دَارَ »<sup>(٢)</sup> وإذا كان الأمر على ما وصفناه دل على صحّة الخبر حسبما بيّناه .

فاعترض بعض المجبّرة ، فقال : إنّ احتجاج الشيعة برواية أنس من

---

(١) قد احتج - عليه السلام - بحديث الطائر في عدة مواطن راجع : الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ١٢٤ و ص ١٣٨ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٢ ح ٢٥١ .

(٢) راجع : الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٧٣ ط مصطفى محمد بمصر و ج ١ ص ٦٨ ط أخرى ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٣ ص ١١٩ ح ١١٦٢ ، صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧ ح ٣٧٩٨ ، فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ ح ١٣٨ - ١٤٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٧٠ ، مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ ، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٥ ، كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢ ، الملل والنحل ج ١ ص ١٠٣ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ ، بتفاوت . وقال الرازي في تفسيره ج ١ ص ٢٠٥ : ومن اقتدى بعلي بن أبي طالب - عليه السلام - فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله - صلى الله عليه واله وسلم - : اللَّهُمَّ أَدْرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ دَارَ .

أطرف الأشياء وذلك أنهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفيره ، فيقولون : إنه كتم الشهادة في النصّ حتّى دعا عليه أمير المؤمنين - عليه السلام - ببلاء لا يواريه الثياب ، فبرص<sup>(١)</sup> على كبر السنّ ومات وهو أبرص ، فكيف يستشهد برواية الكافرين؟<sup>(٢)</sup>

فقال المعتزلة : قد أسقط هذا الكلام الرجل ولم يجعل الحجّة في الرواية أنساً ، وإنّما جعلها الإجماع ، فهذا الذي أوردته هذيان وقد تقدّم ابطاله .

فقال السائل : هب أنا سلّمنا صحّة الخبر ما أنكرت أن لا يفيد ما

---

(١) راجع : المعارف لابن قتيبة ( في باب البرص ) ص ١٩٤ و ص ٣٩١ ، بحار الانوار ج ٣٤ ص ٢٨٧ و ج ٣٧ ص ١٩٧ و ج ٤٢ ص ١٤٨ و ج ٣٨ ص ٣٥١ ، سفينة البحار للقمي ج ١ ص ٤٧ ، عبات الانوار ( حديث الثقلين ) ج ٢ ص ٣٠٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٢١٧ - ٢١٨ ، وقال في ج ٤ ص ٧٤ ( فصل في ذكر المنحرفين عن عليّ - عليه السلام - ) :

وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن عليّ - عليه السلام - ، قائلين فيه السوء ، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلا مع الدنيا ، وإيثاراً للعاجلة ، فمنهم أنس بن مالك ، ناشد عليّ - عليه السلام - الناس في رحبة القصر - او قال : رحبة الجامع بالكوفة - : أيكم سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : من كنت مولاه فعليّ مولاه . فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها ، وأنس بن مالك في القوم لم يقم ، فقال له : يا أنس ، ما يمنعك أن تقوم فتشهد ، ولقد حضرتها؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كبرتُ ونسيت ، فقال : اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامة . قال طلحة بن عمير : فوالله لقد رأيت الوضّح به بعد ذلك أبيض بين عينيه .

وروى عثمان بن مُطَرِّف أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، فقال : إني آليت ألا أكتم حديثاً سُنلتُ عنه في عليّ - عليه السلام - بعد يوم الرّحبة ، ذاك رأس المتقين يوم القيامة ، سمعته والله من نبيكم .

(٢) بل الاعتراض من أطرف الأشياء ، لأنّ المسلّم في محله صحة استدلال الخصم في الحججاج بما يراه المستدل عليه صحيحاً ، ولا يلزم أن يكون هو عند المستدل ايضاً صحيحاً .



ادّعت من فضل أمير المؤمنين - عليه السلام - على الجماعة؟ وذلك أنّ المعنى فيه: اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، يريد أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ في الأكل معه، دون أن يكون أراد أحبّ الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحبّ أن يأكل مع نبيّه من غيره أفضل منه، ويكون ذلك أحبّ إليه للمصلحة.

فقال الشيخ - أدام الله عزّه -: هذا الذي اعترضت به ساقط، وذلك أنّ محبة الله تعالى ليست ميل الطباع، وإنّما هي الثواب، كما أنّ بغضه وغضبه ليسا باحتياج الطباع، وإنّما هما العقاب ولفظ أفعل في أحبّ وابتغض لا يتوجه إلّا إلى معنهما من الثواب والعقاب، ولا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ يأكل مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله - توجه إلى محبة الأكل والمبالغة في ذلك بلفظ أفعل، لأنّه يخرج اللفظ عمّا ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، وذلك محال في صفة الله سبحانه.

وشيء آخر: وهو أنّ ظاهر الخطاب يدلّ على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب، لأنّه - صلّى الله عليه وآله - قال: اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، وقوله: بأحبّ خلقك إليك كلام تامّ، وبعده: يأكل معي من هذا الطائر كلام مستأنف ولا يفتقر الأوّل إليه، ولو كان أراد ما ذكرت لقال: اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك في الأكل معي، فلمّا كان اللفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.

وشيء آخر: وهو أنّه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحمليهما اللفظ معاً دون الاقتصار على أحدهما إلّا بدليل،

لأنه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله: «أحبّ خلقك إليك» في نفسه وللأكل معي، وإذا كان الأمر على ما بيّناه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيدية - كان حاضراً - للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا، لأننا نقول جميعاً إن الله تعالى لا يريد المباح، والأكل مع النبي - صلى الله عليه وآله - مباح وليس بفرض ولا نفل، فيكون الله يحبّه فضلاً عن أن يكون بعضه أحبّ إليه من بعض، وهذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيدي كلامه على أصله، إذ كان يوافق في الأصول على مذهب أبي هاشم.

فخلط السائل هنيئة ثم قال للشيخ - أدام الله عزّه - : فأنا أعترض باعتراض آخر وهو: أن أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنّما أفاد أنّ علياً - عليه السلام - كان أفضل الخلق في يوم الطائر، ولكن بم تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعارف بعد ذلك؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل، وليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك، فدللّ على أنّه - عليه السلام - أفضل من الصحابة كلّهم إلى وقتنا هذا، فإنّنا لم نسألك عن فضله عليهم وقتاً بعينه.

فقال الشيخ - أدام الله عزّه - : هذا السؤال أوهن ممّا تقدّم، والجواب عنه أيسر، وذلك أنّ الأمة مجمعة على إبطال قول من زعم أنّ أحداً اكتسب أعمالاً زادت على الفضل الذي حصل لأمر المؤمنين - عليه السلام - على الجماعة، من قبل أنّهم بين قائلين:

فقائل يقول: إنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان أفضل من الكلّ في وقت الرسول - صلى الله عليه وآله - لم يساوه أحد بعد ذلك، وهم: الشيعة الإمامية، والزيدية، وجماعة من شيوخ المعتزلة، وجماعة من أصحاب

الحديث .

وقائل يقول: إنّه لم يبين لأمير المؤمنين - عليه السلام - في وقت من الأوقات فضل علي سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحّته ، ولا بان لأحد منهم فضل عليه ، وهم: الواقفة في الأربعة من المعتزلة ، منهم : أبو عليّ وأبو هاشم وأتباعهما .

وقائل يقول: إنّ أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين - عليه والسلام - في وقت الرسول - صلى الله عليه وآله - وبعده ، وهم: جماعة من المعتزلة ، وبعض المرجئة ، وطوائف من أصحاب الحديث .

وقائل يقول: إنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - خرج عن فضله بحوادث كانت منه فساواه غيره ، وفضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه ، وهم: الخوارج وجماعة من المعتزلة ، منهم: الأصم والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة ، ولم يقل أحد من الأمة إنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلّهم ولم يخرج عن ولاية الله عزّ وجلّ ولا أحدث معصية الله تعالى ثمّ فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه ، ولا جوز ذلك فيكون معتبراً ، فإذا بطل الاعتبار به للاتّفاق على خلافه سقط ، وكان الإجماع حجّة يقوم مقام قول الله تعالى في صحّة ما ذهبنا إليه ، فلم يأت بشيء .

وذا كرني الشيخ - أدام الله عزه - هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادة ألحقتها ، وهي أن قال: إنّ الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبيّ - صلى الله عليه وآله - « اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك اليك » على المحبّة للأكل معه دون محبّته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الذي ذكرناه في

إسقاطه : أن الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال :

لَمَّا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنْ يَأْتِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، قُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَكُونَ لِي الْفَضْلُ بِذَلِكَ ، فَجَاءَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَدَّدْتَهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : رَسُولَ اللَّهِ عَلِيٌّ شَغْلٌ ، فَمَضَى ثُمَّ عَادَ ثَانِيَةً فَقَالَ لِي : اسْتَأْذِنْ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ عَلِيٌّ شَغْلٌ ، فَجَاءَ ثَالِثَةً فَاسْتَأْذِنْتُ لَهُ وَدَخَلَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَنِي بِكَ دَفْعَتَيْنِ ، وَلَوْ أَبْطَأْتُ عَلِيَّ الثَّالِثَةَ لَأَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِكَ .

فلو لا أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - سأل الله عزَّ وجلَّ أن يأتيه بأحب خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثواباً عنده ، وكانت هذه من أجل الفضائل لما أثر أنس أن يختصَّ بها قومه ، ولو لا أن أنساً فهم ذلك من معنى كلام الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لما دافع أمير المؤمنين - عليه السلام - عن الدخول ، ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه .

وشي آخر : وهو أنه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمر المؤمنين - عليه السلام - لما احتجَّ به أمير المؤمنين - عليه السلام - يوم الدار ، ولا جعله شاهداً على أنه أفضل من الجماعة ، وذلك أنه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملاً لما ظنَّه المخالفون من أنه سأل ربَّه تعالى أن يأتيه بأحبِّ الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين - عليه السلام - من أن يتعلَّق بذلك بعض خصومه في الحال ، أو يشتبه ذلك على إنسان ، فلمَّا احتجَّ به - عليه السلام - على القوم واعتمده في البرهان دلَّ على أنه لم يك مفهومًا منه إلا فضله ، وكان إعراض الجماعة أيضاً عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادَّعى دليلاً على صحَّة ما ذكرناه ، وهذا بعينه

يسقط قول من زعم أنه يجوز مع إطلاق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في أمير المؤمنين - عليه السلام - ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو أفضل منه في المستقبل، لأنه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه، ولجعلوه شبهة في منعه مما ادّعاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل، وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أنّ القول مفيد بإطلاقه فضله - عليه السلام -، ومؤمن من بلوغ أحد منزلته في الثواب بشيء من الأعمال، وهذا بين لمن تدبّره<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفصول المختارة ج ١ ص ٦٤-٦٩، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣١ ح ١٢.

## المناظرة الثامنة والأربعون

### مناظرة الشيخ المفيد مع أبي بكر بن صراما

حضر الشيخ المفيد مجلس أبي منصور بن المرزبان وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة ، فجرى كلام وخوض في شجاعة الإمام - عليه السلام - .

فقال أبو بكر بن صراما : عندي أنّ أبا بكر الصديق كان من شجعان العرب ومتقدميهم في الشجاعة !

فقال الشيخ - أدام الله عزّه - : من أين حصل ذلك عندك ؟ وبأي وجه عرفته ؟

فقال : الدليل على ذلك أنّه رأى قتال أهل الردّة وحده في نفر معه ، وخالفه على رأيه في ذلك جمهور الصحابة وتقاعدوا عن نصرته .

فقال : أما والله لو منعوني عقلاً لقاتلتهم ، ولم يستوحش من اعتزال القوم له ، ولا ضعّف ذلك نفسه ، ولا منعه من التصميم على حربهم ، فلولا أنّه كان من الشجاعة على حدّ يقصر الشجعان عنه لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له !

فقال الشيخ - أدام الله عزّه - : ما أنكرت على من قال لك : إنّك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب ، وذلك أنّ الشجاعة لا تعرف بالحسّ لصاحبها فقط ولا بادّعائها ، وإنّما هي شيء في الطبع يمدّه الاكتساب ، والطريق إليها أحد الأمرين : إمّا الخبر عنها من جهة علام الغيوب المطلع

على الضمائر جلت عظمته ، فيعلم خلقه حال الشجاع وإن لم يبد منه فعل يستدل به عليها .

والوجه الآخر: أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كمبارزة الأقران ، ومقاومة الشجعان ، ومنازلة الأبطال ، والصبر عند اللقاء ، وترك الفرار عند تحقّق القتال ، ولا يعلم ذلك أيضاً بأوّل وهلة<sup>(١)</sup> ، ولا بواحدة من الفعل حتّى يتكرّر ذلك على حدّ يتميّز به صاحبه ممن حصل له ذلك اتّفاقاً ، أو على سبيل الهوج<sup>(٢)</sup> والجهل بالتدبير ، وإذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر معدوماً وكان هذا الفعل الدالّ على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعاقل أن يدّعي له الشجاعة بقول قاله ليس من دلالتها في شيء عند أحد من أهل النظر والتحصيل ؟ لاسيّما ودلائل جبينه وهلعه<sup>(٣)</sup> وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمل ، وذلك أنّه لم يبارز قطّ قرناً<sup>(٤)</sup> ولا قاوم بطلاً ولا سفك بيده دماً ، وقد شهد مع رسول الله - صلّى الله عليه وآله - مشاهده ، فكان لكلّ أحد من الصحابة أثر في الجهاد إلّا له ، وفرّ في يوم أحد ، وانهزم في يوم خيبر ، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان ، وأسلم رسول الله - صلّى الله عليه وآله - في هذه المواطن مع ما كتب الله عزّ وجلّ عليه من الجهاد ! فكيف تجتمع دلائل الجبن ودلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لو لا أنّ العصبيّة تميل بالعبء إلى الهوى ؟

(١) يقال : لقيته أول وهلة او واهلة أى أول شيء .

(٢) الهوج محرّكة : الطيش والتسرّع .

(٣) الهلع : الجبن عند اللقاء .

(٤) القرن بالكسر : نظيرك في الشجاعة أو العلم .

وقال رجل من طيّاب الشيعة كان حاضراً: عافاك الله أيّ دليل هذا؟ وكيف يعتمد عليه وأنت تعلم أنّ الإنسان قد يغضب فيقول: لو سامني السلطان هذا الأمر ما قبلته، وإنّ عندنا لشيخاً ضعيف الجسم، ظاهر الجبن، يصلّي بنا في مسجدنا فما يحدث أمر يضجره وينكره إلا قال: والله لأصبرنّ على هذا أو لأجاهدنّ فيه ولو اجتمعت فيه ريعة ومضر!. فقال: ليس الدليل على الشجاعة ما ذكرت دون غيره، والذي اعتمدنا عليه يدلّ كما يدلّ الفعل والخبر، ووجه الدلالة فيه أنّ أبا بكر باتّفاق لم يكن مؤوف العقل، ولا غيبياً ناقصاً، بل كان بالإجماع من العقلاء، وكان بالاتّفاق جيّد الآراء، فلو لا أنّه كان واثقاً من نفسه عالماً بصبره وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والأنصار وهو لا يأمن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه، ويتأخّرون عنه ويعجز هو لجبنه أن لو كان الأمر على ما ادّعىتموه عليه فيظهر منه الخلف في قوله، وليس يقع هذا من عاقل حكيم، فلمّا ثبتت حكمة أبي بكر دلّ مقاله الذي حكيناها على شجاعته كما وصفناه.

فقال الشيخ -أدام الله عزّه -: ليس تسليماً لعقل أبي بكر وجودة رأيه تسليماً لما ادّعت من شجاعته بما رويت عنه من القول، ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنّة ولا كتاب، وذلك أنّه وإن كان ما ذكرت من الحكمة فليس يمنع أن يأتي بهذا القول من جبنه وخوفه وهلعه ليشجّع أصحابه، ويحضّ<sup>(١)</sup> المتأخّرين عنه على نصرته، ويحثّهم على جهاد عدوّه، ويقوي عزمهم في معونته، ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه،

(١) حضه على الأمر: حمّله عليه وأغراه به.



وهكذا تصنع الحكماء في تدبيراتهم ، فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم ، ومن الشجاعة ما ليس في طبائعهم حتّى يمتحنوا الأمر وينظروا عواقبه ، فإن استجاب المتأخرون عنهم ونصرهم الخاذلون لهم وكلوا الحرب إليهم وعقلوا الكلفة بهم ، وإن أقاموا على الخذلان واتّفقوا على ترك النصرة لهم والعدول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ما سلف ، وقالوا: قد كانت الحال موجبة للقتال ، وكان عزمنا على ذلك تاماً فلمّا رأينا أشياعنا وعامة أتباعنا يكرهون ذلك أوجبت الضرورة إعفاءهم ممّا يكرهون ، والتدبير لهم بما يؤثرون ، وهذا أمر قد جرت به عادة الرؤساء في كلّ زمان ، ولم يك تنقلهم من رأي إلى رأي مسقطاً لأقدارهم عند الأنام ، فلا ينكر أن يكون أبو بكر إنّما أظهر التصميم على الحرب لحثّ القوم على موافقته في ذلك ، ولم يبد لهم جزعه لئلاّ يزيد ذلك في فشلهم ، ويقوّي به رأيهم ، واعتمد على أنّهم إن صاروا إلى أمره ونجح هذا التدبير في تمام غرضه فقد بلغ المراد ، وإن لم ينجح ذلك عدل عن الرأي الأوّل ! كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبيراتهم ، على أنّ أبا بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الردّة بنفسه ، وإنّما أقسم بأنصاره الذين اتّبعوه على رأيه ، وليس في يمينه بالله سبحانه لينفذ خالداً وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه .

وشيء آخر: وهو أنّ أبا بكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له ، ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ الغضب يعتريه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه حتّى يقدم من القول على ما لا يفى به عند سكون نفسه ، ويعمل من الأعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه ، ولا يكون وقوع ذلك منه دليلاً على فساد عقله ، ووجوب إخراجّه عن جملة أهل

التدبير، وقد صرح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه التي لا يختلف اثنان فيها، وأصحابه خاصّة يصلون بها، ويجعلونها من مفاخره، حيث يقول: إنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - خرج من الدنيا وليس أحد يطالبه بضربة سوط فما فوقها وكان - صلّى الله عليه وآله - معصوماً من الخطأ، يأتيه الملائكة بالوحي، فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه فإنّ لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم<sup>(١)</sup> فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه من قول وفعل، ودلّهم على الحال فيه، فلذلك أمن من نكير المهاجرين والأنصار عليه مقاله عند غضبه مع إحاطة العلم منهم بما لحقه في الحال من خلاف المخالفين عليه حتّى بعثه على ذلك المقال، فلم يأت بشيء<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) الفصول المختارة ج ١ ص ٨٥-٨٩، البحار ج ١٠ ص ٤٣٦ ح ١٣.

## المناظرة التاسعة والأربعون

### مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم رداً على الحشوية والمعتزلة

سأله بعض أصحابه فقال له : إن المعتزلة والحشوية يدعون أن جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في العريش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين - عليه السلام - (١) بالسيف

(١) وادّعى ذلك أيضاً الجاحظ أبو عثمان وقال : إن فضل أبي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - يوم بدر أعظم من جهاد علي - عليه السلام - ذلك اليوم وقتله أبطال قريش .

وقد تصدّى للردّ عليه أبو جعفر الإسكافي كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١٣ ص ٢٨١ وإليك جوابه نصاً :

وكيف يقول الجاحظ : لا فضيلة لمباشرة الحرب ، ولقاء الأقران ، وقتل أبطال الشرك ! وهل قامت عمدة الإسلام إلا على ذلك ! وهل ثبت الدين واستقر إلا بذلك ! أترأه لم يسمع قول الله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاً كَانَتْهُمْ بُنْيَاناً مَرَصُوصِينَ ) سورة الصف : الآية ٤ ، والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب ؛ فكلُّ مَنْ كان أشدَّ ثبوتاً في هذا الصفِّ ، وأعظم قتالاً ، كان أحبَّ إلى الله ؛ ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً ، فعلي - عليه السلام - إذاً هو أحبُّ المسلمين إلى الله ، لأنه أثبتهم قدماً في الصفِّ المرصوص ، لم يفرِّقْ بجامع الأمة ، ولا بارزه قرناً إلا قتله .

أترأه لم يسمع قول الله تعالى : ( وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ) ، سورة النساء : الآية ٩٥ وقوله : ( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ) ، ثم قال سبحانه مؤكداً لهذا البيع والشراء : ( وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ) سورة التوبة الآية ١١١ ، وقال الله تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا أَكْتَبَ

لأنهما كانا مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في مستقره يدبران الأمر معه ولو لا أنهما أفضل الخلق عنده لما اختصهما بالجلوس معه، فبأي شيء يدفع هذا؟

فقال له الشيخ - ادام الله عزه - : سبيل هذا القول أن يعكس وهذه القصة أن تقلب وذلك أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لو علم أنهما لو كانا في جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الأقران ويقتلان الأبطال ويحصل لهما جهاد يستحقان به الثواب، لما حال بينهما وبين هذه المنزلة التي هي أجل وأشرف وأعلى وأسنى من القعود على كل حال بنص الكتاب حيث يقول الله سبحانه : ( لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً )<sup>(١)</sup> .

فلما رأينا الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد منعهما هذه

→ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ (سورة التوبة: الآية ١٢٠).

فمواقف النَّاسِ في الجهاد على أحوال؛ وبعضهم في ذلك أفضل من بعض؛ فمن دلف إلى الأقران، واستقبل السُّيُوفَ والأَسِنَّةَ؛ كان أثقل على أكتاف الأعداء، لشدة نكايته فيهم، ممَّن وقف في المعركة، وأعان ولم يُقدم، وكذلك من وقف في المعركة، وأعان ولم يُقدم؛ إلا أنه بحيث تناله سهام النَّبْلِ أعظم عناء، وأفضل ممَّن وقف حيث لا يناله ذلك، ولو كان الضَّعيف والجبان يستحقَّان الرياسة بقلة بسط الكفِّ وترك الحرب؛ وأنَّ ذلك يشاكل فعل النبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، لكان أوفر النَّاسِ حظاً في الرياسة، وأشدَّهم لها استحقاقاً حَسَّان بن ثابت، وإن بطل فضل عليٍّ - عليه السلام - في الجهاد؛ لأنَّ النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كان أقلَّهم قتالاً، كما زعم الجاحظُ لبيطلنَّ على هذا القياس فضل أبي بكر في الإنفاق، لأنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كان أقلَّهم مالاً!... الخ .

(١) سورة النساء: الآية ٩٥.

الفضيلة وأجلسهما معه ، علمنا أن ذلك لعلمه بأنهما لو تعرضا للقتال أو عرضا له لأفسدا ، إما بأن ينهزما أو يوليا الدبر ، كما صنعا في يوم أحد<sup>(١)</sup> ، وخيبر<sup>(٢)</sup> ، وحنين<sup>(٣)</sup> ، فكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين ولا يؤمن وقوع الوهن فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم ، أو كانا لفرط ما يلحقهما من الخوف والجزع يصيران إلى أهل الشرك مستأمنين أو غير

(١) فرار أبي بكر يوم أحد :

راجع : شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٩٣ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٦-٤٧ ، السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٥٨ ، تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٣١ ، البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٩ ، كنز العمال ج ١٠ ص ٢٦٨ و ص ٢٦٩ .

فرار عمر يوم أحد :

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٢٠ و ص ٢٣ و ص ٢٤ ، حياة محمد لهيكل ص ٢٦٥ ، كنز العمال ج ٢ ص ٢٤٢ ، حياة الصحابة ج ٣ ص ٤٩٧ ، المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٩ ، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٤٨ .

وقال الفخر الرازي في تفسيره ج ٩ ص ٥٠ في ذيل تفسير قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) سورة آل عمران : الآية ١٥٥ ، قال : ومن المنهزمين - يعني يوم أحد - عمر ، إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين ... ومنهم : عثمان ، انهزم مع رجلين من الأنصار يقال لهما : سعد وعقبة ، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام ، فقال لهم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : لقد ذهبتم فيها عريضة .

(٢) فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر :

راجع : أسد الغابة ج ٤ ص ٢١ ، مسند أحمد ج ٦ ص ٣٥٣ ، البداية والنهاية ج ٤ ص ١٨٦ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢ و ص ١٢٤ ، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦ ، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٧ .

(٣) فرار أبي بكر يوم حنين :

راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٩٣ ، الصحيح من سيرة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ج ٣ ص ٢٨٢ .

فرار عمر يوم حنين :

راجع : صحيح البخاري ج ٦ ص ٨٠ ، كتاب التفسير باب قوله تعالى : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم) سورة التوبة : الآية ٢٥ ، سيرة المصطفى لهاشم معروف الحسيني ص ٦١٨ .

ذلك من الفساد الذي يعلمه الله تعالى، ولعله لطف للأمة بأن أمر نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- بحبسهما عن القتال.

فأما ما توهموه من أنه حبسهما للاستعانة برأيهما فقد ثبت أنه كان كاملاً وأنهما كانا ناقصين عن كماله، وكان معصوماً وكانا غير معصومين، وكان مؤيداً بالملائكة وكانا غير مؤيدين، وكان يوحى إليه وينزل القرآن عليه ولم يكونا كذلك، فأى فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما لولا عمى القلوب وضعف الرأي وقلة الدين، والذي يكشف لك عن صحة ما ذكرناه آنفاً في وجه إجلاسهما معه في العريش قول الله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) (١).

فلا يخلو الرجال من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين، فإن كانا مؤمنين، فقد اشترى الله أنفسهما منهما بالجنة، على شرط القتال المؤدي إلى القتل منهما لغيرهما أو قتل غيرهما لهما، ولو كانا كذلك لما حال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بينهما وبين الوفاء بشرط الله عليهما من القتل، وفي منعهما من ذلك دليل على أنهما بغير الصفة التي يعتقدها فيهما الجاهلون، فقد وضح بما بيّناه أن العريش وبال عليهما ودليل على نقصهما وأنه بالضد مما توهموه لهما والمنة لله (٢).

(١) سورة التوبة: الآية ١١١.

(٢) الفصول المختارة ص ١٤-١٦، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤١٧ ح ٧.

## المناظرة الخمسون

### مناظرة المفيد (ره) مع شيخ من المعتزلة

وذكرت بحضرة الشيخ أبي عبدالله - أدام الله عزه - ما ذكره أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي - رحمه الله - في كتاب (الإنصاف) حيث ذكر أن شيخاً من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيّداً وإماماً، قال: فأنشدته قول الأخطل<sup>(١)</sup>:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف وأولى من أبيك وأمجد  
وأورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس أكدي وأصلدا  
فأصبحت مولاها من الناس كلهم وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا  
قال أبو جعفر: فأسكت الشيخ كأنما ألقم حجراً، وجعلت أستحسن ذلك.

فقال لي الشيخ أبو عبدالله - أدام الله عزه -: قد قال لي أيضاً شيخ من المعتزلة: إن الذي تدعونه من النص الجلي على أمير المؤمنين - عليه السلام - شيء حادث، ولم يك معروفاً عند متقدمي الشيعة ولا اعتمده أحد منهم وإنما بدأ به وادعاه ابن الراوندي في كتابه في الإمامة، وناضل عليه ولم يسبقه إليه أحد، ولو كان معروفاً فيما سلف لما أخل السيد إسماعيل بن محمد<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - به في شعره ولا ترك ذكره في نظمه مع

(١) هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، من شعراء الدولة الأموية البارزين مات سنة ٩٢هـ.

(٢) هو السيد الحميري، الشاعر الطائر الصبب المولود سنة ١٠٥ والمتوفى سنة ١٧٣ أو سنة ١٧٩

إغراقه في ذكر فضائل أمير المؤمنين - عليه السلام - ومناقبه حتى تعلق بشاذ الحديث وأورد من الفضائل ما لا نسمع به إلا منه ، فما باله إن كنتم صادقين لم يذكر النص الجلي ولا اعتمده في شيء من مقاله وهو الأصل المعول عليه لو ثبت .

فقلت له : قد ذهب عنك أيها الشيخ مواضع مقاله في ذلك لعدولك عن العناية برواية شعر هذا الرجل ، ولو كنت ممن صرف همته إلى تصفح قصائده لعرفت ما ذهب عليك من ذلك ، وأسكتك المعرفة به عن الاعتماد على ما اعتمده من خلو شعره على ما وصفت في استدلالك بذلك ، وقد قال السيد إسماعيل بن محمد - رحمه الله - في قصيدته الرائية التي يقول في أولها :

ألا الحمد لله حمداً كثيراً      وليّ المحامد رباً غفوراً  
حتى انتهى إلى قوله :

وفيهم علي وصي النبي      بمحضرهم قد دعاه أميراً  
وكان الخصيص به في الحياة      وصاهره واجتباه عشيراً<sup>(١)</sup> .

→ . صاحب القصيدة المشهورة :

لأم عمرو باللوى مربع      طامسة اعلامها بلقع  
من اصحاب الصادق - عليه السلام - ، ومن شعراء اهل البيت - عليهم السلام - المجاهرين ، حاله في الجلالة ظاهر ، ومجده باهر ، قال العلامة في حقه : ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة ، وكان في بدء الأمر كيسانياً ثم إمامياً ، وقيل له كيف تشيعت وأنت شامي حميري فقال : صبت عليّ الرحمة صباً فكنت كمؤمن آل فرعون ، وروي ان الصادق - عليه السلام - لقيه ، فقال : سمتك امك سيّداً ووفقت في ذلك أنت سيّد الشعراء ، وقيل ان له في اهل البيت - عليهم السلام - نحو الفين وثلاثمائة قصيدة .

انظر ترجمته في تنقيح المقال للمامقاني ج ١ ص ١٤٢-١٤٤ ، سفينة البحار ج ١ ص ٣٣٥-٣٣٧ .  
(١) ديوان السيد الحميري ص ٢٢٤ ، رقم القصيدة : ٧٨ باختلاف في البيت الثاني والمذكور



أفلا ترى أنه قد أخبر في نظمه أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ - دعا علياً - عليه السلام - في حياته بإمرة المؤمنين واحتج بذلك فيما  
ذكره من مناقبه - عليه السلام - فسكت الشيخ وكان منصفاً<sup>(١)</sup>.

→ هكذا.

علي إمام وصي النبي  
والبیت الأول قد ذكر في ص ٢١٠ قصيدة رقم: ٧٥، راجع: مناقب ابن شهر آشوب ج ٣  
ص ٥٦، أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٢٣.  
(١) الفصول المختارة ص ٤ - ٥.

## المناظرة الحادية والخمسون

### مناظرة الشيخ المفيد (ره) مع الرماني<sup>(١)</sup>

يُروى: أنه حضر لأول مرة درس أستاذه علي بن عيسى الرماني، فقام رجل من البصرة وسأل الرماني عن خبر الغدير والغار. فقال له الرماني: إن حديث الغار دراية، وخبر الغدير رواية، والرواية لا توجب ما توجبه الدراية، فسكت البصري ولم يكن عنده شيء.

فلما خف المجلس تقدم المفيد إلى الرماني، ولم يكن يعرفه قبل هذا، وسأله عن قاتل الإمام العادل. فقال الرماني: إنه كافر<sup>(٢)</sup>، ثم استدرك، فقال: إنه فاسق.

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني من شيوخ المعتزلة البارزين ولد سنة ٢٩٦، عُد من مشايخ الشيخ المفيد (ره)، كان من أهل المعرفة، مفنناً في علوم كثيرة، من الفقه والقرآن، والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة، قال عنه الذهبي: وكان يتشيع ويقول علي أفضل الصحابة، وأصله من سر من رأى، مات ببغداد سنة ٣٨٤.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٦ - ١٧ ترجمة رقم: ٦٣٧٧، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٦ ص ٥٣٣ - ٥٣٤، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٤٨.

(٢) وقد وردت أحاديث كثيرة في من قاتل علياً عليه السلام منها:

عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شك في علي فهو كافر. المناقب لابن المغازلي ص ٤٦ ح ٦٨.

وروي عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: من قاتل علياً عليه الخلافة فاقتلوه كائناً من كان. ينابيع المودة للقندوزي ص ١٨١.

فقال المفيد : ما تقول في علي بن أبي طالب - عليه السلام - ويوم  
الجمل وطلحة والزبير ؟

فقال الرماني : إنهما تابا .

فقال : أما خبر الجمل فدراية ، وخبر التوبة فرواية ، فأفحم الرماني ،  
ولم يأت بشيء ، غير أنه قال له : كنت حاضراً عند سؤال البصري ؟  
قال : نعم .

ثم دخل الرماني المنزل ، وجاء برقعة مختومة ، وقال له : أوصلها إلى  
من اتصلت به ، وهو أبو عبد الله البصري المعروف « بجعل » فلما وقف  
عليها جعل يبتسم ، وسأل المفيد عما جرى بينهما فأعاد عليه القصة ،  
فقال : إنه كتب إلي بذلك وقد لقبك بالمفيد<sup>(١)</sup> .

---

(١) مجموعة الشيخ ورام ص ٤٥٦ وج ٢ ص ٣٠٢ ط طهران ، منتهى المقال ص ٢٩٢ .

## المناظرة الثانية والخمسون

مناظرة الشيخ المفيد (ره) مع بعض مشايخ العباسيين في سامراء<sup>(١)</sup>

حضر الشيخ أبو عبدالله المفيد - أيده الله - بسر من رأى، واحتج عليه من العباسيين وغيرهم جمع كثير.

فقال له بعض مشايخ العباسيين: أخبرني من كان الإمام بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟

فقال له: كان الإمام من دعاه العباس إلى أن يمد يده لبيعته علي حرب من حارب وسلم من سالم.

فقال له العباسي: ومن هذا الذي دعاه العباس إلى ذلك؟

فقال له الشيخ: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

(١) سامراء: جاء في الراصد: وهي المدينة التي أنشأها المعتصم - بين بغداد وتكريت - وهو على دجلة من شرفيها - تحت تكريت - وحين انتقل المعتضد عنها وسكن بغداد خربت، ولم يبق منها الآن إلا يسير، ولها أخبار طويلة، والباقي منها الآن موضع يسمى بالعسكر، كان - الإمام - علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر - عليهم السلام - وابنه - الإمام - الحسن بن علي - عليه السلام - وهما المعسكران يسكنان به فنسبا إليه وبه دُفنا، وعليهما مشهد يُزار فيه. وروي في أمالي الطوسي: عن الإمام الهادي - عليه السلام - قال: أُخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو أُخرجت منها أُخرجت كرهاً، قيل ولم ياسيدي؟ قال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلّة دائها.

وروي في سبب تسميتها سرّ من رأى: أنه لما شرع في بنائها المعتصم ثقل ذلك على عسكره فلما انتقل بهم إليها سرّ كلّ منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم أي سرّ من رأى، وسامراء: لغة في سرّ من رأى.

أنظر: مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٨٤ - ٦٨٥، سفينة البحار ج ١ ص ٦١٤ - ٦١٥.

حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بما اتفق عليه أهل النقل: ابسط يدك يا ابن أخ أبايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان<sup>(١)</sup>.

فقال له شيخ من فقهاء أهل البلد: فما كان الجواب من علي؟ فقال: كان الجواب أن قال: إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - عهد إلي أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني، ولا أجرد سيفاً حتى يبايعوني، ومع هذا فلي برسول الله شغل.

فقال العباسي: فقد كان العباس - رحمه الله - إذن علي خطأ في دعائه له إلى البيعة.

فقال له الشيخ: لم يخطيء العباس فيما قصد لأنه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين - عليه السلام - على الباطن وكلاهما أصاب الحق ولم يخطئه والحمد لله رب العالمين.

فقال له العباسي: فإن كان علي بن أبي طالب هو الإمام بعد النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن اتبعهما وهذا أعظم في الدين.

فقال له الشيخ: لست أنشط الساعة للفتيا بتخطئة أحد، وإنما أجبتك عن شيء سألت عنه، فإن كان صواباً وضمن تخطئة إنسان فلا تستوحش من اتباع الصواب، وإن كان باطلاً فتكلم علي بإطاله فهو أولى من التشنيع بما لا يجدي نفعاً، مع أنه إن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بد لك من تخطئة علي والعباس من قبل أنهما قد تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٥٣، الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٢.

بتقدمه عليهما، ولا عماله ولصاحبه عملاً ولا تقلدا لهما ولا لاية ولا رأهما أبو بكر ولا عمر أهلاً أن يشركاهما في شيء من أمورهما، وخاصة ما صنعه عمر بن الخطاب فإنه ذكر من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للنظر في الاختيار فلم يذكر العباس من إحدى الطائفتين، ولما ذكر علياً - عليه السلام - عابه ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا أخرى وأمر بقتله إن خالف عبد الرحمن بن عوف وجعل الحق، في حين عبد الرحمن دونه وفضله عليه.

هذا وقد أخذ منه ومن العباس ومن جميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله تعالى لهم وأرغمهم فيه وحال بينهم وبينه، وجعله في السلاح والكراع، فإن كنت أيها الشريف تنشط للطعن على علي والعباس بخلافهما الشيخين بكراهما لإمامتهما وتأخرهما عن بيعتهما وترى من العقد فيهما ماسنّه الشيخان من أمرهما في التأخير لهما عن شريف المنازل والغض منهما والحط من أقدارهما فصر إلى ذلك فإنه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتهما والتعظيم لهما والاقتران بهما فاسلك سبيلهما ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما، وليس ها هنا منزلة ثالثة. فقال العباسي عند سماع هذا الكلام: اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفصول المختارة: ص ٢٧٧ - ٢٧٩، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٥١ ح ١٨.

## المناظرة الثالثة والخمسون

### مناظرة الكراجكي مع رجل من العامة

قال الشيخ الكراجكي<sup>(١)</sup> - اعلى الله مقامه - :

سألني رجل من أهل الخلاف فقال: إنا نراكم معشر الشيعة تكثرون القول بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان، وتناظرون على ذلك، وترددون هذا الكلام، وإطلاق هذا اللفظ منكم يضاد مذهبكم، ويناقض معتقدكم، ولستم تعلمون أن التفضيل بين الشئيين لا يكون إلا وقد شمل الفضل لهما، ثم زاد في الفضل أحدهما على صاحبه، وأن ذلك لا يجوز مع تعزّي أحدهما من خلال الفضل على كل حال، لِمَ جهلتم ذلك من معنى الكلام؟ فإن زعمتم أن لأبي

---

(١) هو: أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان المعروف بالكراجكي، من أجلاء علماء وفقهاء ورؤساء الشيعة في حلب، له عدة كتب منها عدة المصير في صحيح الغدير، التلقين لأولاد المؤمنين، ردع الحاصل وتنبيه الغافل، نهج البيان في مناسك النسوان، روضة العابدين، كنز الفوائد، وغيرها، وكان جوّالاً بين دمشق وبغداد وحلب وطبرية وصيدا وصور وطرابلس، ومن شيوخه: الشيخ المفيد والشريف المرتضى وغيرهم من أجلة العلماء، ومن تلاميذه: المفيد النيسابوري، وعبد العزيز الطرابلسي وغيرهما.

والكراجكي من أئمة عصره في الفقه والكلام والفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم، قال عنه العماد الحنبلي: كان نحوياً لغوياً، منجماً طبيياً متكلماً متقناً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى، وتوفي في حوادث سنة ٤٩٩ هـ.

راجع ترجمته في: شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٨٣ في حوادث سنة ٤٩٩ هـ، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ١٢١، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٠، مرآة الجنان ج ٣ ص ٦٩ - ٧٠.

بكر وعمر وعثمان قسطاً من الفضل يشملهم به ، يصح به القول أن أمير المؤمنين - عليه السلام - أفضلهم ، تركتم مذهبكم وخالفتم سلفكم ، وإن مضيتم على أصلكم ونفيتم عنهم جميع خلال الفضل على ما عهد من قولكم لم يصح القول بأن أمير المؤمنين - عليه السلام - أفضل منهم .  
فقلت له : ليس في إطلاق أن القول بأن أمير المؤمنين - عليه السلام - أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان ما يوجب على قائله ما ذكرتم في السؤال .  
والشيعة أعرف من خصومهم بمواقع الألفاظ ومعاني الكلام ، وذلك : أن التفضيل ، وإن كان كما وصفت يكون بين الشيئين إذا اشتركا في الفضل وزاد أحدهما على الآخر فيه ، فقد يصح أيضاً فيهما إذا اختص بالفضل أحدهما ، وعرى الآخر منه ، ويكون معنى قول القائل : هذا أفضل من هذا ، أنه الفاضل دونه ، وأن الآخر لا فضل له ، وليس في هذا خروج عن لسان العرب ، ولا مخالفة لكلامها ، وكتاب الله تعالى يشهد به ، وأن أشعار المتقدمين يتضمنه ، قال الله جلّ اسمه : (أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقراً وأحسن مقيلاً)<sup>(١)</sup> .

يعني أنهم خير من أصحاب النار ، وقد علم أن أصحاب النار أصحاب شر ، ولا خير فيهم . ووصف النار في آية أخرى فقال : (بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، إذا رأتهم من كان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً) إلى قوله ( وادعوا ثوراً)<sup>(٢)</sup> ثم قال : (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون ، كانت لهم جزاءً

(١) سورة الفرقان : الآية ٢٤ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ١١ - ١٤ .



ومصيراً<sup>(١)</sup>. فذكر سبحانه أن الجنة وما أعد فيها خير من النار، ونحن نعلم أنه لا خير في النار.

وقال تعالى في آيةٍ أُخرى: ( قل أفأنبئكم بشرٍ من ذلكم النار وعدّها الله الذين كفروا ، وبئس المصير )<sup>(٢)</sup>. وقال: ( وهو أهون عليه )<sup>(٣)</sup>. والمعنى في ذلك هين ، لأن شيئاً لا يكون أهون على الله من شيء ، فكذلك قولنا : هذا أفضل ، يكون المراد به هذا الفاضل .

وليس بعد إيراد هذه الآيات لبسٌ في السؤال يعترض العاقل ، وقد قال حسان بن ثابت في رجل هجا سيدنا رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من المشركين :

هجوتَ محمداً براً تقياً      وعند الله في ذاك الجزاء  
أتهجوه ولست له بكفو      فشركما لخيركما فداء<sup>(٤)</sup> .  
وقد علمنا أنه لا شرف في النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، ولا خير فيمن هجاه .

وقال غيره من الجاهلية :

خالي بنو أنسٍ وخال سراتهم      أوس ، فأيهما أدق وألم  
يريد فأيهما الدقيق واللئيم ، وليس المعنى فيه أن الدقة واللؤم قد اشتملا عليهما ثم زاد أحدهما على صاحبه فيهما .

(١) سورة الفرقان : الآية ١٥ .

(٢) سورة الحج : الآية ٧٢ .

(٣) سورة الروم : الآية ٢٧ .

(٤) ديوان حسان بن ثابت ص ٩ ، من قصيدة يمدح فيها النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قبل فتح مكة ويهجو أبا سفيان .

وعلى هذا المعنى فسّر عثمان بن الجني<sup>(١)</sup> قول المتنبي :

أعق خليليه الصفيين لائمه .

وأنهما لم يشتركا في العقوق ثم زاد أحدهما على الآخر صاحبه فيه ،  
مع كونهما خليلين صفيين ، وإنما المراد إن الذي يستحيل منهما عن  
الصفاء ، فيصير عاقاً لائمه .

والشواهد في ذلك كثيرة ، وفيما أوردته منها كفاية في إبطال ما  
ألزمت ، ودلالة على أن الشيعة في قولها إن أمير المؤمنين - عليه السلام -  
أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان ، لم تناقض لها مذهباً ، ولا خالفت  
معتقداً ، وإن المراد بذلك أنه الفاضل دونهم ، والمختص بهذا الوصف  
عنهم ، فتأمل ذلك تجده صحيحاً ، والحمد لله .

على أن من الشيعة من امتنع من إطلاق هذا المقال عند تحقيق  
الكلام ، ويقول في الجملة : إنه - عليه السلام - بعد رسول الله - صلى الله  
عليه وآله وسلم - أفضل الناس ، فسؤالك ساقط عنه ، إذ كان لا يلفظ بما  
ذكرته إلا على المجاز .

فلما سمع السائل الجواب اعترف بأنه الصواب ، ولم يزد حرفاً في  
هذا الباب ، والحمد لله على خيرته من خلقه سيدنا محمد رسوله وآله  
الطيبين الطاهرين وسلامه وبركاته<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني ولد ونشأ في الموصل وسكن وتوفي ببغداد عام (٣٩٢ هـ) ، من  
أكابر علماء النحو والصرف والأدب وهو من أساتذة الشريفيين الرضي والمرتضى ، وله  
مؤلفات عديدة ومنها شرح ديوان المتنبي .

(٢) كنز الفوائد للكراچكي ج ٢ ص ٥٧ .



## المناظرة الرابعة والخمسون

مناظرة ابن أبي الحديد المعتزلي<sup>(١)</sup> مع أبي جعفر يحيى بن محمد  
العلوي

قال بن أبي الحديد :

سألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلويّ نقيب البصرة، وقت قراءة  
عليه، عن هذا الكلام، وكان - رحمه الله - عليّ ما يذهب إليه من مذهب

---

(١) هو : عبد الحميد أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد عز  
الدين المدائنيّ، أحد جهاذة العلماء، وأثبت المؤرخين، كان فقيهاً أصولياً، ومتكلماً جديلاً  
نظراً، وكان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في إحدى قصائده في مدح امير المؤمنين - عليه  
السلام - :

ورأيت دين الاعتزال وائني أهوى لأجلك كل من يتشيع  
وعلى أساسه جادل وناظر، وحاجّ وناقش، وله مع الأشعري والغزالي والرازي كتب  
ومواقف، وكان أديباً ناقدًا، ناقب النظر خبيراً بمحاسن الكلام ومساوئه، متضلّعاً في فنون  
الأدب، متقناً لعلوم اللسان، عارفاً بأخبار العرب، مطلعاً على لغاتها، جامعاً لخطبها  
ومناظراتها، راوياً لأشعارها وأمثالها، قارئاً مستوعباً لكل ما حوته الكتب والأسفار في زمانه،  
ولد بالمداين سنة ٥٨٦ هـ، ونشأ بها وتلقى عن شيوخها، ودرس المذاهب الكلامية فيها، ثم  
مال إلى مذهب الاعتزال منها، ثم ارتحل إلى بغداد، واختلط بالعلماء من أصحاب المذاهب،  
وكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفة وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي وكما فوض  
إليه أمر خزائن الكتب، وله عدة مصنفات منها : شرح نهج البلاغة، الاعتبار، ديوان شعر،  
العبقري الحسان، القصائد السبع العلويات، المستنصرات، الوشاح الذهبي في العلم الأبي،  
وغيرها، توفي سنة ٦٥٥ هـ، وقيل سنة ٦٥٦ هـ.

راجع ترجمته في : مقدمة شرح نهج البلاغة تحقيق محمد أبو الفضل، وفيات الأعيان ج ٥  
ص ٣٩١ - ٣٩٢، البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٩٩، سفينة البحار ج ١ ص ٢٣٣.

العلوية منصفاً وافر العقل ، فقلت له : مَنْ يعني - عليه السلام - بقوله : « كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين »؟<sup>(١)</sup> ومَنْ القوم الذين عناهم الأسديّ بقوله : « كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به »؟ هل المرادُ يوم السقيفة أو يوم الشورى؟  
فقال : يوم السقيفة .

فقلت : إنّ نفسي لا تسامحني أن أنسب إلى الصحابة عصيان رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ودفع النص .

فقال : وأنا فلا تسامحني أيضاً نفسي أن أنسب الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - إلى إهمال أمر الإمامة ، وأن يترك الناس فوضى سديّ مهملين ، وقد كان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمّر عليها أميراً وهو حيّ ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمّر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث! ثم قال : ليس يشكّ أحدٌ من الناس أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كان عاقلاً كامل العقل ، أمّا المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم ؛ وأمّا اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون أنّه حكيم تامّ الحكمة<sup>(٢)</sup> ، سديد

---

(١) نهج البلاغة للإمام علي - عليه السلام - من كلام له برقم : ١٦١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ ص ٢٤١ .

(٢) تنصيب الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لأمير المؤمنين علي - عليه السلام - في نظر الإمامية وحي من الله تعالى ، فإن الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - كما قال تعالى عنه : ﴿ وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيّ يوحى ﴾ سورة النجم : الآية ٣ و ٤ ، وأمّا هذا الجواب الذي ذكره العلوي فهو جواب لمن لا يعتقد بعصمته ، أو لا يعتقد بنبوته كاليهود والنصارى الذين يرونه حكيماً من الحكماء ، أو ملكاً من الملوك ، فالمناظر هنا يريد أن يثبت في استدلاله أنه حتى لو لم يكن نبياً بل كان ملكاً أو حكيماً فإنه لا بد أن ينصب علي بن أبي طالب - عليه السلام - للأمور المذكورة وغيرها ، فإذا تم هذا فمن باب أولى بالنسبة لمن يعتقد بنبوته وعصمته أن يعتقد بوجوب النص على أمير المؤمنين - عليه السلام - .

الرأي، أقام ملّة، وشرع شريعة، فاستجدّ ملكاً عظيماً بعقله وتدبيره؛ وهذا الرّجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثّارات والدُّحول ولو بعد الأزمان المتطاولة، ويقتل الرجل من القبيلة رجلاً من بيت آخر، فلا يزال أهل ذلك المقتول وأقاربه يتطلّبون القاتل ليقتلوه؛ حتى يدركوا ثأرهم منه؛ فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه وأهله، فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحداً أو جماعة من تلك القبيلة به وإن لم يكونوا رهطه الأدينين، والإسلام لم يُجَلّ طبائعهم، ولا غير هذه السجّية المركوزة في أخلاقهم، والغرائز بحالها، فكيف يتوهّم لبيب أنّ هذا العاقل الكامل وتر العرب، وعلى الخصوص قريشاً، وساعده على سفك الدماء وإزهاق الأنفس وتقلّد الضغائن ابن عمّه الأذنّي وصهره، وهو يعلم أنّه سيموت كما يموت الناس، ويتركه بعده وعنده ابنته، وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوّاً عليهما، ومحبة لهما، ويعدل عنه في الأمر بعده، ولا ينصّ عليه ولا يستخلفه، فيحقنّ دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه! ألا يعلم هذا العاقل الكامل؛ أنّه إذا تركه وترك بنيه وأهله سُوقَةً ورعيّة؛ فقد عرّض دماءهم للإراقة بعده؛ بل يكون هو - صلّى الله عليه وآله وسلّم - هو الذي قتله، وأشاط<sup>(١)</sup> بدمائهم، لأنّهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم؛ وإنّما يكونون مضغّةً للأكل، وفريسةً للمفترس، يتخطفهم الناس، وتبلغ فيهم الأغراض!

فأمّا إذا جعل السلطان فيهم، والأمر إليهم؛ فإنّه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يؤولون بها، ويرتدع الناس عنهم لأجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة، ألا ترى أنّ ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو

(١) أشاط بدمائهم: أهدرها أو عمل على هلاكها.

قتل النَّاس ووترهم ، وأبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه ، ثم أهمل أمر ولده وذريته من بعده ، وفسح للنَّاس أن يقيموا ملكاً من عُرضهم ، وواحداً منهم ، وجعل بنيه سوقةً كبعض العامة ، لكان بنوه بعده قليلاً بقاؤهم ، سريعاً هلاكهم ، ولو ثب عليهم الناس ذوو الأحقاد والتُّرات من كلِّ جهة ، يقتلونهم ويشردونهم كلَّ مشرد ، ولو أنه عيّن ولداً من أولاده للملك ، وقام خواصّه وخدمه وحوّله بأمره بعده ، لحقنت دماء أهل بيته ، ولم تطل يد أحد من الناس إليهم لنا موسى الملك ، وأبهة السلطنة ، وقوة الرئاسة ، وحرمة الإمارة !

أفترى ذهب عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - هذا المعنى ؛ أم أحبّ أن يُستأصل أهله وذريته من بعده ! وأين موضع الشَّفقة على فاطمة العزيزة عنده ، الحبيبة إلى قلبه !

أقول : إنّه أحبّ أن يجعلها كواحدةٍ من فقراء المدينة ، تتكفّف الناس ، وأن يجعل علياً ، المكرّم المعظّم عنده ، الذي كانت حاله معه معلومةً ، كأبي هريرة الدّوسي ، وأنس ابن مالك الأنصاري ، يحكّم الأمراء في دمه وعرضه ونفسه وولده ، فلا يستطيع الامتناع ، وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول ؛ تتلظى أكباد أصحابها عليه ، ويودّون أن يشربوا دمه بأفواههم ، ويأكلوا لحمه بأسنانهم ؛ قد قتل أبناءهم وإخوانهم وآباءهم وأعمامهم ، والعهد لم يطل ، والقروح لم تتقرّف<sup>(١)</sup> ، والجروح لم تندمل<sup>(٢)</sup> !

(١) تقرّف الجرح : طلعت فوقه قشرة ، أي شارف البرء .

(٢) وهذا ما حصل بالفعل فإنه بعدما غضبواهم الخلافة بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أغاروا على ذريته وعترته وأول مالق الأذى بفاطمة الزهراء - عليها السلام - بضعته وروحه التي بين جنبيه حتى كسروا ضلعها واسقطوا جنينها بين الحائط والباب وغضبوا

فقلت له : لقد أحسنت فيما قلت ، إلا أن لفظه - عليه السلام - يدلّ على أنه لم يكن نصّ عليه ، ألا تراه يقول : « ونحنُ الأعلون نسباً ، والأشدُّون بالرسول نوطاً » ، فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب ؛ فلو

→ نحلتهما ، حتى فارقت الدنيا وملوء قلبها الحزن والأسى ، ودُفنت ليلاً لئلا يشهد جنازتها من ظلمها وآذاها ، وأعفي قبرها ، واغاروا كذلك على امير المؤمنين - عليه السلام - وقادوه للبيعة وفي عنقه الجبل ، وقد قال وهو يشير الى قبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ( يابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١١ ص ١١١ .  
واصبح جليس داره خمس وعشرين سنة صابراً محتسباً يرى تراثه نهبا حتى قاسى الدواهي العظام والمحن الجسام ومن ذلك حرب الجمل وصفين والنهران ، كل ذلك حسداً وبغضاً وكراهية له ، وما فعله بصناديدهم يوم بدر وحنين ، كما صرح بذلك اعداؤه ومبغضوه ، الى ان مضى قتيلاً على يد بن ملجم المرادي ، ومن بعده ابنه الحسن - عليه السلام - غدروا به حتى جرعه السموم ، ومنعوا دفنه عند جده المصطفى - صلى الله عليه وآله - ثم جرت أعظم الدواهي والمصائب على ذريته فقتلوا سبطه الحسين واهل بيته - عليهم السلام - وسبوا نسائه واولاده من بلد الى بلد .

فراحت ذريته تقاسي ألوان العذاب والتشريد والقتل من بني أمية وبني العباس وغيرهم . فكل ما جرى على أهل البيت - عليهم السلام - هو بسبب غضبهم الخلافة وتنحيتهم عنها ، ولو كانت الخلافة في يد أهلها لما جرى عليهم ما جرى ولم يجري على الأمة ما جرى من الفرقة والاختلاف والنزاع والفتن وليس هذا فحسب بل كل ما ابتليت به الأمة من محن وفقر وبلاء وذل وغير ذلك هو بسبب تركهم من اختاره الله ونصّب خليفه لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال تعالى : ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ الآية ١٦ ، وقال تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ الاعراف : الآية ٩٦ ، ولهذا المعنى يشير سلمان الفارسي في قوله : ولكن أبيتم فوليتموها - أي الخلافة - غيره فابشروا بالبلايا واقنطوا من الرخاء ( الاحتجاج ج ١ ص ١١١ ) وأشار الى هذا المعنى ايضاً أبو ذر في قوله : أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله ، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ، ولما عال وليّ الله ولا طاش سهمٌ من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه ، فأما إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ . راجع : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٧١ عند ذكر ما نقم على أبي ذر .



كان عليه نصّ ، لقال عوض ذلك : « وأنا المنصوص عليّ ، المخطوب باسمي » .

فقال - رحمه الله - : إنما أتاه من حيث يعلم ، لا من حيث يجهل ؛ ألا ترى أنه سأله ، فقال : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام ، وأنتم أحقّ به ؟ فهو إنّما سأل عن دفعهم عنه ؛ وهم أحقّ به من جهة اللحم والعتره ؛ ولم يكن الأسدّي يتصور النصّ ولا يعتقده ، ولا يخطر بباله ، لأنّه لو كان هذا في نفسه ، لقال له : لم دفعك الناس عن هذا المقام ، وقد نصّ عليك رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ؟ ولم يقل له هذا ، وإنما قال كلاماً عاماً لبني هاشم كافة : كيف دفعكم قومكم عن هذا وأنتم أحقّ به ! أي باعتبار الهاشميّة والقربى .

فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعلق به الأسدّي بعينه ، تمهيداً للجواب ، فقال : إنما فعلوا ذلك مع أنا أقرب إلى رسول الله - صلّى الله عليه وآله - من غيرنا لأنّهم استأثروا علينا ، ولو قال له : أنا المنصوص عليّ ، والمخطوب باسمي في حياة رسول الله - صلّى الله عليه وآله - لما كان قد أجابه ، لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا ؟ ولا : هل نصّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - بالخلافة على أحد أم لا ؟ وإنّما قال : لم دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب إلى ينبوعه ومعدنه منهم ؟ فأجابه جواباً ينطبق على السؤال ويلاتمه أيضاً ، فلو أخذ يصرّح له بالنصّ ، ويعرّفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه ، واتّهمه ولم يقبل قوله ، ولم ينجذب إلى تصديقه ؛ فكان أولى الأمور في حكم السياسة وتدبير الناس ؛ أن يجيب بما لا تُفّر منه ، ولا مطعن عليه فيه<sup>(١)</sup> .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ ص ٢٤٨ - ٢٥١ ، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٦٣ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

## المناظرة الخامسة والخمسون

### مناظرة ابن طاووس<sup>(١)</sup> مع رجل حنبلي

قال ابن طاووس في وصاياه لولده:

حضرني يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصالح آبائك وأطال في بقائك نقيباً، وأتى رجلاً حنبلياً، وقال: هذا صديقنا ويحب أن يكون على مذهبنا فحدثه.

فقلت له: ما تقول إذا حضرت القيامة، وقال لك محمد - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم -: لأي حال تركت كافة علماء الإسلام، واخترت أحمد ابن حنبل إماماً من دونهم، هل معك آية من كتاب الله بذلك أو خبر عني

---

(١) هو: رضي الدين أبو القاسم (وأبو الحسن) علي بن السيد سعد الدين بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - ولد في سنة ٥٨٩ هـ بالحلة ونشأ بها وترعرع، ثم هاجر إلى بغداد وأقام بها نحواً من خمس عشرة سنة وأسكنه المستنصر العباسي داراً في الجانب الشرقي من بغداد، ثم رجع إلى الحلة، ثم انتقل إلى النجف ثم كربلاء ثم عاد إلى بغداد.

ولي نقابة الطالبين وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٦٤، نشأ وسط أسرة علمية عريقة، وتلمذ على أيدي علماء أعلام منهم: الشيخ ورّام والشيخ نجيب الدين محمد بن نما وغيرهم الكثير، وروى عنه الكثير منهم: الأربلي صاحب كشف الغمة، وسديد الدين والد العلامة الحلبي وغيرهم، ترك ثروة ضخمة من التأليف القيمة منها: أسرار الصلاة، الإقبال، والتحصيل، كشف المحجة، واليقين.

انظر ترجمته في: مقدمة اليقين وجمال الأسبوع، أمل الأمل ج ٢ ص ٢٠٥ ترجمة رقم: ٢٦٢، معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ١٨٨، سفينة البحار ج ٢ ص ٩٦.

بذلك ، فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد ابن حنبل وصار إماماً فعمن روى أحمد بن حنبل عقيدته وعلمه وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله .

فقال : هذا لا جواب لي عنه لمحمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .  
فقلت له : إذا كان لا بد لك من عالم من الأمة تقلده فالزم أهل بيت نبيك - عليهم السلام - فإن أهل كل أحد أعرف بعقيدته وأسراره من الأجانب فتابع ورجع .

وقلت لبعض الحنابلة : أيما أفضل آبائك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل إلى عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، أو آبائك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل فإنه لا بد أن يقول إن سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل لأجل قربهم إلى الصدر الأول ومن عهد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .

فقلت : إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلائي حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل وما كان الأوائل حنابلة لأن أحمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup> .

---

(١) كشف المحجة لابن طاووس : ص ٨١ .

## المناظرة السادسة والخمسون

### مناظرة ابن طاووس مع رجل من الزيدية وآخر من أهل العلم

قال ابن طاووس في وصاياه لولده:

وحضر عندي - يا ولدي محمد رعاك الله جلّ جلاله بعنايته الإلهية - بعض الزيدية وقد قال: لي إن جماعة من الإمامية يريدون مني الرجوع عن مذهبي بغير حجة وأريد أن تكشف لي عن حقيقة الأمر بما يثبت في عقلي .

قلت له: أول ما أقول أنني علوي حسني وحالي معلوم ولو وجدت طريقاً إلى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورئاسة لي دينية ودنيوية، وأنا أكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف .

هل يقبل عقل عاقل فاضل أن سلطان العالمين ينفذ رسولاً أفضل من الأولين والآخرين إلى الخلائق في المشارق والمغرب ويصدقه بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الإسلام والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين .

فقال: كيف هذا؟

فقلت: لأنكم إذا بنيتم أمر الإمامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الأمة للإمام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته وليس معكم في الاختيار له إلا غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل

من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم أفضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جل جلاله في أنه جعل آدم خليفة وقالوا: ﴿أَجْعَل فِيهَا مَنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾<sup>(١)</sup>، فلما كشف لهم حال آدم - عليه السلام - رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم، وقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختياره سبعين رجلاً من خيار قومه للميقات، ثم قال عنهم بعد ذلك: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا﴾<sup>(٣)</sup>، حيث قالوا: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾<sup>(٤)</sup>.

وكما جرى ليعقوب - عليه السلام - في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء، فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والإجماع من المسلمين فكيف يكون اختيار غيرهم ممن يعرف من نفسه أنه ما مارس أبداً خلافة ولا أمانة ولا رياسة حتى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره.

وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أن قوماً ما يعرفون مباشرة ولا مكاشفة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه فيكون اختيارهم لأمر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر، أما هذا من الغلط

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٢.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

(٤) سورة النساء: الآية ١٥٣.

المستنكر؟

ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر  
وتدبير البلاد وعمارة الأرضين والإصلاح لاختلاف إرادات العالمين حتى  
يختاروا واحداً يقوم بما يجهلونه، إنا لله وإنا إليه راجعون ممن قلدتهم في  
ذلك أو يقلدونه.

ومما يقال لهم: إن هؤلاء الذين يختارون الإمام للمسلمين من الذي  
يختارهم لهم لتعيين الإمام ومن أي المذاهب يكونون فإن مذاهب الذين  
يذهبون إلى اختيار الإمام مختلفة، وكم يكون مقدار ما بلغوا إليه من العلوم  
حتى يختاروا عندها الإمام وكم يكون عددهم وهل يكونون من بلد واحد  
أو من بلاد متفرقة، وهل يحتاجون قبل اختيارهم للإمام أن يسافروا إلى  
البلاد يستعلمون من فيها ممن يصلح للإمامة أو لا يصلح أو هل يحتاجون  
أن يرأسوا من بعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الإمام  
للمسلمين فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يرجح ممن هو في  
بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد ومن غير  
مراسلة لعلماء بلاد الإسلام فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعذر قيام  
الحجة على صحته وعلى لزومه لله جل جلاله ولزومه لرسوله - صلى الله  
عليه وآله وسلم - ولزومه لمن لا يكون مختاراً لمن يختارونه من علماء  
الإسلام أفلا ترى تعذراً ما ادّعوه من اختيار الامام؟!

ولقد سمع مني بعض هذا الكلام شخص من أهل العلم من علم  
الكلام.

فقال: إن الناس ما زالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.  
فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسهم بظنونهم

فكيف تجاوزوا ذلك إلى التحكم على تدبير الله جل جلاله في عباده  
وبلاده والإقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بثبوت أقدام النبوة  
الشريفة ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف إلى الظن الضعيف ومن جعل  
لهم ولاية على كل من في الدنيا والدين وما حضروا معهم في اختيار الإمام  
ولا شاركوهم ولا أذنوا لهم من سائر بلاد الإسلام ومن وليهم عليّ وأنا  
غافل بعيد عنهم حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماماً ما وكلتهم فيه ولا  
أرضى أبداً بالاختيار منهم فهل هذا إلا ظلم هائل وجور شامل من غير  
رضى من يدعي وكالته ونيابة ما استنابه فيها من غير رضى من يدعي  
نيابته؟!!

ثم قلت لهم: أنتم ما كنتم تتفكرون فساده في أول مرة لما أظهر  
العدل واجتمعتم عليه فلما تمكن منكم قتلكم وأخذ أموالكم وقد رأيتم  
ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء والاطلاع على الغلط  
في الاختيار لهم وقتلهم وعزلهم وفساد تلك الآراء .

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنه يمكن أن يكون عند وقت اختياركم  
لواحد من ولد فاطمة - عليها السلام - غير معصوم ولا منصوب عليه أن  
يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثله أو أرجح منه ولا تعرفونه فكيف  
تبايعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه ولعل غيره أرجح منه وأقوم بما  
تريدون .

وقلت له: أنتم يا بني الحسن لعل ما منعكم من القول بإمامة أئمة بني  
الحسين إلا أنكم ولد الإمام الأكبر ولعلكم أبيتم أن تكونوا تبعاً لولد الإمام  
الأصغر وما أراكم خلصتم من هذا العار لأنكم قلدتم زيدا وهو حسني  
فنسبتم مذهبكم إليه وفي بني الحسن والحسين - عليهما السلام - من هو

أفضل منه ، قبله كان عبد الله بن الحسن وولداه والباقر والصادق -عليهما السلام - ما يقصرون عنه، ثم إنكم ما وجدتم له فقها أو مذهباً يقوم بالشرعية فتّمتمت مذهبكم بمذهب أبي حنيفة وأبو حنيفة من العوام والغلمان لجدّكم ولكم، فإذا رضيتم إماماً زيدياً وهو حسني مرقع مذهبه بمذهب أبي حنيفة فأنا أدلكم على الباقر والصادق وغيرهما -عليهم السلام - من بني الحسين - عليه السلام - من غير مرقعين وعلومهم كافية في أمور الدنيا والدين .

ثم قلت له : الناس يعرفون أننا كنا معشر بني هاشم رؤساء في الجاهلية والإسلام وما كنا أبداً تبعاً ولا أذناً للعوام ، فلما بُعث محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - وشرفنا بنبوته وشريعته نصير تبعاً لغلمانه وللعوام من أمته وتعجز عناية الله جل جلاله به أن يكون لنا رئيس منا أي مصيبة حملتكم على ذلك وفينا من لا يحسن أبو حنيفة يجلس بين يديه ويحتاج أبو حنيفة وغيره من العلماء أن يقرؤا عليه فعرف الزيدي الحق ورجع عن مذهبه في الحال ، وقد اختصرت في المقال<sup>(١)</sup> .

---

(١) كشف المحجة لابن طاووس : ص ٨٢-٨٦ .



## المناظرة السابعة والخمسون

### مناظرة ابن طاووس مع فقيه من المستنصرية<sup>(١)</sup>

قال ابن طاووس - عليه الرحمة -:

إني كنت في حضرة مولانا الكاظم والجواد - عليهما السلام - فحضر فقيه من المستنصرية، كان يتردد عليّ قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه، قلت له: يا فلان ما تقول لو أن فرساً لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إليّ أو فرساً لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك أما كان ذلك حسناً أو واجباً؟ فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى، إما مني وأما منك والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر ممن ضاع الهدى فنرده عليه. فقال: نعم.

فقلت له: لا أحتج بما ينقله أصحابي لأنهم متهمون عندك، ولا تحتج بما ينقله أصحابك لأنهم متهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتج بالقرآن، أو بالمجمع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي. فقال: هذا إنصاف.

---

(١) المستنصرية: جامعة في بغداد، أنشأها المستنصر بالله الخليفة العباسي، لاتزال آثارها قائمة. (المنجد).

فقلت له : ما تقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ؟  
فقال : حقّ بغير شك .

فقلت : فهل تعرف أن مسلماً روى في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال ما معناه : إن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خطبنا في ( خم ) فقال : أيها الناس إنني بشر يوشك أن أدعى فأجيب ، وإنني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي (١) .

فقال : هذا صحيح .

فقلت : وتعرف أن مسلماً روى في صحيحه (٢) في مسند عائشة أنها روت عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنه لما نزلت آية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٣) جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - فقال : هؤلاء أهل بيتي .  
فقال : نعم هذا صحيح .

فقلت له : تعرف أن البخاري ومسلماً رويما في صحيحيهما ، أن الأنصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ليباعوا سعد بن عبادة وأنهم ما نفذوا إلى أبي بكر ولا عمر ولا إلى أحد من المهاجرين حتى جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم في اجتماعهم ، فقال لهم أبو بكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، يعني عمر وأبا عبيدة ، فقال عمر : ما أتقدم عليك

---

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٧ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٩٤ ، المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٠٩ ، كنز العمال ج ١ ص ١٨٥ ح ٩٤٤ ، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١١٤ ح ٢٣ ، والحديث له مصادر وطرق كثيرة وروي بالفاظ متفاوتة ، وقد تقدمت تخريجاته فيما سبق .

(٢) صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٦١ - (٢٤٢٤) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الأنصار<sup>(١)</sup> وأن علياً - عليه السلام - وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستة أشهر<sup>(٢)</sup>، وأن البخاري ومسلماً قالوا فيما جمعه الحميدي من صحيحيهما: وكان لعليّ - عليه السلام - وجه بين الناس في حياة فاطمة - عليها السلام - فلما ماتت فاطمة - عليها السلام - بعد ستة أشهر من وفاة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - انصرفت وجوه الناس عن علي - عليه السلام - فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر<sup>(٣)</sup>.

فقال: هذا صحيح.

فقلت له: ما تقول في بيعة تخلف عنها أهل بيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الذين قال عنهم: أنهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيهم: أذكركم الله في أهل بيتي<sup>(٤)</sup>.

وقال عنهم: أنهم الذين نزلت فيهم آية الطهارة<sup>(٥)</sup>، وإنهم ما تأخروا مدة يسيرة حتى يقال: إنهم تأخروا لبعض الاشتغال، وإنما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير إشكال في مدة ستة أشهر، ولو كان الإنسان تأخر عن غضب يرد غضبه أو عن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة، وإنه ما صالح أبا بكر علي مقتضى حديث البخاري ومسلم إلا لما ماتت

(١) صحيح البخاري: ج ٥ ص ٨.

(٢) صحيح البخاري: ج ٨ ص ٢١٠.

(٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٧٧.

(٤) تقدمت تخريجاته.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٣ وقد تقدمت تخريجات نزولها فيهم - عليهم السلام -.

فاطمة - عليها السلام - ورأى انصراف وجوه الناس عنه خرج عند ذلك إلى المصالحة .

وهذه صورة حال تدل على أنه ما بايع مختاراً ، وأن البخاري ومسلماً روي في هذا الحديث أنه ما بايع أحد من بني هاشم حتى بايع علي - عليه السلام - .

فقال : ما أقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة .  
فقلت له : فهذا القرآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يرجئ ويخاف والوحي ينزل عليه بأسرارهم في حال الخوف وفي حال الأمن وحال الصحة والإيثار عليه ما لا يقدر و ان يجحدوا الطعن عليهم به ، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجئ ويخاف فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه .

فقال : في أي موضع من القرآن ؟

فقلت : قال الله جل جلاله في مخالفتهم في الخوف : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ <sup>(١)</sup> ، فروى أصحاب التواريخ أنه لم يبق معه إلا ثمانية أنفس ، علي - عليه السلام - والعباس ، والفضل بن العباس ، وربيعة ، وأبو سفيان ، ابنا الحارث بن عبد المطلب ، وأسامة بن زيد ، وعبيدة بن أم أيمن وروي أيمن بن أم أيمن <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة التوبة : الآية ٢٥ .

(٢) راجع : تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٦٢ ، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الأمن: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمَنْ التَّجَارَةَ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، فذكر جماعة من المؤرخين أنه كان يخطب يوم الجمعة فيبلغهم أن جمالاً جاءت لبعض الصحابة مزينة فسارعوا إلى مشاهدتها وتركوه قائماً، وما كان عند الجمال شيء يرجون الانتفاع به<sup>(٢)</sup>.

فما ظنك بهم إذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورئاستها، وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جلّ جلاله: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾<sup>(٣)</sup>، ولو كانوا معذورين في سوء صحبتهم ما قال الله جلّ جلاله ﴿ فاعف عنهم واستغفر لهم ﴾، وقد عرفت في صحيحي مسلم والبخاري معارضتهم للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في غنيمته هو أذن لما أعطى المؤلفة قلوبهم أكثر منهم، ومعارضتهم له لما عفى عن أهل مكة، وتركه تغيير الكعبة وإعادتها إلى ما كانت في زمن إبراهيم - عليه السلام - خوفاً من معارضتهم له<sup>(٤)</sup> ومعارضتهم له لما خطب في تنزيه صفوان بن المعطل لما

---

→ الحديد ج ١٣ ص ٢٧٨، الإفصاح للمفيد ص ٥٨، الإرشاد للمفيد ص ٧٤، مجمع البيان ج ٥ ص ٢٨، بتفاوت.

(١) سورة الجمعة: الآية ١١.

(٢) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣١٣ و ص ٣٧٠، صحيح البخاري ج ٦ ص ١٧٩، الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٣٨٦ ح ٣٣١١، الدرّ المنثور ج ٨ ص ١٦٥، جامع البيان للطبري ج ٢٨ ص ٦٧، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٣٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) راجع: صحيح مسلم: ج ٢ ص ٩٦٨ - ٩٧٢ ح ٣٩٨.

قذف عائشة، وأنه ما قدر أن يتم الخطبة، أتعرف هذا جميعه في صحيحي  
مسلم والبخاري؟  
فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جلّ جلاله في إيثارهم عليه القليل من الدنيا: ﴿يا  
أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾<sup>(١)</sup>  
، وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لأجل التصدق برغيف وما  
دونه حتى تصدق عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - بعشرة دراهم عن  
عشر دفعات ناجاه فيها ثم نسخت الآية بعد أن صارت عاراً عليهم  
وفضيحة إلى يوم القيامة بقوله جلّ جلاله: ﴿ءأشفتكم أن تقدموا بين يدي  
نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة المجادلة: الآية: ١٢.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١٣ فقد روى الثعالبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير أن  
الاغنياء اكثروا مناجاة النبي - صلى الله عليه وآله - وغلبوا الفقراء على المجالسة عنده حتى كره  
رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذلك واستطال جلوسهم وكثرت مناجاتهم فانزل الله تعالى:  
﴿يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر  
فان الله غفور رحيم﴾.

فأمر بالصدقة امام المناجاة فأما اهل العسرة فلم يجدوا واما الاغنياء فبخلوا، وخف ذلك  
على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وخف ذلك الزحام وغلبوا على حبه والرغبة في مناجاته  
حب الحطام، واشتد على اصحابه، فنزلت الآية التي بعدها راشقة لهم بسهام الملام ناسخة  
بحكمها حيث احجم من كان دأبه الاقدام وقال علي - عليه السلام - ان في كتاب الله لآية ما عمل  
بها أحد قبلي ولا يعمل أحد بها بعدي وهي اية المناجاة، فإنها نزلت كان لي دينار فبعته  
بدراهم، وكنت اذا ناجيت الرسول - صلى الله عليه وآله - تصدقت حتى فنيت فنسخت بقوله:  
﴿ءأشفتكم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية.

راجع: تفسير الطبري ج ٢٨، ص ١٤، اسباب النزول للواحدي ص ٢٣٥، خصائص  
النسائي ص ٣٩، احكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٨، الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٥، تفسير

فإذا حضرت يوم القيامة بين يدي الله جلّ جلاله وبين يدي رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقالوا لك : كيف جاز لك أن تقلد قوماً في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الأمور الهائلة ، فأبي عذر وأبي حجة تبقى لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم فبهت وحار حيرة عظيمة . فقلت له : أما تعرف في صحيحي البخاري ومسلم في مسند جابر ابن سمرة وغيره أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال في عدة أحاديث : لا يزال هذا الدين عزيزاً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، وفي بعض أحاديثه - عليه وآله والسلام - من الصحيحين : لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش<sup>(١)</sup> .

وأمثال هذه الألفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثنا عشر فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإمامية الاثني عشرية فإن كانت هذه أحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاري ومسلم ، فهذه مصححة لعقيدة الإمامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم وإن كانت كذبا فلائي حال رويتموها في صحاحكم .

فقال : ما أصنع بما رواه البخاري ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر

---

→ الفخر الرازي ج ٢٩ ، ص ٢٧٢ ، كنز العمال ج ٣ ص ١٥٥ ، كفاية الطالب ص ١٣٥ ، الثعالبي ج ٤ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ منشورات الاعلمي بيروت ، سفينة البحار ج ٢ ص ٥٧٩ ، الكشاف للزمخشري ج ٤ ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ، نشر الكتاب العربي بيروت ، الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٨٢ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٥٧ ح ٢٨٣ و ص ٣٥٨ ح ٢٨٤ .

وكان ابن عمر يغبط امير المؤمنين - عليه السلام - على هذه الفضيلة التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها احدٌ ، وكان يقول : كان لعلي ثلاثة ، لو كان لي واحدة منها ، كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه بفاطمة - عليها السلام - ، واعطاء الراية يوم خيبر ، وآية النجوى . منتخب كنز العمال المطبوع في هامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥ ، وكفاية الطالب ص ١٣٧ .

(١) تقدمت تخريجاته .

وعثمان وتزكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنني شرطت عليك أن لا تحتج عليّ بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أن الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد من الأمور مما يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته والبخاري ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرئاستهم ومنزلتهم.

فقال: والله ما بيني وبين الحق عداوة، ما هذا إلا واضح لا شبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما كُنتُ عليه من الاعتقاد، فلما فرغ من شروط التوبة، إذا رجل من ورائي قد أكبَّ على يدي يقبلها ويبكي.

فقلت: من أنت؟

فقال: ما عليك اسمي، فاجتهدت به حتى قلت: فأنت الآن صديقٌ أو صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حق علي لأكافئه فامتنع من تعريفي اسمه.

فسألت الفقيه الذي من المستنصرية.

فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية<sup>(١)</sup> سهوت عن اسمه الآن<sup>(٢)</sup>.

---

(١) النَّظَامِيَّة: فرقة من المعتزلة أصحاب أبي أسحاق إبراهيم بن سيار بن هانيء النظام البصري المتوفي سنة ٢٣١ هـ، وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة، وكان أستاذاً للجاحظ. معجم الفرق الإسلامية ص ٢٥٠.

(٢) كشف المحجة لابن طاووس ص ٧٦ - ٨٠.



## المناظرة الثامنة والخمسون

مناظرة العلامة الحلبي<sup>(١)</sup> مع علماء المذاهب الأربعة بمحضرالشاه  
خدا بنده<sup>(٢)</sup>

يقال: إنَّ الشاه خدا بنده غضب يوماً على امرأته فقال لها: أنت طالق  
ثلاثاً، ثمَّ ندم وجمع العلماء .  
فقالوا: لا بدَّ من المحلَّل .  
فقال: عندكم في كلِّ مسألة أقاويل مختلفة أو ليس لكم هنا

---

(١) هو: أبو منصور الحسن بن الشيخ الفقيه النبيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي المشهور بالعلامة، له أكثر من تسعين كتاباً في مختلف العلوم الإسلامية، من أشهرها: مختلف الشيعة، المنتهى، نهج الحق وكشف الصدق، منهاج الكرامة، الألفين، وهو ابن أخت المحقق الحلبي حيث اهتم بتربيته وتدرسه، بالإضافة إلى ذلك فقد تتلمذ العلامة على أيدي أساطين العلماء منهم: والده، والسيد جمال الدين أحمد، ورضي الدين علي ابني طاووس، والشيخ ميثم بن علي البحراني وغيرهم الكثير، توفي ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ست وعشرين وسبعمائة، حيث قد ولد لإحدى عشرة ليلة خلون أو بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمانية وأربعين وستمائة في مدينة الحلة في العراق، ونقل نعشه الشريف إلى جوار أمير المؤمنين - عليه السلام - ودفن هناك. راجع: روضات الجنات ج ٢ ص ٢٦٩ رقم: ١٩٨.

(٢) محمد بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن تولي بن جنكزخان المغولي، السلطان غياث الدين المعروف بخدابند ومعناه بالعربية عبد الله، ملك العراق وخراسان وأذربيجان، ولد سنة نيف وسبعين وستمائة، كان على مذهب العامة فتشيع وكان يحب العمارة أنشأ مدينة جديد بأذربيجان سماها السلطانية توفي سنة ٧١٦. راجع: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٣٧٨ ترجمة رقم: ١٠٠٣.

اختلاف؟

فقالوا: لا.

فقال أحد وزرائه: إنّ عالماً بالحلّة وهو يقول ببطلان هذا الطلاق .  
فبعث كتابه إلى العلامة، وأحضره، فلمّا بعث إليه .  
قال علماء العامّة: إنّ له مذهباً باطلاً، ولا عقل للروافض<sup>(١)</sup>، ولا يليق

(١) الرافضة: اسم أطلقه خصوم ومبغضوا الشيعة عليهم وذلك للاستهانة بهم وتحقيرهم وسبب ذلك كله هو أنهم والوا علياً وأهل بيته واعتقدوا بإمامتهم - عليهم السلام - لما ثبت عندهم بالأدلة القطعية الصارمة من خلافتهم وإمامتهم ووجوب التمسك بهم - عليهم السلام -، وهل من يوالي علياً وأهل بيته ويتمسك بهم يعتبر رافضياً؟ إذا كان كذلك فهذا نعم الاسم فنحن رفضنا غير أولياء الله وغير خلفائه، وأخذنا بأقوالهم وتركنا أقوال غيرهم واتبعناهم ولم نتبع غيرهم .

فهذا كل ما في المسألة فالذي يتبعهم ويروي أخبارهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم يعتبر رافضياً، يقول الربيع بن سلمان: قلت للشافعي: إن ههنا قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحد أن يذكرها يقولون: هذا رافضي!! قال: فأنشأ الشافعي يقول:

وَسَبَّطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ	إِذَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرُوا عَلِيًّا
فَأَيُّقِنُ أَنَّهُ سَلَقَلَقِيَّهِ	فَأَجْرِي بَعْضُهُمْ ذَكَرَى سِوَاهُمْ
تَشَاغَلَ بِالرُّوَايَاتِ الْعَلِيَّةِ	إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا أَوْ بَنِيهِ
فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيَّةِ	وَقَالَ: تَجَاوَزُوا يَا قَوْمَ هَذَا
يُرُونَ الرَّفْضَ حُبَّ الْفَاطِمِيَّةِ	بَرَأَتْ إِلَى الْمَهِيْمِنِ مِنْ أَنْسَاسِ
وَلَعْنَتِهِ لَتَلِكِ الْجَاهِلِيَّةِ	عَلَى آلِ الرَّسُولِ صَلَاةَ رَبِّي

فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٥ ح ٩٨ .

وقال أيضاً:

ما الرفض ديني ولا اعتقادي	قالوا ترفضت؟ قلت: كلاً
خير إمام وخير هادي	لكن توأيت غير شك
فإني أرفض العباد	إن كان حب الولي رفضاً

فرائد السمطين ج ١ ص ٤٢٣ .

بالمملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل .

قال الملك : حتّى يحضر .

فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الأربعة ،  
وجمعهم . فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده ، ودخل المجلس ، وقال :  
السلام عليكم ، وجلس عند الملك .

فقالوا للملك : ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول .

قال الملك : اسألوا عنه في كلّ ما فعل .

→ وقال أيضاً :

واركباً قف بالمحصب من منى	واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كملتطم الفرائض
إني أحب بني النبي المصطفى	وأعده من واجبات فرائضي
لو كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان إني رافضي

فرائد السمطين ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

وبعد هذا كله تعرف أن السبب في التسمية يكمن في اتباع الشيعة لأهل البيت - عليهم السلام - الذين قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عنهم : « أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى » وقال أيضاً : « أوصيكم بالثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما » ولهذه الأدلة وغيرها تمسكنا بهم واتبعناهم فأطلقوا علينا هذا الاسم .

وقد جاء في المحاسن عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - جعلت فداك اسم سميناً به استحلت به الولاية دماءنا وأموالنا وعذابنا ، قال : وما هو ؟ قلت : الرافضة ، فقال أبو جعفر - عليه السلام - : إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى - عليه السلام - فلم يكن في قوم موسى أحداً أشد اجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله تعالى إلى موسى - عليه السلام - أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فيني نحلتهم وذلك اسم قد نحلكموه الله . سفينة البحار ج ٣ ص ٣٨٤ .

ولكن يأبى الله عز وجل إلا أن يجعل علياً - عليه السلام - شبيهاً لهارون حتى في شيعته ومحبيه ألم يقل سيد البشر - صلى الله عليه وآله وسلم - : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ؟ فكل خصال هارون - عليه السلام - ثابتة لعلي - عليه السلام - إلا النبوة .

فقالوا له : لم ما سجدت للملك وتركت الآداب ؟  
فقال : إنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - كان ملكاً وكان يسلم  
عليه ، وقال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ مَبْرُوكَةً ﴾ <sup>(١)</sup> ، ولا خلاف بيننا وبينكم أنّه لا يجوز السجود لغير الله .  
ثمّ قال له : لم جلست عند الملك ؟  
قال : لم يكن مكان غيره ، وكلّما يقوله العلامة بالعربي كان المترجم  
يترجم للملك .

قالوا له : لأيّ شيء أخذت نعلك معك ، وهذا ممّا لا يليق بعاقل بل  
إنسان ؟

قال : خفت أن يسرقه الحنفيّة كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله !!  
فصاحت الحنفيّة : حاشا وكلاً ، متى كان أبو حنيفة في زمان رسول  
الله - صَلَّى الله عليه وآله - بل كان تولّده بعد المائة من وفاته - صَلَّى الله عليه  
وآله وسلم - .

فقال : فنسيت فلعلّه كان السارق الشافعي !!  
فصاحت الشافعيّة كذلك ، وقالوا : كان تولّد الشافعي في يوم وفاة  
أبي حنيفة ، وكانت نشوءه في المأتين من وفاة رسول الله - صَلَّى الله عليه  
وآله وسلم - .

وقال : لعلّه كان مالك !!  
فصاحت المالكية كالأولين .  
فقال : لعلّه كان أحمد ففعلت الحنبلية كذلك .

---

(١) سورة النور: الآية ٦١ .

فأقبل العلامة إلى الملك ، وقال : أيّها الملك علمت أنّ رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - ولا الصحابة ، فهذا أحد بدعهم أنّهم اختاروا من مجتهد يهيم هذه الأربعة ، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم .

فقال الملك : ما كان واحد منهم في زمان رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - والصحابة؟! فقال الجميع : لا .

فقال العلامة : ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين - عليه السلام - نفس رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - وأخيه وابن عمّه ووصيّّه ، وعلى أيّ حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل لأنّه لم يتحقّق شروطه ، ومنها العدلان فهل قال الملك بمحضرهما؟ قال : لا .

ثمّ شرع في البحث مع العلماء حتّى ألزمهم جميعاً ، فتشيع الملك ، وبعث إلى البلاد والأقاليم حتّى يخطبوا بالأئمّة الإثني عشر - عليهم السلام - ، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم<sup>(١)</sup> .

ومن لطائفه أنّه بعد إتمام المناظرة وبيان احقيّة مذهب الإماميّة الاثني عشرية ، خطب الشيخ - قدس الله لطيفه - خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وآله وسلّم - والأئمّة - عليهم

(١) روضات الجنات للخونساري : ج ٢ ص ٢٧٩ .

السلام - فلما استمع ذلك السيد الموصللي الذي هو من جملة المسكوتين  
بالمناظرة .

قال : ماللدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأنبياء - عليهم  
السلام - ؟

فقرأ الشيخ في جوابه - بلا انقطاع الكلام - : ﴿الذين إذا أصابتهم  
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمةٌ وأولئك هم المهتدون﴾<sup>(١)</sup> .

فقال الموصللي على طريق المكابرة : ما المصيبة التي أصاب آله حتى  
أنهم يستوجبون لها الصلاة ؟

فقال الشيخ - رحمه الله - : من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من  
ذرائعهم مثلك الذي يرجح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال  
على آل رسول الملك المتعال .

فاستضحك الحاضرون ، وتعجبوا من بداهة جواب آية الله في  
العالمين ، وقد انشد بعض الشعراء :

إذا العلوي تابع ناصبياً      بمذهبه فما هو من أبيه  
وكان الكلب خيراً منه حقاً      لأنّ الكلب طبع أبيه فيه<sup>(٢)</sup>

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٦ و ١٥٧ .

(٢) روضات الجنات: ج ٢ ص ٢٨٤ .

## المناظرة التاسعة والخمسون

مناظرة أبي القاسم بن محمد الحاسمي<sup>(١)</sup> مع رفيع الدين حسين

قال الأمير السيد حسين العاملي - المعروف بالمجتهد المعاصر  
للسلطان شاه عباس الماضي الصفوي - في أواخر رسالته المعمولة في  
أحوال أهل الخلاف في النشأتين، عند ذكر بعض المناظرات الواقعة بين  
الشيعة وأهل السنة هكذا:

وثانيهما: حكاية غريبة وقعت في بلدة طيبة همذان<sup>(٢)</sup> بين شيعي  
اثني عشري وبين سني، رأيت في كتاب قديم يحتمل أن يمضي من تاريخ  
كتابه ثلاثمائة سنة نظراً إلى العادة، وكان المسطور في الكتاب المذكور  
أنه وقع بين بعض من علماء الشيعة الاثني عشرية اسمه: أبو القاسم بن  
محمد بن أبي القاسم الحاسمي وبين بعض من علماء أهل السنة: رفيع

---

(١) قال عنه صاحب الرياض هو: الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي، وكان من أكابر  
مشائخ أصحابنا، والظاهر أنه من قدماء الأصحاب.

رياض العلماء للأصبهاني ج ٥ ص ٥٠٤.

(٢) همذان: مدينة من الجبال أعذبها ماء وأطيبها هواء، وهي أكبر مدينة بها، وإنما خربها بُخْت  
نَصْر، ولم تزل بعد ذلك خراباً إلى أن عمَّرها بعد ذلك دارا بن دارا، وحصَّنها ونقل أمواله إليها،  
وما زالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الدين والفضل، إلا أن شتاءها مُفْرِطُ البَرْد، وفي ذلك يقول  
الشاعر:

النارُ في هَمَذان يَبْرُدُ حَرُّها      والبرْدُ في هَمَذان داءٌ مُسْتَقِيمٌ  
إلا أنَّها مع ذلك كثيرة الزَّهر والرياحين في الربيع، وأرضهم منبت الزعفران، وعندهم أنواعٌ  
من الألوان لا تكونُ في بلاد غيرهم. مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٤٦٤ - ١٤٦٥.

الدين حسين، مصادقة ومصاحبة قديمة، ومشاركة في الأموال، ويتخالطان في أكثر الأحوال والأسفار، وكل واحد منهما لا يخفي مذهبه وعقيدته عن الآخر، وعلى سبيل الهزل ينسب أبو القاسم رفيع الدين إلى الناصبي، وينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الرافضي، وبينهما في هذه المصاحبة لا يقع مباحثة في المذهب، إلى أن وقع الاتفاق في مسجد بلدة طيبة همذان يسمى ذلك المسجد بالمسجد العتيق، وفي أثناء المكالمة فضل رفيع الدين حسين أبا بكر وعمر على أمير المؤمنين علي - عليه السلام -، ورد أبو القاسم على رفيع الدين وفضل علياً - عليه السلام - علي أبي بكر وعمر، وأبو القاسم استدل على مدّعاها بآيات عظيمة وأحاديث منزلة وذكر كرامات ومقامات ومعجزات وقعت منه - عليه السلام -.

ورفيع الدين يعكس القضية واستدل على تفضيل أبي بكر على علي - عليه السلام - بمخالطته ومصاحبته في الغار، ومخاطبته بخطاب الصديق الأكبر من بين المهاجرين والأنصار، وأيضاً قال: إن أبا بكر مخصوص من بين المهاجرين والأنصار بالمصاهرة والخلافة والإمامة، وأيضاً قال رفيع الدين: الحديثان عن النبي واقعان في شأن أبي بكر أحدهما « أنت بمنزلة القميص » - الحديث، وثانيهما « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر »<sup>(١)</sup>.

وأبو القاسم الشيعي بعد استماع هذا المقال من رفيع الدين، قال لرفيع الدين: لأيّ وجه وسبب تفضل أبا بكر على سيد الأوصياء وسند الأولياء وحامل اللواء<sup>(٢)</sup>، وعلي إمام الإنس والجان، وقسيم

(١) تقدم الكلام عنه مع تخريجاته.

(٢) راجع: ينابيع المودة ص ٨١، كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٣ ح ٣٦٤٨٧، وجاء في المناقب



## الجنة والنار<sup>(١)</sup>، والحال أنك تعلم أنه - عليه السلام - الصديق

→ للخوارزمي ص ٣٥٨ ح ٣٦٩: عن جابر بن سمرة قال: قيل يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال: مَنْ عسى أن يحملها إلا من حملها في الدنيا علي بن أبي طالب - عليه السلام - .  
(١) راجع: لسان الميزان ج ٣ ص ٢٤٧، مناقب ابن المغازلي ص ٦٧ ح ٩٧، الفردوس ج ٣ ص ٦٤ ح ٤١٨، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٩٥ ح ١١ .

وقد جاء في فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٦ ح ٢٥٤ عن علي - عليه السلام - قال: أنا قسيم النار إذا كان يوم القيامة قلت: هذا لك وهذا لي .  
قوله - عليه السلام - : «أنا قسيم النار» أي مقاسمها ومساهمها يعني أصحابه على شطرين مهتدون وضالون فكأنه قاسم النار إيّاهم فشطرها وشطر معه في الجنة ، فالذين هم ضالون في نار الجحيم ، والذين هم مهتدون مهتدون إلى جناب جنّات النعيم . والله در القائل في مدحه - عليه السلام - وقد بلغ فيه غاية الكمال والتمام :

عليّ حبه جنة  
وصي المصطفى حقاً

وقال ابن أبي الحديد - في شرح النهج ج ١٩ ص ١٣٩ - : ومنها قوله - عليه السلام - : أنا قسيم النار، قال ابن قتيبة: أراد أن الناس فريقان! فريقٌ معي فهم على هدىً، وفريقٌ عليّ فهم على ضلالة، كالخوارج، ولم يجسر ابن قتيبة أن يقول: وكأهل الشام، يتورّع يزعم، ثم إن الله أنطقه بما تورّع عن ذكره، فقال متمماً للكلام بقوله: فأنا قسيم النار، نصّف في الجنة معي، ونصّف في النار، قال: وقسيم في معنى مُقاسِم، مثل جليس وأكيل وشريب. قلت: قد ذكر أبو عبّيد الهرويّ هذه الكلمة في الجمع بين الفريقين، قال: وقال قوم إنّه لم يُردّ ما ذكره، وإنما أراد: هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة، يقسم الأمة، فيقول: هذا للجنة، وهذا للنار .  
وقد جاء هذا المعنى في الأبيات المشهورة المنسوبة إليه - عليه السلام - :

يا حار همدان من يمت يرني  
يعرفني شخصه وأعرفه  
وأنت يا حار إن تمت ترني  
أسقيك من باردٍ عليّ ظمأً  
أقول للنار حين تعرض  
فسي الـ  
ذريه لا تقربيه إن له  
من مؤمن أو منافق قبلا  
بعينه واسمه وما فعلا  
فلا تخف عشرة ولا زللا  
تخاله في الحلاوة العسلا  
حشر ذريه لا تقربي الرجالا  
حبلاً بحبل الوصي متصلا

الأكبر<sup>(١)</sup>، والفاروق الأزهر<sup>(٢)</sup>، أخو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وزوج البتول، وتعلم أيضاً أنه - عليه السلام - وقت فرار الرسول إلى الغار من الظلمة وفجرة الكفار ضاجع علي فراشه<sup>(٣)</sup>، وشاركه علي في حال العسر والفقر، وسد رسول الله أبواب الصحابة من المسجد إلا بابه<sup>(٤)</sup>، وحمل علياً علي كتفه لأجل كسر الأصنام<sup>(٥)</sup> في أول الإسلام، وزوج الحق

→ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٩٩.

وجاء في سفينة البحار للقمي ج ٢ ص ٤٢٨ - ٤٢٩: عن كشف الغمة، قال المأمون للرّضا - عليه السلام - يا ابا الحسن اخبرني عن جدك علي بن ابي طالب - عليه السلام - بأيّ وجه هو قسيم الجنة والنار. فقال: يا أمير المؤمنين الم ترو عن أبيك عن ابائه عن عبد الله ابن عباس انه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: حُبّ علي ايمان وبغضه كفر. فقال: بلى. قال الرضا - عليه السلام -: فقسّم الجنة والنار. فقال المأمون: لا ابقاني الله بعدك يا ابا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -. وقد صنّف محمد بن سعد كتاب (من روى في عليّ - عليه السلام - أنه قسيم النار)، انظر: بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٠٤.

(١) فقد جاء في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٩٢: عن عبّاد بن عبد الله الأسدي قال: قال علي - عليه السلام -: أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، صليت قبل الناس سبع سنين.

(٢) وقد جاء أيضاً في فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩ ح ٣: عن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان فنزلنا بأبي ذرّ فكنّا عنده ما شاء الله، فلما حان منا حفوف قلنا: يا أبا ذرّ إني أرى أموراً قد حدثت وإني خائف على الناس الاختلاف فإن كان ذلك فما تأمرني؟ قال: الزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب - عليه السلام - فأشهد أنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: علي أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل.

(٣) تقدمت تخريجاته.

(٤) تقدمت تخريجاته.

(٥) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، ذخائر العقبى ص ٨٥، المناقب للخوارزمي ص ٧١ فصل ١١ ط طهران، وقد جاء في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٩ ح ١٩٢: عن علي بن أبي طالب

←

جل وعلا فاطمة بعلي في الملاء الأعلى<sup>(١)</sup>، وقاتل - عليه السلام - مع عمرو ابن عبدود<sup>(٢)</sup>، وفتح خيبر<sup>(٣)</sup>، ولا أشرك بالله تعالى طرفة عين بخلاف

→ - عليه السلام - قال: انطلق بي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى أتى بي الكعبة فقال لي: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على منكبي، فقال لي: انهض، فنهضت فلما رأى ضعفي تحته، فقال لي اجلس. فجلست فقال: يا علي اصعد منكبي، فصعدت على منكبيه ثم نهض بي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال لي: اذهب إلى صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: عالججه والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: ايه ايه ﴿ جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً ﴾ الإسراء ١٧، ولم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه، فقذفت به وتكسر ونزلت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم. فقال علي: فما سعدته حتى الساعة. وممن روى هذا الحديث الزمخشري في الكشف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾.

وقد قال الشافعي في هذه الفضيلة الشريفة:

ذكره يخمد ناراً موصدة	قيل لي: قل في علي مدحاً
	قلت: لا أقدم في مدح
	امرءٍ
ضلّ ذو اللب إلى أن عبده	والنبي المصطفى قال لنا
ليلة المعراج لما صعده	وضع الله بظهري يده
فأحس القلب مما برده	وعلي واضح أقدامه
في محلّ وضع الله يده	

(١) راجع: كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٩٩، فرائد السمطين ج ١ ص ٨٨ ح ٦٧ و ص ٩٠، العذير للأميني ج ٢ ص ٣١٥.

(٢) فقد روى المؤرخون في غزوة الخندق أنه:

خرج عمرو بن ود يوم الخندق فنادى من يبارز فقام علي - عليه السلام - فقال: أنا له يانبي الله، فقال له: اجلس إنه عمرو، ونادى عمرو ألا رجل، وهو يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلاً، فقام علي، فقال: يا رسول الله أنا له، فقال: إنه عمرو وقال: وإن كان عمرو فأذن له رسول الله فمشى إليه حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

←

→ ذو نية وبصيرة  
إني لأرجو أن أقيم عليك  
من ضربة نجلاء يبقى  
والصدق منجي كل فائز  
نائحة الجنائز  
ذُكرها عند الهزائز

فقال له عمرو: ومن أنت؟ فقال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف، قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: غيرك يابن أخي من أعمامك فإني أكره أن أهريق دمك، فقال له علي - عليه السلام -: لكنني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب ونزل فسأل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي - عليه السلام - مغضباً واستقبله علي - عليه السلام - بدرقته فضربه عمرو في الدرقه فقلدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وقده نصفين وثار الغبار العجاج وسمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - التكبير فعرف أن علياً - عليه السلام - قد قتله ثم أقبل علي - عليه السلام - نحو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ووجهه يتهلل نوراً.

راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٦٩ ح ٢٠٢، المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٢، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ٦٢ - ٦٤، السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤١.

(٣) راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٥٥، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢ - ١٤، مسند أحمد ابن حنبل ج ٦ ص ٨، سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٤٩ - ٣٥٠، مناقب الخورزمي ص ١٧٢ ح ٢٠٧.

وجاء في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٣ ح ١٩٦ عن سهل بن سعد قال: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كلهم يرجون أن يعطاها!! فقال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله هو يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتى به فبصق في عينه ودعاه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية... الخ.

وجاء في ص ٢٦١ ح ٢٠١ عن أبي رافع مولى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي باب الحصن فتنزّس عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في نفرٍ معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه. وجاء في ح ٢٠٢ عن جابر بن عبد الله قال: جعل علي باب خيبر يومئذٍ - حتى سعد

الثلاثة، وشبهه - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً بالأنبياء الأربعة، حيث قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في بطشه وإلى عيسى في زهده فليُنظر إلى علي بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>، ومع وجود هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة ومع قرابته - عليه السلام - للرسول - صلى الله عليه وآله -، ورد الشمس له<sup>(٢)</sup>، كيف يعقل ويجوز

→ المسلمون عليه ففتحوها - فجرّب بعده فلم يحمله إلا أربعون رجلاً:

وقال في هذه الحادثة الشريفة الشيخ كاظم الأزري - عليه الرحمة -:

وله يوم خبير فتكات	كبرت منظرأ على من رآها
يوم قال النبي: إني لأعطي	رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق	ليروا أي ماجد يعطاها
فدعا أين وارث العلم والحلم	مجير الأيام من بأسها
أين ذو النجدة الذي لودعته	في الثريا مروعة لبأها
فأناه الوصي أرمده عين	فسقاه من ريقه فشاها
ومضى يطلب الصفوف فولّت	عنه علماً بأنه أمضاها
وبرى (مرحّباً) بكف اقتدار	أقوياء الأقدار من ضعفاها
ودحا بابها بقوة بأس	لو حمتها الأفلاك منه دحاها

انظر: تخميس الأزرية ص ١٣٨.

(١) راجع: البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٦، كفاية الطالب ص ١٢١ - ١٢٢، كنز العمال ص ٢٢٦،

فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٠ ح ١٣١، الغدير للأميني ج ٣ ص ٣٥٣، بتفاوت.

(٢) راجع: مشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٨، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٤٩،

البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٨٢، مناقب ابن المغازلي ص ٩٦ ح ١٤٠، كفاية الطالب ص ٣٨١،

فرائد السمطين ج ١ ص ١٨٣ ح ١٤٦.

وممن ذكر حديث ردّ الشمس لأمر المؤمنين - عليه السلام - القندوزي في ينابيع المودة

في ب ٤٦ في ردّ الشمس بعد غروبها قال في ص ١٣٧: أخرج ابن المغازلي والحموي

وموفق بن أحمد الخوارزمي وهم جميعاً بالإسناد عن أسماء بنت عميس قالت: أوحى الله إلى

نبيه فتغشاه الوحي فستره علي - عليه السلام - بثوبه حتى غابت الشمس فلما سرى عنه قال: يا

علي صليت العصر قال: لا يارسول الله شغلت عتها بك، فقال - صلى الله عليه وآله وسلم -:

←

تفضيل أبي بكر على عليّ - عليه السلام - .

ولما سمع رفيع الدين هذه المقالة من أبي القاسم من تفضيله عليّاً - عليه السلام - عليّ أبي بكر، انهدم بناء خصوصيته لأبي القاسم، وبعد اللّتيا والتي قال رفيع الدين لأبي القاسم: كل رجل يجيء إلى المسجد فأبي شيء يحكم من مذهبي أو مذهبك نطيع، ولما كان عقيدة أهل همذان على أبي القاسم ظاهراً كان خائفاً من هذا الشرط الذي وقع بينه وبين رفيع الدين، لكن لكثرة المجادلة والمباحثة قبل أبو القاسم الشرط المذكور ورضي به كرهاً.

وبعد قرار الشرط المذكور بلا فصل جاء إلى المسجد فتى ظهر من بشرته آثار الجلالة والنجابة ومن أحواله لاح المجيء من السفر ودخل في المسجد وطاف، ولما جاء بعد الطواف عندهما قام رفيع الدين على كمال الاضطراب والسرعة، وبعد السلام للفتى المذكور سأله وعرض الأمر المقرر بينه وبين أبي القاسم وبالغ مبالغة كثيرة في إظهار عقيدة الفتى وأكد بالقسم وأقسمه بأن يظهر عقيدته على ما هو الواقع، والفتى المذكور بلا

---

→ اللهم اردد الشمس إلى علي، قالت أسماء: فرجعت حتى بلغت حجرتي.

وقال في ص ١٣٨: وفي كتاب الإرشاد أن أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وأبا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - قالوا: إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان في منزل، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ عليّ فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، وصلى عليّ - عليه السلام - صلاة العصر بالإيماء فلما أفاق - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: اللهم اردد الشمس لعلي - عليه السلام - فرؤدت عليه الشمس حتى صارت في السماء وقت العصر فصلى عليّ - عليه السلام - العصر ثم غربت. فانشأ حسان بن ثابت:

ردت عليه الشمس من غائب

والأخ لا يُعدل بالصاحب

ياقوم من مثل علي وقد

أخو رسول الله وصهره

وللحديث مصادر أخرى كثيرة.

توقف أنشأ هذين البيتين :

متى أقل مولاي أفضل منهما أكن للذي فضّلته متنقضا  
ألم تر أن السيف يزري بحده مقالك هذا السيف أحدى من العصا  
ولما فرغ الفتى من إنشاء هذين البيتين كان أبو القاسم مع رفيع الدين  
قد تحيرا من فصاحته وبلاغته ، ولما أرادا تفتيش حال الفتى غاب عن  
نظرهما ولم يظهر أثره ، ورفيع الدين لما شاهد هذا الأمر الغريب العجيب  
ترك مذهبه ... واعتقد المذهب الحق الاثنى عشري .

أقول : الظاهر أن ذلك الفتى هو القائم - عليه السلام - ،  
وأما البيتان فهما المادة للأبيات التي قد أوردتها في مثل هذا  
المقام الشيخ إبراهيم القطيفي<sup>(١)</sup> - المعاصر للشيخ علي

---

(١) هو : الفاضل الشهير والعالم النحرير الشيخ إبراهيم ابن الشيخ سليمان البحراني أصلاً ،  
القطيفي نشأة ، الحلبي ملجأ ، الغروي مدفناً .

وعرف ايضاً بالفاضل القطيفي ، قال : عنه المجلسي في بحاره : كان في غاية الفضل ، وقال  
عنه الشيخ عباس القمي في فوائده : شيخ أجل أكمل فاضل صالح عالم رباني معاصر محقق ،  
ثاني صاحب تصنيفات فائقة وإجازات نافعة ومقامات عالية ، وقال عنه العلامة الميرزا محمد  
باقر في روضات الجنات : كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً من كبار المجتهدين وأعلام الفقهاء  
والمحدثين .

هجرت وطنه القطيف وسكن النجف الأشرف سنة ٩١٣ هـ وهناك قرأ على معظم مشايخ  
الإجازة العلوم المعهودة في الرتبة العالية ، منهم الشيخ علي الجزائري ، والشيخ محمد بن زاهد  
النجفي ، والشيخ إبراهيم الوراق ، وتلمذ عليه العديد من الفطاحل وأصحاب النظر ، منهم :  
السيد شريف الدين المرعشي التستري ، والسيد نعمة الله الحلبي ، والسيد معز الدين الأصفهاني .  
وله عدة تصنيفات منها : رسالة السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج ، ورسالة في  
حرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، والرسالة الحائرية ، والرسالة الصومية ، ورسالة في أحكام  
الشكوك ، وكتاب الفرقة الناجية ، وحاشية على الشرائع ، والرسالة الرضاعية ، وكتاب الأربعين ،  
وله مع الشيخ علي الكركي محاورات ومناقشات في قبول هدية السلطان توفي حدود

الكركي<sup>(١)</sup> - في أوائل إجازته<sup>(٢)</sup> للسيد شريف بن السيد جمال الدين نور الله ابن شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري، إذ الظاهر أنه قد أخذها من ذينك البيتين في كلامه - عليه السلام - في تلك المحاكمة، فتأمل والذي أورده في تلك الإجازة هكذا:

يقولون لي فضّل علياً عليهم فليست أقول التبر أعلى من الحصا  
إذا أنا فضلت الإمام عليهم أكن بالذي فضلته متنقضا  
ألم تر أن السيف يزرى بحده مقالة هذا السيف أمضى من العصا<sup>(٣)</sup>

---

→ سنة ٩٥٠ هـ. انظر: ترجمته في روضات الجنات ج ١ ص ٢٥، لؤلؤة البحرين ص ١٥٩ وفي مقدمة كتاب السراج الوهاج للمترجم له.

(١) هو: الفقيه قدوة المحققين الشيخ الجليل نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي واشتهر بالمحقق الثاني، ولد - رحمه الله - في كرك سنة ٨٦٨ هـ ودرس فيها حيث كانت كرك آنذاك معقلاً للشيعة يتواجد فيها الكثير من العلماء وطلاب العلوم الدينية، وقال عنه المحقق البحراني في لؤلؤة البحرين: وكان مجتهداً صرفاً أصولياً بحتاً. وكان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، جعل أمور المملكة بيده وكتب رقماً إلى جميع الممالك بأمثال ما يأمر به وكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية حتى أنه غير القبلة في كثير بلاد العجم، باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة.

ومن اساتذته وشيوخه: العينائي، وزين الدين الجزائري، وشمس الدين العاملي، وغيرهم، وتلمذ على يديه عدد من الأعلام والمجتهدين، وله عدة تصانيف منها: دراية الحديث، الرسالة الخواجية، إثبات الرجعة، جامع المقاصد في شرح القواعد، رسالة في الرضاع، رسالة قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج، وتوفي في سنة ٩٤٠ هـ.

انظر ترجمته في: روضات الجنات ج ٤ ص ٣٦٠، وفي مقدمة كتاب رسائل المحقق الكركي وغيرها.

(٢) انظر: بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ١١٦ ط بيروت وج ١٠٨ ص ١١٦-١١٧ ط طهران.

(٣) رياض العلماء للأصفهاني ج ٥ ص ٥٠٤.



## المناظرة الستون

مناظرة ابن أبي جمهور الأحسائي<sup>(١)</sup> مع الهروي في خراسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلوة على سيدنا محمد وآله وسلّم  
تسليماً كثيراً.

وبعد فقد سألتني أطل الله بقاءك عمّا كان بيني وبين الهروي في بلاد  
خراسان من المجادلات في المذهب، وما ألزمته من الحجّة.

---

(١) هو: العالم الجليل والحكيم المتكلم المحقق الشيخ محمد بن الشيخ زين الدين أبي الحسن  
علي بن حسام الدين إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الهجري الأحسائي.  
قال العلامة القاضي الشوشتری: صيت فضائله، معروف ومشهور بين الجمهور، وهو في  
عداد المجتهدين الامامية، وفنون كمالاته خارجه عن حد الإحصاء، ولد في الأحساء ودرس  
فيها وتفوق على أقرانه، ونال قصب السبق في دراسته، ثم سافر إلى العراق وحضر عند علمائها  
منهم الفاضل شرف الدين حسين بن عبد الكريم القتال، الشيخ علي بن هلال الجزائري،  
الشيخ حرز الدين الأوبلي، كما درس أيضاً عند والده المرحوم الشيخ علي.  
ومن مؤلفاته (ره) أسرار الحج، الأقطاب الفقهية، كشف الحال عن أحوال الاستدلال، درر  
اللاكيء العمادية في الأحاديث الفقهية، غوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، وغيرها.  
وقد أثيرت حول ابن أبي جمهور الأحسائي شبهات عديدة، جمعها ورد عليها آية الله  
العظمى السيد المرعشي النجفي (ره) في رسالة سماها الردود والنقود على الكتاب ومؤلفه  
والأجوبة الشافية الكافية عنهما، وطبعت هذه الرسالة في مقدمة كتاب الغوالي، توفي في أوائل  
القرن العاشر ولعله في العقد الأول منه.

راجع ترجمته في كتاب الأقطاب الفقهية في ترجمة المصنف، مجالس المؤمنين  
للشوشتری ج ١ ص ٥٨١، روضات الجنات للخوانساري ج ٧ ص ٢٦، لؤلؤة البحرين للشيخ  
يوسف البحراني ص ١٦٦، الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٨٨، أعيان الشيعة ج ٩ ص ٤٣٤.

فاعلم أنّي كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة مجاوراً في مشهد الرضا - عليه السلام - ، وكان منزلي لمنزل السيد الأجلّ ، والكهف الأظلمّ السيّد محسن بن محمد الرضوي القمي ، وكان من أعيان أهل المشهد وساداتهم ، بارزاً على أقرانه بالعلم والعمل ، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معي في علم الكلام والفقه ، فأقمنا على ذلك مدّة ، فورد علينا من الهراة<sup>(١)</sup> خال السيّد محسن ، وكان مهاجراً فيها لتحصيل العلم .

فقال : إنّ السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا بالهراة من اسم هذا الشيخ العربي المجاور بالمشهد ، وظهور فضله بالعلم والأدب ، فقدمت لأستفيد من فوائده شيئاً ، وخلفي رجلاً من أهل كيج ومكران<sup>(٢)</sup> ولكنه من قريب سنتين متوطن الهراة ، مصاحب لعلمائها يطلبون منه فنون العلم ، وقد صار الآن مبرزاً في كثير من الفنون ؛ مثل علم النحو ، والصّرف ، والمنطق ، والكلام ، والمعاني ، والبيان ، والأصول ، والفقه ، وغير ذلك ، وهو عامّي المذهب .

(١) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمّهات مدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة إلا أنّ التتار خرّبوها وقال الشاعر فيها :

هراة أرضٌ خصبها واسع  
مأخذٌ منها إلى غيرها

وتبتها اللقأح والنرجس  
ينخرجُ إلا بعد ما يُفلسُ

« مرصد الاطلاع : ج ٣ - ص ١٤٥٥ » ، وهي اليوم من مدن أفغانستان المعروفة .

(٢) مكران : ولاية واسعة تشتمل على مُدنٍ وقُرى ، غربيها كرمان ، وسجستان شماليها ، والبحر جنوبيها .

وإياها عنى عمر بن معد يكرب بقوله :

قومٌ همّ ضربوا الجبابر إذ بَعَوْا  
حتى استبيح قرى السواد  
وفارس

بالمشرفيّة من بنى ساسان  
والسهل والأجبال من مكران

انظر : مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٠١ .

وله مجادلات مع أهل المذاهب ، وقوة إلزام الخصوم في الجدل ، وقد سمع بذكر هذا الشيخ العربي فجاء لقصد زيارة الإمام الرضا - عليه السلام - ، وقصد ملاقة هذا الشيخ والجدال معه ، وما هو على الأثر يقدم غداً أو بعد غدٍ فما أنتم قائلون ؟

فأشار إليّ السيّد بما قال خاله مستطلعاً لرأبي ، وقال : إذا قدم هذا الرجل فبالضرورة يكون ضيفاً لنا لأنّه قدم مع خالي وخالي ضيف لنا ، وما يحسن منّا تضييف أحد المتصاحبين وترك الآخر ، فإن حصلت الضيافة التقى معك بالضرورة ، وتحصل المجادلة بينكما ، لأنّه إنّما أتى لهذا الغرض فما أنت قائل ؟ أتُحبّ أن تلاقيه وتجادله ، أو لا تحبّ ذلك فتحتمل في ردّه عنّا .

فقلت : إنّني أستعين بالله على جداله ، وأرجو أن يقهره الحق بفالجه ، ويغلبه بنوره ، وقال السيّد : ذلك هو مراد الأصحاب ، فلمّا كان بعد يوم من مجيء خال السيّد قدم الهروي إلى المدرسة ، وعلم السيّد وخاله بوصوله فمضينا إليه وجاء به إلى المنزل وأضافوه وعملوا وليمةً احضروا فيها جميع الطلبة وجماعةً من الأشراف والسّادة وحصل بيني وبينه الملاقة في منزل السيّد فجادلت معه في ثلاثة مجالس :

(المجلس) الأوّل : كان في منزل السيّد يوم الضيافة بحضور الطلبة والأشراف فكان أوّل ما تكلم به معي قبل البحث أن قال : يا شيخ ، ما اسمك ؟

فقلت : محمد .

فقال : من أيّ بلاد العرب ؟

فقلت: من بلاد هجر الموسومة بالأحساء<sup>(١)</sup> أهل العلم والدين .

فقال: أي شيء مذهبك؟

فقلت: سألتني عن الأصول أو الفروع؟

فقال: عن كليهما .

فقلت: مذهبي في الأصول كل ما قام الدليل عليه، وأما في الفروع

فلي فقه منسوب إلى أهل البيت - عليهم السلام - .

فقال: أراك إمامي المذهب .

---

(١) الأحساء: هي علم على مواضع من بلاد العرب: أحساء بني سعد بحذاء هجر، أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبه هجر أبو طاهر القرمطي، وهي مشهورة، وأحساء بني وهب: على خمسة أميال من المُرْتَمَى، بين القُرْعَاء وواقصة على طريق الحاج، فيه بركة وتسعة آبار، كبار وصغار، وهو أيضاً ماءً لغني.

قال الحسين بن مطير:

أين جيراننا على الأطواء

أين جيراننا على الأحساء

وفي المنجد: الأحساء أو الحساء إقليم يشمل الساحل الشرقي في المملكة العربية السعودية عُرف سابقاً باسم (هجر) و (البحرين) يعرف اليوم بالمنطقة الشرقية الغنية زراعياً (تمور وفواكه)، منطقة نفط هامة، أشهر مدنه: الهفوف، القطيف، جبيل، جزيرة جنة، صفوى، الدمام، الخبر، الظهران، رأس تنورة. وجاء في أنوار البدرين: وهي (أي بلاد الأحساء) مدينة كبيرة عظيمة من أكبر مدن الإسلام القديمة وهي هجر (تغليباً) وينسب إليه رشيد الهجري الذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - ومن حملة أسرارها، وهذه المدينة تقارب جزيرة أوال أو تزويد، ذات الأترج والنخيل والأرز والقطن، وتمرها أجود تمر، وفيها آثار قديمة وينقل مستفيضاً أن في بعض قراها - ولعلها القارة - آثاراً من زمن المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - ومن أقدم قراها جواتة وهي قاعدة بلاد الأحساء في الزمن القديم، خربها الرمل وفي الحديث: أول جمعة أقيمت بعد المدينة في جواتة في بني عبد القيس، وفيها الجبل المشهور المعروف بجبل القارة، من عجائب الدنيا فيه مغارات كثيرة عظيمة ليس فيه شيء من هوام الأرض وحشرات أصلاً حتى النمل، ومن خواصه البرودة العظيمة في الصيف.

راجع: مرصد الاطلاع ج ١ ص ٣٦ - ٣٧، المنجد (قسم الأعلام) ص ٢٤، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ص ٣٨٢.

فقلت: نعم، أنا إمامي المذهب، فما تقول؟  
فقال: إنَّ الاماميَّ يقول: إنَّ علي بن أبي طالب - عليه السلام - إمامٌ بعد  
رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بلا فصل .  
فقلت: نعم، وأنا أقول ذلك .  
فقال: أقم الدليل على دعواك .  
فقلت: لا أحتاج الى إقامة دليل على ذلك .  
فقال: ولم؟

فقلت: لأنك لا تنكر إمامة علي - عليه السلام - أصلاً، أنا وأنت  
متفقان على أنه إمام بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، ولكنك  
أنت تدعي الوساطة بينه وبين الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وأنا  
أنفي الوساطة، فأنا نافٍ وأنت مثبت، وإقامة الدليل عليك اللهم إلا أن تنكر  
إمامة علي - عليه السلام - أصلاً وتقول: إنه ليس إماماً أصلاً ورأساً، فتخرق  
الإجماع وتلزميني إقامة الدليل حينئذٍ .  
فقال: أعوذ بالله ما أنكر إمامة علي - عليه السلام -، ولكنني أقول: هو  
الرابع بعد الثلاثة قبله .

فقلت: إذن أنت المحتاج إلى إقامة الدليل على دعواك لأنني لا  
أوافقك على إثبات هذه الوسائط، فضحك الأشراف والحاضرون من  
الطلبة، وقالوا: إنَّ العربي لمصيب، والحقُّ أحقُّ بالاتباع، إنك أنت  
المدعي وهو المنكر، والمدعي محتاج إلى إثبات دعواه إلى البينة فألزمته  
الحجة .

قال: الدليل على مدعاي كثير .  
فقلت: أريد واحداً لا غير .

فقال: الإجماع من الأمة على إمامة أبي بكر بعد رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - بلا فصل وأنت لا تنكر حجة الاجماع .

فقلت: ما تريد بالاجماع، الإجماع الحاصل من كثرة القائل بذلك في ذلك الوقت، أو الإجماع الحاصل من أهل الحل والعقد من يوم موت النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -؟ إن أردت الأول فلا حجة فيه، لأن المخالف موجود ولا حجة فيها بنص القرآن لأنه تعالى يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ولم تنزل الكثرة مذمومة في جميع الأمور حتى في القتال، قال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وإن أردت الثاني فلي في إبطاله طريقان؛ طريقة على مذهبي ولا تلزمك، وهي أن الاجماع عندنا إنما يكون حجة مع دخول المعصوم فيه<sup>(٣)</sup>، فكل إجماع خال منه لا حجة فيه عندنا لجواز الخطأ على كل واحد واحد فهكذا على الكل لتركبه من الآحاد، وأنت لا تقول بدخول المعصوم، فالاجماع الذي تدعيه لا يكون عندنا صحيحاً فلا يكون حجة وطريقة على مذهبك، وهو أن الإجماع هو: اتفاق أهل الحل والعقد من أمة النبي - صَلَّى الله عليه وآله - على أمر من الأمور.

وهذا المعنى لا يحصل لأبي بكر يوم السقيفة، بل كان فضلاء العرب وعلمائهم وزهادهم وذوو الأقدار أولوا الأيدي والأبصار منهم وأهل الحل والعقد غائباً لم يحضروا معهم السقيفة بالاتفاق كعلي بن أبي طالب،

(١) سورة سبأ: الآية ١٣ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٩ .

(٣) فرائد الاصول: للشيخ مرتضى الانصاري ج ١ ص ٨٠، كفاية الاصول: للشيخ محمد كاظم الخراساني (الأخوند) ص ٣٣١ .

والعبّاس ، وابنه عبدالله بن العبّاس ، والزبير ، والمقداد ، وعمّار ، وأبي ذر ، وسلمان الفارسي ، وجماعة من بني هاشم ، وغيرهم من الصحابة لأنّهم كانوا مشغولين بتجهيز النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فرأى الأنصار فرصةً باشتغال بني هاشم ، فاجتمعوا إلى سقيفة بني ساعدة لإجالة الرأي ، وعلم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وجماعة من الطلقاء باجتماع الأنصار في السقيفة واختلافهم في الإمامة ، فحضروا معهم ، وكانت بينهم مجادلات ومخاصمات في الخلافة حتى قال الأنصار : منّا أمير ، ومنكم أمير ، فغلبهم أبو بكر بحديث رواه فقال : إنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قال : الأئمة من قريش <sup>(١)</sup> ، فخصم الأنصار بذلك .

فقام عمر وأبو عبيدة فسبقا الأنصار على البيعة ، وشفقا على يد أبي بكر وقالوا : السلام عليك يا خليفة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فكانت البيعة الخاطئة لأبي بكر يومئذ في السقيفة <sup>(٢)</sup> بالخديعة والحيلة والعجلة والغلبة والقهر ، ولهذا قال عمر : كانت بيعتي لأبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه <sup>(٣)</sup> ، فأين الإجماع المُدعى حصوله ، وقد عرفت أنّ فضلاء الأصحاب وزهادهم وذوي الأقدار والمهاجرين والأنصار لم يحضروا معهم ، ولم يبايعوا ولم يستطلعوا رأيهم ، وهل يصحّ من هؤلاء الأذنون من الصحابة الذين كان أكثرهم طلقاء ومنافقين ومؤلفة أن يعقدوا الخلافة التي هي قائمة مقام النبوة بغير حضور

(١) تقدمت تخريجاته .

(٢) وممن روى حديث السقيفة : ابن الأثير في الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٢٥ ، الشهرستاني في الملل والنحل : ج ١ ص ٣٠ ، ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١ - ٦٠ ، وج ٥ ص ٥ - ٥٢ ، أبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة .

(٣) تقدمت تخريجاته .

أولئك المشتهرين في الفضل والعلم والشرف والزهد مع أن الإجماع لا  
ينعقد عند الكل إلا باتفاق أهل الحل والعقد فدعوى الإجماع حينئذٍ على  
خلافته بعيدة.

فقال: ما ذكرته مُسلم، ولكن مَنْ ذكرت من الأصحاب وغيرهم بعد  
ذلك بايعوا ورضوا فحصل الإجماع من الكل بحيث لا يخالف في ذلك  
أحد وإن لم يكن إيقاعهم دفعة فإن ذلك غير شرط في الإجماع.

فقلت: إن اتَّفَقَهم وحصول رضاهم بعد ذلك كما زعمت لا يقومُ  
حجّة لتطرق الاحتمال فيه بالإجبار والإكراه والتقية، فإنهم لما رأوا هؤلاء  
العامة والرّعاة الذين يميلون عند كل ناعقٍ ولا يستضيئون بضوء العلم قد  
استمالهم الرجل وخدعهم وصاروا أتباعاً له، وقلّده في أمورهم، وقلّدوا  
كبراءهم في اتّباعه لم يمكن لهؤلاء الباقين المخالفة لهذه العوامّ وخافوا  
على أنفسهم من الخلاف عليهم والقتل فانقادوا كرهاً، فلا يكون انقيادهم  
الحاصل بالإكراه مصحّحاً للإجماع بل دلّ على عدم صحّته.

فقال: ومن أين عرفت ذلك منهم حتى يكون ما ذكرت حقاً؟

فقلت: قد تقرّر في علم الميزان أن الاحتمال إذا قام على الدليل بطل،  
واحتمال الإكراه قد قام في هذا الاجماع فيكون باطلاً مع أنه قد ظهرت  
إمارات الإكراه في روايات كثيرة وأنا أورد لك بعضها، منها:

الأوّل: ما ورد من ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة<sup>(١)</sup> مع أنه  
عامّي المذهب، فقال: في باب فضائل عمر: إن عمر هو الذي وطأ الأمر  
لأبي بكر، وقام فيه حتى أنه دفع في صدر المقداد، وكسر سيف الزبير،

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٧٤.



وكان قد شهره عليهم وهذا غاية الإكراه .

الثاني : ما رواه أيضاً<sup>(١)</sup> عن البراء بن عازب ، قال : لم أزل مُحَبَّباً لأهل البيت ، ولما مات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أخذني ما يأخذ الواله من الحزن ، وخرجت لأنظر ما يكون من النَّاسِ فإذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة سائرين ومعهم جماعة من الطلقاء وعمر شاهر سيفه ، وكلما مرَّ رجل من المسلمين قال له : بايع أبا بكر كما بايعه الناس فيبايع له إن شاء ذلك أو لم يشأ فأنكر عقلي ذلك الأمر فحيث اشتدَّ الأمر جئت حتى أتيت علياً - عليه السلام - فأخبرته بخبر القوم ، وكان يسوّى قبر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بمسحاته فوضع المسحاة من يده ثمَّ قرأ : ﴿ أَلَمْ ، أَحْسَبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

فقال العباس : تربت أيديكم بني هاشم إلى آخر الدهر ، وهذا دليل الإكراه بترجع علي والعباس له ، وما ظنك بامرئٍ يدفع صدور المهاجرين ، ويكسر سيوفهم ويشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين كيف لا يكون إكراها لو لا عمى أفئدة! ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومنها : قول عمر لسعد بن عباد الخزرجي سيّد الأنصار وأميرهم لمّا امتنع من البيعة وهم في السَّقيفة لأنّه كان حاضراً معهم ولم يبايع ، قال : أوطئوا سعداً واقتلوا سعداً ، قتل الله سعداً<sup>(٤)</sup> ، وهذا عين الإكراه .

(١) شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ٢١٩ ، وفي بحار الأنوار : ج ٢٨ ص ٢٨٤ ح ٤٦ نحوه .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ١ و ٢ .

(٣) سورة الحج : الآية ٤٦ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ١٧٤ ، وفي تاريخ الطبري : ج ٣ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٣٢٨ نحوه .

ومنها: ما رواه أهل الحديث ، ورواه عدّة من أصحابنا ممّن يوثق بنقلهم ، وتعرف عدالتهم أنّ أبا بكر لمّا صعد المنبر أوّل يوم جمعة قام إليه اثنا عشر رجلاً؛ ستّة من المهاجرين ، وستّة من الأنصار ، فأنكروا عليه قيامه ذلك المقام حتى أفحموه على المنبر ولم يردّ جواباً ، فقام عمر ، وقال : يا ... ، إن كنت لا تقوم بحجّة فلم أقمت نفسك هذا المقام ، وأخذ بيده وأنزله عن المنبر<sup>(١)</sup> .

ولمّا كان الأسبوع الثاني جاءوا في جمع وجاء خالد بن الوليد معهم في مائة رجل وجاء معاذ بن جبل في مائة رجل شاهرين سيوفهم حتى دخلوا المسجد وكان علي - عليه السلام - فيه وجماعة من أصحابه معه ومعهم سلمان .

فقال عمر: والله يا أصحاب علي ، لئن ذهب رجل منكم يتكلّم بالذي تكلم بالأمس لأخذنّ الذي فيه عيناه ، فقام سلمان الفارسي ، فقال : صدق رسول الله - صلّى الله عليه وآله - إنّه قال : بينما أخي وابن عمّي جالس في مسجدي إذ وثب عليه طائفة من كلاب أهل النار يريدون قتله ولا شكّ أنتم هم ، فأهوى إليه عمر بالسيف ليضربه ، فأخذ علي - عليه السلام - بمجامع ثوبه وجذبه إلى الأرض ، وقال : يابن صهاك الحبشيّة أبأسيافكم تُهدّدونا ، وبأجمّعكم تكاثرونا؟! والله لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله تقدّم لأريتكم أيّنا أقلّ عدداً وأضعف ناصرًا ، ثمّ قال لأصحابه : تفرّقوا<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت الأحوال الجارية بينهم على مثل هذه الروايات دلّت على

(١) الاحتجاج للطبرسي : ج ١ ص ٧٥ - ٧٩ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي : ج ١ ص ٧٩ - ٨٠ بتفاوت .

وقوع الكراهة وعدم تمكّن هؤلاء المتخلفين عن السقيفة من ترك المبايعة ، فلا تكون بالموافقة الحاصلة منهم وإنّما هي بالكراهة ، فلا تكون حجّة بالإجماع .

فقال : هذه الروايات من طرقكم ، فلا تكون حجّة علينا .

فقلت : سلّمنا ، ولكن منها ما يكون من طرقكم كرواية ابن أبي الحديد مع أنّ احتمال الإكراه غير مندفع بحجّة من عندكم ، والدليل قاطع فيبقى احتمال الكراهة بحاله فحينئذٍ لا يحصل الإجماع المدّعى حصوله فلا تقوم لك الدلالة على الوسطة فأت غيرها إن كان لك حجّة قاطعة على مدّعاك وإلا فاعترف ببطلانها .

فقال : ها هنا حجّة .

فقلت : وما هي ؟

فقال : أمرُ النبي - صلّى الله عليه وآله - بالصلاة خلف أبي بكر في مرض موته<sup>(١)</sup> وذلك دليل على تقديمه له على سائر أصحابه لأنّ المُقدّم في الصلاة يُقدّم في غيرها إذ لا قائل بالفرق .

فقلت : هذه حجّة ضعيفة جداً .

أما أوّلاً : فلاّنه لو كان التقديم صحيحاً كما زعمت وكان مع صحته دالاً على إمامته لكان ذلك نصّاً من النبي صلّى الله عليه وآله بالإمامة ، ومتى حصل النصّ لا يحتاج معه إلى غيره فكيف وأبو بكر وأصحاب السقيفة لم يجعلوا ذلك دليلاً على إمامته ، وكيف أبو بكر وعمر لم يحتجّوا به على الأنصار وكيف توقّفت الخلافة على المبايعة التي حصل عليها فيها

(١) انظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ج ١ ص ١٠٦ ح ٧٨ .

الاختلاف والاحتياج إلى إشهار السيوف مع أن هذه الواقعة كانت أثبت دليلاً، وأقوى حجة لأنها نصّ النبي - صلى الله عليه وآله -، فكيف عدلوا إلى الأضعف الذي هو أحد الأمرين الأعرس، والعاقل لا يختار الأضعف مع إنجاح الأسهل إلا لعجزه عنه .

فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ أَصْلًا، فَكَيْفَ مَا لَا يَكُونُ حُجَّةً عِنْدَهُمْ وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ تَجْعَلُهُ أَنْتَ حُجَّةً، وَمِنْ ذَلِكَ يُعَلِّمُ أَنَّ قَصْدَكَ الْمَغَالِطَةَ .

وَأَمَّا ثَانِيًا : فَلِأَنَّ التَّقْدِيمَ فِي الصَّلَاةِ لَا يَدُلُّ عَلَى الْإِمَامَةِ الْعَامَّةِ لِأَنَّ الْخَاصَّ لَا يَدُلُّ عَلَى الْعَامِّ خُصُوصًا عَلَى مَذْهَبِكُمْ مِنْ جَوَازِ إِمَامَةِ الْفَاسِقِ فِي الصَّلَاةِ، وَعَدَمِ اشْتِرَاطِ الْعَدَالَةِ فِي التَّقْدِيمِ بِهَا، وَالْإِمَامَةُ الْعَامَّةُ يَشْتَرُطُ فِيهَا الْعَدَالَةَ بِالْإِجْمَاعِ وَأَنَّ الْإِمَامَ لَوْ فَسَقَ عِنْدَكُمْ وَجِبَ عَلَى الْأُمَّةِ عَزْلُهُ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْعَدَالَةِ حُجَّةً فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا إِنَّ هَذَا الْاِحْتِجَاجَ وَاهِي الدَّلِيلِ غَيْرِ مَسْمُوعٍ وَلَا مَقْبُولٍ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَمِنْ لَهُ أَدْنَى رُويَّةٍ .

وَأَمَّا ثَالِثًا : إِنَّ هَذَا التَّقْدِيمَ غَيْرَ صَحِيحٍ عِنْدَ الْكُلِّ أَمَّا عِنْدَنَا فَلِأَنَّ الْمُنْقُولَ أَنَّ بِلَالَ لَمَّا جَاءَ يَعْلَمُ بِوَقْتِ الصَّلَاةِ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَغْمُورًا بِالْمَرَضِ، وَكَانَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُشْتَغَلًا بِالرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَلِيٌّ يَصَلِّي بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ <sup>(١)</sup> : مَرَوْا أَبَا بَكْرٍ يَصَلِّي بِالنَّاسِ فَظَنَّ بِلَالَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَجَاءَ وَأَعْلَمَ أَبَا بَكْرٍ بِذَلِكَ فَتَقَدَّمَ، فَلَمَّا كَبَّرَ أَفَاقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -

(١) انظر: تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٩٧، فضائل الصحابة لأحمد ج ١ ص ١٠٩ ح ٨٠ و ص ١١٨ ح ٨٨، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٢، طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٧٨ - ١٨١ .

فسمع التكبير، فقال: من يصلي بالناس؟  
ف قيل له: أبو بكر.

فقال: أخرجوني إلى المسجد، فقد حدثت في الإسلام فتنة ليست  
بهينة، فخرج - صلى الله عليه وآله - يتهاذى بين علي والفضل بن العباس  
حتى وصل إلى المحراب، ونحى أبا بكر، وصلى بالناس، وأما عندكم  
فتدعون أن ذلك كان بأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهي دعوى  
باطلة من وجوه.

الأول: أن الاتفاق واقع على أن الأمر الذي خرج إلى بلال لم يكن  
مشافهة من النبي - صلى الله عليه وآله - فقيل له: يا بلال، قل لأبي بكر  
يصلي بالناس، أو قل للناس يصلون خلف أبي بكر، بل كان بواسطة  
بينهما لأن بلالاً لم يحصل له الإذن في تلك الحالة بالدخول على النبي  
- صلى الله عليه وآله - لاشتغال النبي - صلى الله عليه وآله - بالمرض  
وإذا كان بواسطة احتّميل كذب الوساطة لأنه غير معصوم، وإذا احتّميل كذبه  
لم يبق في هذا الوجه حجة لاحتمال أن يكون بغير أمر النبي - صلى الله  
عليه وآله - ولا علمه، ويدل على ذلك خروجه عليهم في الحال لما علم  
وعزل أبي بكر وتوليته الصلاة بنفسه.

الثاني: أنه لو كان ذلك بأمر النبي - صلى الله عليه وآله - كما زعمتم  
لكان خروجه في الحال مع ضعفه بالمرض وتنحيته أبا بكر عن المحراب  
وتولييه الصلاة بنفسه مع صدور الأمر منه أولاً مناقضة صريحة لا تليق بمن  
لا ينطق عن الهوى لأن الاتفاق واقع على أن أبا بكر لم يتم الصلاة بالناس  
بل خرج النبي - صلى الله عليه وآله - ونحى أبا بكر عنها وأتم الصلاة  
بالناس رواه أهل السنة في جملة مصنفاتهم.

الثالث : لو سلّمنا جميع ذلك لكان خروج النبي - صلّى الله عليه وآله - وعزله له مبطلًا لهذه الإمارة لأنّه - عليه السلام - نسخها بعزله عنها فكيف يكون ما نسخه النبي - صلّى الله عليه وآله - بنفسه حجة على ثبوته إن هذا لعجب بل أقول: إن عزل النبي - صلّى الله عليه وآله - له بعد تقديمه كما زعمتم إنّما كان لإظهار نقصه عند الأمة وعدم صلاحيته في التقدم في شيء فإنّ من لا يصلح أن يكون إماماً في الصلاة مع أنّها أقلّ المراتب عندكم لصحّة تقديم الفاسق فيها كيف يصحّ أن يكون إماماً عاماً ، ورئيساً مُطاعاً لجميع الخلق ، وإنّما كان قصده - صلّى الله عليه وآله - إن كان هذا الأمر وقع منه - إظهار نقصه وعدم صلاحيته للتقديم على الناس ليكون حجة عليهم .

وما أشبه هذه القصة بقصة براءة<sup>(١)</sup> وعزله عنها، وإنفاذه بالرّاية يوم خيبر<sup>(٢)</sup> فإنّ ذلك كلّ بيان لإظهار نقصه وعدم صلاحيته لشيء من الأمور البيّنة وإظهار ذلك للناس يعرف ذلك من له أدنى رويّة ، والعجب منكم كيف تستدلّون بالأمر بالصلاة التي عُزل عنها ولم يتمّها بالإجماع على إمامته؟ وكيف لا تستدلّون على إمامة علي - عليه السلام - باستخلافه النبي - صلّى الله عليه وآله - على المدينة في غزوة تبوك المُتَّفَق على نقلها وحصوله منه - صلّى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام - وعدم عزله عنها بالاتِّفاق؟! فإنّ الاستخلاف على المدينة التي هي دار الهجرة، وعدم الوثوق عليها لأحد إلاّ علي - عليه السلام - دليل على أنّه القائم بالأمر بعده في جميع غيباته ومهمّاته وإذا ثبت استخلافه على المدينة وعدم عزله

(١) تقدمت تخريجاته .

(٢) تقدمت تخريجاته .

عنها ثبت استخلافه على غيرها إذ لا قائل بالفرق .  
ولمّا وصلنا في المجادلة في ذلك المجلس إلى هذا الحدّ حضرت  
مائدة السيّد فانقطعت بحضورها المجادلة واشتغل جميع الحاضرين  
بالأكل والمُلا أيضاً معهم واشتغلت به في جملتهم ، وعرضت لي فكرة  
حال الأكل في الحديث المرويّ عن النبي - صلّى الله عليه وآله - وهو قوله -  
عليه السلام :- من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليةً<sup>(١)</sup> .  
فقلت : يا مُلا إجازةً .

قال : نعم .

قلتُ : ما تقول في هذا الحديث المروي عن النبي - صلّى الله عليه  
وآله - أهو حديث صحيح أم لا ؟ وأوردت الحديث .  
فقال : بل حديث صحيح متّفق على صحّته .  
فقلت : مَنْ إمامك ؟

فقال : ليس الحديث على ظاهره ، بل المراد بالإمام في الحديث  
القرآن ، وتقديره من مات ولم يعرف إمام زمانه الذي هو القرآن مات ميتةً  
جاهليةً .

فقلتُ : إذن يلزم أن يكون العلم بالقرآن واجباً عيناً على كلّ مكلف  
مع أنّ ذلك لم يقل به أحد من العلماء .

فقال : ليس المراد القرآن كلّّه ، بل المراد الفاتحة والسورة لأنّهما

---

(١) انظر : مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦ ، المعجم الكبير ج ١٩ ص ٣٨٨ ح ٩١٠ ، كنز العمال ج ١  
ص ١٠٣ ح ٤٦٤ ، وج ٦ ص ٦٥ ح ١٤٨٦٣ ، مجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي ج ٥ ص ٢١٨ ،  
سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ص ٣٥٤ ح ٣٥٠ ، الأصول من الكافي ج ١ ص ٣٧٧ ح ٣ ،  
رسائل الشيخ المفيد : ص ٣٨٤ ، الغيبة للنعمان ص ١٢٩ ح ٦ ، حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٢٤ ،  
بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٩ .

شرطان في صحّة الصلاة، فإنّهما واجبان عيناً بالإجماع فمن جهلهما يكون جاهلياً .

فقلت: إنّ النبي - صلّى الله عليه وآله - أضاف الإمام إلى الزمان في الحديث وهو دليل على اختصاص أهل كلّ زمان بإمام يجب عليهم معرفته، ومع القول بالفاحة والسورة لا فائدة في هذا التخصيص حينئذٍ فلا يكون هذا تأويلاً مطابقاً لمقتضى الحديث .

فقال الأشراف والحاضرون من الطلبة: صدق الشيخ، إنّ هذه الإضافة في الحديث تقتضي تخصيص أهل كلّ زمان بإمام يجب عليهم معرفته، وأنّ من مات قبل معرفته مات جاهلياً، والتأويل بالفاحة ينافي ذلك، لوجوب الفاتحة على أهل كلّ زمان، فانقطع ورجع .  
فقال: إذن أنا وأنت سواء في ذلك في هذا الزمان .

فقلت: حاش لله، ليس الأمر كما زعمت، بل أنا لي إمام في زماني هذا أعتقد إمامته، وأعرفه حقّ معرفته، قامت لي الدلائل على ذلك ولست أنت كذلك فما أنا وأنت سواء .

فقال: إنّ إمامك الذي تعتقده أنت ونحن لانشاهده ولا نعرف مكانه، ولا نتنفع به في دينك، ولا تأخذ عنه فتاويك فكان الأمر فيّ وفيك سواء .  
قلت: كلاً إنّ الحديث لم يتضمّن وجوب معرفة مكان الإمام ووجوب أخذ الفتاوى عنه، وإنّما تضمّن وجوب معرفته وأنا الحمد لله قد عرفته وقامت لي الدلائل القاطعة على وجوده ووجوب إمامته واتّباعه، وأرجو في كلّ وقت ظهوره وملاقاته لي ولسائر الأُمّة وهذا هو الذي وجب عليّ بمقتضى الحديث لأنّه لم يقل: من لم يأخذ عن إمام زمانه الفتاوى ولا قال: من لا يعرف مكان إمامه بل قال: من لا يعرف إمامه، وأنا



بحمد الله قد عرفته ، وأنت تعتقد أنّ الإمام لك وأنّ الزمان الذي أنت فيه خال من الإمام فلست أنا وأنت سواء والحمد لله .

فقال : أنا في طلبه وتحصيل معرفته ، وقد ذكر لي أن باليمن رجلاً يدّعي الإمامة وأنا أريد الوصول إليه لأعرف صحّة إمامته ودعواه فأتبعه .  
فقلت له : إذن أنت في هذا الوقت لا إمام لك فأنت في هذا الوقت جاهل ، ثمّ قلت: ولا يصحّ لك ذلك إلا أن تترك مذهبك وترجع إلى غيره لأنّ هذا المدّعي ليس من أهل السنّة بل هو من الزيدية فإن كنت منهم صحّ لك ذلك وإن كنت من السنّة فالسنّة لا يعتقدون ذلك لأنّهم لا يعتقدون وجود الإمام في كلّ وقت ، ولا يرجون وجوده على كلّ حال ، فسكت ولم يرد جواباً ، وفرغ الحاضرون من الأكل ورُفعت المائدة وودّعنا الحاضرون وخرجوا وتفرّق أهل المجلس ، وخرج المُلّا في جملتهم .  
المجلس الثاني :

كان يوم العيد العاشر من ذي الحجّة اتّفق أن السيّد محسن بن محمد خرج من المنزل وكنت معه فقصدنا زيارة الإمام الرضا - عليه السلام - والإخوان في ذلك اليوم الشريف فجئنا وزرنا الإمام - عليه السلام - وبعد الفراغ دخلنا مدرسة السلطان شاهرخ التي هي بجانب حضرة الإمام - عليه السلام - وكان فيها جماعة من الطلبة ساكنين ، فقصدناهم فيها للسلام عليهم وزيارتهم وكان فيها رجل مدرّس اسمه مُلّا غانم فوجدناه جالساً في المدرسة ومعه جماعة من أهل العلم والعوام من أهل المشهد وغيرهم ووجدنا المُلّا الهروي معهم فسلمنا على الحاضرين وجلسنا معهم فتخاضوا في الأحاديث والحكايات والمذاكرة في العلم ، فجرى بينهم أشياء كثيرة ثمّ إنّ المُلّا الهروي أشار إليّ بمسألة .

فقال: ما تقول في ولد الزنا هل تنسبه الى أبيه وأمه أم لا؟  
فقلت: الذي عليه علماء أهل البيت - عليهم السلام - أنه لا يصح  
نسبته إلى أبيه ولا إلى أمه لأنه عندهم أنه ليس ولدًا شرعيًا والنسب عندهم  
إنما يثبت بالنكاح الصحيح، والشبهة دون الزنا.  
فقال: فيلزمكم عند انتفاء النسبة الشرعية أن لا يكون محرّمًا فيحلّ  
له وطىء أمّه وأخواته ويحلّ للأب وطىء ابنته وهذا لا يقول به أحد من  
أهل الإسلام.

فقلت: إنّه ولدٌ لغةً لا شرعاً، ونحن نقول: بالتحريم المذكور من  
حيث اللغة، فالتحريم عندنا يتبع اللغة وغيره من الأحكام يتبع الشرع.  
فقال: هذا خبطٌ في البحث لأنكم مرّة تقولون: إنّه ولد وتحكمون له  
بأحكام الأولاد، ومرّة تقولون: إنّه غير ولد وتحكمون له بأحكام  
الأجانب، وهذه مناقضة وخبط في الفتوى.

فقلت: ليس ذلك مناقضة بل أثبت له أحكام الأولاد من حيثية،  
والأجانب من حيثية، ولا استحالة في اختلاف الأحكام باختلاف  
الحيثيات.

فقال: وأي حاجة لكم إلى هذه التمثيلات ولم تتبعوا اللغة دائماً لأنه  
عند أهل اللغة ولد حقيقة وإنما جاء الشرع تابعاً للغة.

قلت: ليس الشرع تابعاً للغة دائماً لأنه عند أهل اللغة ولد حقيقة كما  
ذكرت، والشرع إنما جاء تابعاً للغة دائماً فإنّ الألفاظ اللغوية وإن كانت  
على لفظها في الاصطلاح الشرعي إلا أنّها في المعاني مغايرة لها فإنّ  
الصلاة لغة الدعاء، والزكاة لغة النمو، وفي الشرع وإن كانت تسميتها كذلك  
إلا أنّ المعنى منها غير المعنى اللغوي، فإنّ الصلاة والزكاة شرعاً غير الدعاء

والنمو ومع ذلك فإنّ مذهبنا مبنيّ على الاحتياط فإنّ التحريم في الوطىء والنظر وما يتبع النسب من الأحكام نظراً إلى اللغة أخذاً بالأحوط وموضع الوفاق وهي في النسب تتبع الشرع لأنّه عين الموافق لمراد الشارع، فلو جعلناه منتفياً في كلّ الأحكام لا حتمل أن يكون غير مراد الشارع فيحصل حينئذ العقاب أيضاً باعتبار التولد اللغوي، فالاحتياط التامّ مذهبنا والشارع قد نفاه في قوله - عليه السلام - : الولد للفراش، وللعاهر الحجر<sup>(١)</sup>، فلو لا إسقاط حكم الزنا في ذلك لم يصحّ نفيه لاحتمال حصوله من الزنا دون الفراش، فأعرض عن المجادلة في هذه المسألة، ثمّ أقبل ينظر إلى كتاب كان معي، وقال: ما هذا الكتاب الذي معك .

فقلت: هذا مصنّف للشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر الحلّي من مشائخ الإماميّة وعلمائهم، يسمّى بكتاب نهج الحقّ وكشف الصدق<sup>(٢)</sup>، يبحث فيه عن أحوال الخلاف بين الإماميّة وأهل السنّة، وقد ذكر فيه حديثاً ينقله عن صحيح مسلم أتعب أن أحكيه لك .

فقال: وما هذا الحديث؟

فقلت: ما تقول فيما اشتمل عليه صحيح مسلم أتكره؟

فقال: لا بل جميع ما اشتمل عليه صحيح مسلم من الأحاديث فإنّي

معترف بصحّته .

فقلت: روى مسلم في صحيحه، والحميدي في الجمع بين

---

(١) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٩٢، سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٢ ح ٢٢٧٣، مسند أحمد ج ١

ص ٥٩ و ٦٥، الموطأ ج ٢ ص ٧٣٩ ح ٢٠، السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٨٦ .

(٢) هو أحد مؤلّفات العلامة الحلّي - رحمه الله - في علم الكلام، كتبه إجابةً لطلب السلطان محمد خدا بنده - عبدالله - الملك المغولي الممتنع .

الصحيحين في مُسند عبد الله بن العباس ، قال : لما احتضر النبي - صَلَّى الله عليه وآله - كان في بيته رجال ، منهم : عمر بن الخطاب ، فقال النبي - صَلَّى الله عليه وآله - : هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً .

فقال عمر بن الخطاب : إنّ النبي - صَلَّى الله عليه وآله - قد غلب عليه الوجد ، وإنّ الرجل ليهجر ، فاختلف الحاضرون عند النبي - صَلَّى الله عليه وآله - فبعضهم يقول : القول ما قاله النبي - صَلَّى الله عليه وآله - ، وبعضهم يقول : القول ما قاله عمر ، فلمّا كثر اللّعظُ والاختلاف قال النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع<sup>(١)</sup> .

فقال : هذا حديث صحيح ، ولكن أيّ طعن على عمر فيه ؟  
فقلت : الطعن من وجهين :

الأوّل : أنّه سوء أدب منه ومن الجماعة في حقّ النبي - صَلَّى الله عليه وآله - في ردّهم عليه مراده ، وعدم قبولهم أوامره ، ورفع أصواتهم فوق صوت النبي - صَلَّى الله عليه وآله - حتى تأذّي بذلك وقال لهم : قوموا عني تبرئاً منهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

---

(١) حديث مشهور روي بالفاظ متقاربة انظر : صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٢٥٩ ح ٢٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١ ، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٩ ، المسند للحميدي ج ١ ص ٢٤١ ح ٥٢٦ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٦ و ٣٧ ، مسند أحمد بن حنبل ص ٢٩٣ و ٣٥٥ ، صحيح البخاري ج ١ ص ٣٩ و ج ٤ ص ٨٥ و ١٢١ ، المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ٤٤٥ ح ١٢٢٦١ ، شرح السنّة للبغوي ج ١١ ص ١٨٠ ح ٢٧٥٥ ، تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠ .

وأخرجه في البحار ج ٢٢ ص ٤٦٨ ، عن إعلام الوري ص ١٤١ ، إرشاد المفيد ص ٨٩ ، وفي ص ٤٧٢ ح ٢١ ، عن مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٣٥ ، وفي ص ٤٧٤ ح ٢٢ عن أمالي المفيد ص ٣٦ ح ٣ ، وفي ص ٤٩٨ ح ٤٤ عن كتاب سليم بن قيس ص ٢١٠ .

فانتهوا ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿ لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ <sup>(٣)</sup>، ومع ذلك لم يقتصر عمر على هذه الوجوه بل قابله بالشتيم في وجهه وقال: بأنّ نبيكم ليهجر، أي يهذي وقال تعالى: ﴿ وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلاّ وحي يوحى ﴾ <sup>(٤)</sup>.

الثاني: إنّ النبي - صلّى الله عليه وآله - لمّا أراد إرشادهم وحصول الألف بينهم وعدم وقوع الاختلاف والعداوة والبغضاء بكتب الكتاب الذي يكون نافعاً لضلالهم أبداً بنصّ الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلم - منعه عمر وحال بينه وبين مراده وهو مأمور بتوقيره، وأتباع أوامره، وقد قال الله تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة ﴾ <sup>(٥)</sup>، فكيف ساغ لعمر أن يختار منع النبي - صلّى الله عليه وآله - عن مراده مقابلاً له في وجهه بحضرة أصحابه ولهذا كان عبد الله ابن عبّاس إذا ذكر هذا الحديث يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس <sup>(٦)</sup>، وكان يقول دائماً: الرزية كلّ الرزية ما حال

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٢.

(٤) سورة النجم: الآية ٣ و ٤.

(٥) سورة الاحزاب: الآية ٣٦.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٥٤، صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧ - ١٢٥٨ ح ٢٠ - (١٦٣٧).

بين رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - وبين كتابه (١).

فقال: أما قولكم إنَّ قوله: إن نبيكم ليهجر شتم، فغير مُسَلَّم، أمَّا الأوَّل فلأنَّه لم يقصد بهذه اللفظة ظاهرها فإن في جلاله عمر، وعظم شأنه ما يمنعه من ذلك ولكن إنَّما أخرجها على مقتضى خشونة غريزته، وكان موصوفاً بالخشانة وإبائة الطبع.

وأما ثانياً: فلأنَّ قوله: إن نبيكم ليهجر، مشتقٌّ من هجر مهاجرة، فتكون معناه أنَّ نبيكم ليهاجر، وأمَّا قولكم إنَّه منع النبي - صَلَّى الله عليه وآله - عن كتابه، وتقدّم بين يديه، ورّده عن مراده، فإنَّه اجتهد رأيه فسوّغ لمثله العمل باجتهاده فإنَّه لمَّا رأى في اجتهاده أن ترك هذا الكتاب أصلح، ساغ له المنع منه على مقتضى اجتهاده وإن كان مخطئاً في ذلك الاجتهاد فإنَّ الخطأ في ذلك غير معاقب عليه، ولا يصحّ ذمُّ فاعله لأنَّه أقصى تكليفه. فقلت: هذا الجواب غير مسموع.

أمَّا الأوَّل: فإنَّ قولك: إنَّه غير شتم، دليل على قلة معرفتك بلغة العرب، وعدم علمك باصطلاحاتهم في المخاطبات فإن ما هو دون هذه اللفظة عندهم شتم يقاتلون عليه ويتخاصمون، فكيف بهذه اللفظة، ولا ألومك على قلة معرفتك بذلك لأنك لست بعربي.

وأما قولك: فإنَّه لم يقصد بها ظاهرها إلى آخر الكلام، فهو اعتراف منك بأنَّ ظاهرها منكر وزور ونزّهته عن ذلك فمن أين عرفت عدم قصده مع أنَّه تلفظ بها متعمداً واللفظ إذا وقع عن عمد وإرادة دلّ بظاهره على أنَّه

---

(١) راجع: صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج ٢ ص ١٢٥٩ ح ٢٢، مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢، صحيح البخاري ك المرض ب قول المريض قوموا عني ج ٧ ص ١٥٣ - ١٥٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٥ و ج ٦ ص ٥١.

مراد المتكلم وظاهر الكلام دلّ على أنه مُنكر فادّعاؤك عدم قصده يحتاج إلى دليل .

وأما قولك: إنّما أخرجها على مقتضى خشونة غريزته، فإنّ ذلك ليس بعذر يسقط التكليف، لأنّ كلّ مكلف فطبعه يقتضي الميل إلى الشهوة والنفور عن الحسن مع أنّه مكلف بكسر الشهوة فالواجب عليه حينئذٍ كسر هذه الغريزية وقطع هذه العادة والإصغاء والاستماع إلى قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والاتباع له في جميع الأحوال لأنّه مكلف بذلك، فبأيّ دليل ساغ له ترك ما كُلف به والتنازع والردّ على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والتهجّم عليه بالكلام المنكر على مقتضى طبعه، إن ذلك لم يقع منه إلا لعدم علمه بالتكاليف، وشدة سرعة نكرها.

وأما قولك: إنّ قوله إن نبيكم ليهجر مشتق من هجر مهاجرة معناه أنّ نبيكم يهاجر، فقول مردود من جهة اللفظ والمعنى، أما من جهة اللفظ فإنّ الاشتقاق الذي ذكرته لم يقل به أحد، ولمّا وصلت في اعتراضه عليه إلى هذا الموضوع أنكر عليه ذلك المُلا المدرّس؟

وقال: هذه اللفظة ليست من هذا الاشتقاق بل هو من هجر يهجر هجراً لا مهاجرة فإنّ ذلك على غير القياس، وإذا كان معناها ذلك ما احتملت إلا الهجر الذي هو الهديان ويرد عليك ما قاله الشيخ .

فاعترف بالخطأ في ذلك، ثمّ عدت فقلت: وأما غلطك من جهة المعنى، فإنّ قولك إنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ليهاجر كلام لا فائدة له لأنّ المهاجرة من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في تلك الحالة غير متصوّرة لأنّه في حالة الاحتضار ولأنّ الهجرة قد انقطعت ومع ذلك فهو غير مطابق لمقتضى الحال .

وأما الثاني : فإنّ قولك : إنّه إنّما منع منه على مقتضى اجتهاده قولٌ ضعيف جداً ، أمّا أولاً : فلأنّ الاجتهاد غير سائغ في هذه المسألة .  
وأما ثانياً : فلأنّ الاجتهاد لا يجوز مع وجود صاحب الشريعة ، فإن فرض الجميع في زمانه مع الحضور عنده التقليد لقوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ (١) .

وأما ثالثاً : فلأنّ الاجتهاد لا يعارض النصّ كما تقرّر في الأصول ، وهذا الكلام من النبي - صلى الله عليه وآله - نصّ يقتضي وجوب اتباع أمره في الإتيان بالكتاب ، فكيف يصحّ أن يخالف نصّه وأمره ويعارض بالاجتهاد ، فإنّ النصّ يفيد القطع ، والاجتهاد لا يفيد إلا الظنّ ، والظنّ لا يعارض اليقين ، فكيف يسوغ لعُمر أن يترك اليقين القطعي المتلقّى ممّن لا ينطق عن الهوى بوحى الله تعالى ويردّه ويهمله ويمنع منه ، ويعمل باجتهاده إنّ ذلك لضلّال وقلة احترام للشرع ، وهتك للتكاليف ، ومع ذلك لم يقتصر على المنع والردّ حتى تكلم بالشتيم وتوصّل إلى المنع من أقبح الجهات بلفظ منكر صريح المنكر بظاهره وباطنه ومع ذلك تقول إنّ ذلك اجتهاد ، أيّ اجتهاد يسوغ في هذا الموضوع ؟ وأيّ قول يُسمّع في ردّ كتاب النبي - صلى الله عليه وآله - يحصل بذلك صلاح الأمة ، وعدم وقوع الاختلاف بينهم ؟

وأما قولك : إنّه رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين ، فقول مخالف للمعقول والمنقول لأنّ ما أمر به النبي - صلى الله عليه وآله - إمّا أن يكون فيه فسادٌ أو صلاحٌ ، ولا سبيل إلى الأوّل لأحد لاستلزامه الكفر ، وإذا كان

(١) سورة الحشر: الآية ٧.



صلاًحاً عَلِمَهُ النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - عن الله تعالى وعلم عمر أنّ  
الترك أصلح فهل كان النبي - صَلَّى الله عليه وآله - والله تعالى يعلمان ما علمه  
عمر أم لا؟

فإن قلت: إنهما كانا يعلمان ما علم، فكان الواجب عليهما العمل  
بالأصلح لأنّ فعل الأصلح واجب في الحكمة، فكيف تركا العمل بالأصلح  
وعلمه عمر، وهل كان ألطف بالخلق منهما؟

وإن قلت: إنهما لا يعلمان، فقد أبطلت وأحلت فاخترأيتهما فإنها لا  
تخالف المعقول والمنقول.

فقال: الذي ينبغي لذوي العقول أن لا يحملوا هذه الأشياء الواقعة  
بين هؤلاء الذين هم في محلّ التعظيم والشرف على مثل ما ذكرت، بل  
ينبغي حملها على الوجه الجميل، كما قيل إنّ بعض الناس سمع أعرابياً  
يقول مخاطباً لله عزّ وجلّ في سنة جذب:

قد كُنْتَ تسقي الغيث ما بدا لك أنزل علينا الغيث لا أبالك  
فقال الشاهد: أشهد أنّه لا أبأله ولا ولد، فأخرجها على أحسن  
مخرج (١).

فينبغي لمن سمع هذه اللفظة من هذا القائل وأمثاله أن يحملها على  
مثل ما حمل عليه لفظ الأعرابي.

وأما قولك: إنّ الاجتهاد لا يعارض النصّ، وإنّ عمر لا يسوغ له  
الاجتهاد في هذا المحلّ، فإنّ ذلك على حالة غير هذه الحالة فإنّ هذه  
الحالة كانت حالة الاحتضار، والنبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - مغلوب

(١) الكامل: ج٧ ص١٤٥ بشرح المرصفي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص١٨٣.

بالمرض حتى أنه كان يغمى عليه مرّةً ويفيقُ أخرى ، فاحتمل أن يكون أمره في حال غير حالة الصّحة ، فساغ له الاجتهاد والنظر حينئذٍ فأدّاه الاجتهاد إلى الحكم بأنّ ذلك منه حال كونه مغلوباً بالمرض .

فقلت : والذي ينبغي لأهل الدين والصّلاح أن لا يحزّوا الكليم عن مواضعه ، وهذه الكلمة الخارجة من هذا القائل ليس لها محمل غير ظاهرها ، فلا يمكن حملها على غيره ، وأمّا حمل كلام الأعرابي على ما حُمّل عليه فإنّه حملٌ ظاهرٌ يعرفه من له أدنى رويّة ، ولفظة عمر لا تلقى أنت ولا غيرك لها محملاً غير ظاهرها الذي شتم الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ، فإن كان لها محمل فاذكره ، ولكنك تقول : ينبغي أن تحمّل على غير ظاهرها مع عدم وجود محمل ، كيف يتصوّر ذلك ! فالعجب منكم كيف تحمّلون ظواهر الآيات التي فيها عقابُ الأنبياء - عليهم السلام - على ترك الأولى على ظواهرها ، وتحكمون عليهم بالمعاصي والخطأ مع دلالة العقل على وجوب تنزّههم عن ذلك مع وجود المحامل لظواهر تلك الآيات ، وتتركون ذلك وتحملون كلام عمر الذي ظاهره المنكر ومرتبته أقلّ من مراتب الأنبياء بأضعاف على غير ظواهرها ، وتمنعون من جواز حمله على ظاهره مع أنّه كلام لا محمل له ، وتتركون العمل بظواهرها بغير تأويل واضح ، ولا دليل لائح ، وهألا ساويتم بينه وبين الأنبياء الذين هم في محلّ التعظيم ، وما ذاك إلا من قلّة إنصافكم ، وكثرة تسترّكم للحقّ ، وشدّة تسرّعكم إلى التّعمية بإيراد الشُّبه .

وأما قولك : إنّ عمر إنّما عارض أمر النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لأنّه في حالة غير حالة الصّحة ، ولو كان في حال الصّحة لمّا عارضه ، فإنّه كلام رديءٌ جدّاً لأنّ النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمره بالكتاب

لا يخلو إما أن يكون متّصفاً بالعقل وأن أمره صدر عن إرادة جازمة أو غير ذلك ، ولا سبيل لك إلى الثاني لقوله تعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾<sup>(١)</sup> ، ولكن كلمة صاحبك تدلّ على ذلك وهي المنكر الذي نحن بصدد الاعتراض عليه ، ومن الأوّل يلزم وجوب اتّباع أوامره ، والانقياد إلى إرادته ، وقبول أقواله لأنّه واجب الطاعة في جميع الأحوال فلا يسوغ الاجتهاد حينئذٍ لأنّ الأمر الواقع عنه إيجاب لما أمر به فيكون أيضاً يقتضي وجوب العمل به فالرأدّ عليه يكون رادّاً لجميع الأوامر الشرعيّة ، وذلك على حدّ الشرك نعوذ بالله .

وما أعجب حالكم تستدلّون على إمامة أبي بكر بتقديم النبي - صلّى الله عليه وآله - في مرض الموت في الصلاة وتجعلون ذلك حجة لكم في وجوب اتّباعه ، وتجعلون الأمر منه بالكتاب الذي فيه هدى الأُمّة وعدم حصول الاختلاف بينهم محلّ الهذيان والهذر وتسوّغون لعمر أن يمنع منه بالاجتهاد لجواز أن يكون هذراً وهذياناً في اجتهاده ، فكيف لا يحتمل الأمر في ذلك مثله ، إن هذا إلا قلة الإنصاف والخبط ، وأعجب من هذا أنّكم تستدلّون على خلافة عمر بأنّ أبا بكر نصّ عليه بهامع أنّ ذلك وقع منه في حال المرض بإجماع الكلّ ، فكيف لم تحمّل كلام أبي بكر على الهذيان وتحمل كلام النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - على ذلك ؟ فهل كان أبو بكر أكمل من النبي - صلّى الله عليه وآله - وأتمّ؟! وما أحسن قول بعضهم في هذا المعنى شعراً :

أوصى النبيّ فقال قائلهم      قد ضلّ يهجر سيّد البشر

(١) سورة النجم : الآية ٣ .

وَأَرَىٰ أَبَا بَكْرٍ أَصَابَ فَلَمْ يَهْجُرْ وَقَدْ أَوْصَىٰ إِلَىٰ عُمَرَ  
( إلى آخر المجلس الثاني )

المجلس الثالث : يوم الجمعة يوم آخر أتى المنزل لغرض له مع  
السيد محسن وكنت مع السيد ولم يكن معنا أحد فخلوت معه فجلس ،  
وقال : إن هذا اليوم المجلس خال من الناس وأريد أن أبحث معك في هذه  
الخلوة .

فقلت : تكلم بما تريد .

فقال : ابحث لي عن حال الخلفاء ، وما كانت صفتهم ، وما تعتقده  
منهم لأنظرك في ذلك .

فقلت : أمّا الخليفة الأوّل فقد ظهر من طريقته وصفته أن توصل إلى  
التقديم على المسلمين ، وأخذ الخلافة من آل الرسول - صلى الله عليه  
وآله - ، والتسارع إلى ذلك ، والتوصل إليه بما عرفت من الخدع والمكر  
والتحيل والتغلب وتحلى بحلية لم يحلّه الله بها ولا رسوله ، وكيفيك في  
ذلك تركه النبي - صلى الله عليه وآله - في حال مصيبة الموت لم يحضره  
ولا اشتغل بتجهيزه ، ولا عظمت عنده تلك المصيبة ، ولا جلت لديه تلك  
الرزية ، ولا التفت إلى ما أصاب الإسلام من الفادح العظيم ، والخطب  
الجسيم بموت النبي الكريم بل استغنم الفرصة باشتغال عليّ - عليه  
السلام - وبني هاشم بمصيبتهم بالنبي - صلى الله عليه وآله - وولّى هو تلك  
المصيبة العظيمة دبره ، ومضى إلى السقيفة لتحصيل الإمارة والمنازعة  
عليها ، وترك الحضور في عزاء نبيّه وغسله ودفنه والصلاة عليه وتعزية  
أهله ، ولم يحضر هو ولا صاحبه شيئاً من ذلك ، ووقع ذلك منهم دليل  
على قلة احترامهم وعدم مبالاتهم بالإسلام ، وإنهم إنما ابتغوا بذلك نيل

الرياسات والولايات لا للدين لأنهما ومن كان معهما في السقيفة من الأنصار وغيرهم لم يكن لهم قوّة في الدين ولا عقيدة في الإسلام، فإنّ كلّ من لم تدخل مصيبة النبي -صلى الله عليه وآله- في قلبه، ولم تخشع لها جوارحه، ولا اشتغل بها عن جميع مهمّاته فإنّه ناقص الدين، ضعيف الاعتقاد، بل غير مسلم فكيف يليق بحال من هو متأهل لخلافة المسلمين والقيام مقام نبيهم أن يترك نبيّه ميّتاً لا يحضره ولا يقوم بشيء من مهمّاته، وحرمة ميّتاً كحرمة حيّاً بنصّ الشّرع، فالواجب عليه وعلى جميع أهل الإسلام الحضور لتلك المصيبة والاشتغال بها وتعزية بعضهم بعضاً عليها حتى ينقضي عزّؤه، ثمّ بعد ذلك يقومون في مهمّاتهم، فلمّا علموا ذلك أهملوه غاية الإهمال وتسارعوا إلى المنازعة في سلطانه، والقيام في مقامه قبل دفنه بل قبل غسله وقع ذلك منهم على ما ذكرناه مع أنّه صهرهم، ولا يليق بأحد من النّاس أن يترك زوج ابنته بغير غسل ولا تكفين ولا دفن، بل يعلم منه أنّه كاره له غاية الإكراه وهذا واضح بحمد الله على ما هو عادة خلق الله، بل يعلم منه الفرح والسرور بموته لا يشكّ فيه ذولبّ، ولا يَحيدُ عنه إلاّ جاحد للرّسول والرّبّ، بل وأنهم شامتون بموته ومن له أدنى إنصاف يعرف ذلك.

ثمّ إنّّه لم يكفه ذلك حتى شرع في الظلم والجور فأول ظلم سنّه ظلم البتول فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين التي هي من أولي القربى الذين أمر الله بمودّتهم في مُحكم كتابه وجعله أجر الرسالة فقال تعالى: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ﴾<sup>(١)</sup>، وأيّ قرابة أبلغ من البنوّة،

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

وقد قال في حقها رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله -: فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله ، ومن أذى الله فقد دخل النار<sup>(١)</sup> . حديث أتفق عليه الفريقان .

منعها من إرث أبيها بخبر رواه وحده ولم ينقله أحدٌ ، وهو قوله إنَّ النبي - صَلَّى الله عليه وآله - قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث<sup>(٢)</sup> وهذا الحديث كذبٌ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وورث سليمانُ داودَ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال : حاكياً عن زكريّا: ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾<sup>(٤)</sup> ، وأراد إرث المال لأنَّه تعالى قال بعده : ﴿ واجعله ربّ رضيعاً ﴾<sup>(٥)</sup> لأنَّه لو أراد إرث النبوة لم يحتج إلى طلب كونه رضيعاً لأنَّ الوارث لها لا يكون إلا كذلك ، وقال الله تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾<sup>(٦)</sup> ، وهو عامٌّ في حق النبي - صَلَّى الله عليه وآله - وغيره ثم لم يقنعه ذلك حتى منعها من فدك والعوالي وقد كان رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - قد أعطها فاطمة - عليها السلام - لما نزل قوله تعالى : ﴿ وآتِ ذا القربى حقه ﴾<sup>(٧)</sup> واستغلتها فاطمة - عليها السلام - في حياة أبيها فرفع يدها عنها ،

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ج ٢ ص ٧٥٥ ح ١٣٢٤ ، كشف الغمّة ج ١ ص ٤٦٦ ، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٢٠٨ ، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٢٧ ، كشف الغمّة ج ١ ص ٤٧٨ .

(٣) سورة النمل: الآية ١٦ .

(٤) سورة مريم: الآية ٦ .

(٥) سورة مريم: الآية ٦ .

(٦) سورة النساء: الآية ١١ .

(٧) سورة الاسراء: الآية ٢٦ ، روى السيوطي في السند المثلوث: ج ٥ ص ٢٧٣ في تفسير قوله تعالى : ﴿ وآتِ ذا القربى حقه ﴾ قال : أخرجه البزّاز ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن

فكلمته في الإرث وفيها، فقالت: وكيف ترث أباك ولا أرث أبي، ثم قالت: وهذه نحلتي من أبي كيف تأخذها وتمنعي منها، فطالبها بالبينة وهو غير المشروع لأن القابض منكر والبينة على المدعي، ثم إنَّها أتت بعلي والحسن والحسين - صلوات الله وسلامه عليهم - وأمَّ أيمن شهوداً على النحلة، فردَّ شهادتهم عناداً للشرع، وتبطيلاً للأحكام، وبغضاً لأهل البيت - عليهم السلام -، كل ذلك ثبت بالروايات الصحيحة لا يسع أحد إنكارها لأن ذلك قد اتفق على نقله الفريقان، ولهذا ما ماتت إلا وهي ساخطة على صاحبك وحلفت ألا تكلمهما، وأوصت ألا يصلِّي عليهما<sup>(١)</sup>، مع قول

→ أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فاطمة - عليها السلام - فأعطاها فداكاً. وأخرج نحوه عن ابن مردويه عن ابن عباس .

ومما يفيد ذكره هنا هو ما أخرجه في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٩ من طريق الطبراني في المعجم الأوسط عن عمر قال: لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - جئت أنا وأبو بكر إلى علي - عليه السلام - فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله؟ قال: نحن أحق الناس برسول الله. قال: فقلت: والذي بخبير؟! قال: والذي بخبير .

قلت: والذي بفدك؟! قال: والذي بفدك .

فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا!!!

(١) راجع صحيح البخاري: ج ٦ ص ١٧٧، تاريخ الخميس: ج ١ ص ٣١٣، أسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٤، الاستيعاب ج ٢ ص ٧٥١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٦ ص ٢١٤ و ص ٢١٨، ومن لطيف ما يُذكر في هذا الباب ما ذكر عن بهاء الملة والدين أنه قال: كنت في الشام مظهراً أُنِّي على مذهب الشافعي، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم، يافلان تحصل عند الشيعة حجة يُعتمد عليها فقال له: حججهم كثيرة، فطلب مني أن احكي له شيئاً منها. فقلت له: يقولون أن البخاري روى في صحيحه عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني، ثم روى بعد هذا بأربع ورقات أنها خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليهما - يعني على الشيخين - فما ندري كيف الجواب؟! فأطرق ملياً وقال: هذا كذب على البخاري أنا أراجعه الليلة فغدوت عليها من الصُّباح، فلما رأني ضحك، ثم قال: أما قلت لك أن الرافضة تكذب، راجعتُ صحيح البخاري البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات، وكان يتباحث بهذا الجواب. روضات الجنات ج ٧ ص ٧١.

النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: يا فاطمة ، إِنَّ الله يسخط لسخطك ، ويرضى لرضائك<sup>(١)</sup> ، ومن هذا حاله مع أهل البيت - عليهم السلام - كيف يُؤمّن على غيرهم ؟ وكيف يصحّ اتّباعه وتقليده ؟ وكيف تجعله واسطة بينك وبين خالقك ؟ وله أحوال غير ذلك لو نروم تعدادها لا تُسع الخطاب ، وقلّ منك الجواب .

وأما الخليفة الثاني : فقد عرفت ما كان عليه في حياة النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ، ثمّ لمّا ولي الخلافة أظهر البدع ، وعمل بضدّ الصواب ، فمَنع المُتعة الثابت حلّها في الشرع المحمدي ، وقد أمر الله بها ورسوله واتفق الكلّ على نقلها في زمن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وزمن أبي بكر وبرهنة من خلافته ، ثمّ منع منها مخالفاً للكتاب والسنة والإجماع ، وقام وقعد في توطئة الأمر لأبي بكر حتى توعدّ الناس ممّن تأخّر عن بيعته بالضرب والقتل ، وأراد حرق بيت فاطمة لمّا امتنع عليّ - عليه السلام - وبعض بني هاشم من البيعة<sup>(٢)</sup> ، وضغطها بالباب حتى أجهضت جنينها ، وضربها قنغذ بالسوط<sup>(٣)</sup> عن أمره حتى أنّها ماتت وألم السّياط في جسمها ، وغير ذلك من الأشياء المنكرة .

فقال : إنّ ذلك من روايتكم وطريقكم فلا تقوم حجّة على غيركم .

(١) تقدمت تخريجاته .

(٢) تقدمت تخريجاته .

(٣) راجع : الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٥٧ ، لسان الميزان للعسقلاني ج ١ ص ٢٩٣ ، فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٦ ، المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥٨ ، دلائل الامامة للطبري ص ٤٥ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١٤ ص ١٩٣ ، كتاب سليم بن قيس ص ٨٣ - ٨٥ ، اثبات الوصية للمسعودي ص ٢٣ - ٢٤ ، بحار الانوار ج ٤٣ ص ١٧٠ ، سفينة البحار للقمي ج ٢ ص ٥٩٧ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، بتفاوت .



فقلت: أمّا حديث الإرث والعوالي وفدك، فقد رواه منكم الواقدي، وموفق بن أحمد المكي .

وأما حديث المتعة ومنع عمر لها فمشهور عندكم، وأما حديث الإحراق وإجهاض الجنين فبعضه مروى عنكم وهو العزم على الإحراق، رواه الطبري والواقدي .

ثمّ عدت فقلت: وأمّا الخليفة الثالث فما كان عليه من المنكرات وعمل المقبحات فمشهور، لا يحتاج إلى بيان، فإنّه ضرب ابن مسعود، وأحرق مصحفه<sup>(١)</sup>، ونفى أبا ذرّ إلى الرّبذة<sup>(٢)</sup>، وردّ الحكم بن العاص بعد نفي النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم -<sup>(٣)</sup> وقوله - صلّى الله عليه وآله -: لا يجاورني حيّاً ولا ميتاً، فمن خالف فعليه لعنة الله، ثمّ آواه وقربه وأدناه، ولم يكفه ذلك حتى طعن على النبي - صلّى الله عليه وآله - في نفيه الحكم، فقال عند وصوله المدينة: ما نفيت إلا بغياً وعدواناً، واستعمل في ولايته أقرباءه بني أمية الفسقة المتظاهرين بالفسق وشرب الخمر، ويكفيك في ذلك أنّ المسلمين أجمعوا على قتله لما أبدع في الدّين وخالف ما عليه الخلفاء المتقدّمين، فقتلوه في بيته بين أهله ولم ينكر عليهم ذلك أحد من الصحابة وكان علي - عليه السلام - حاضراً في المدينة يشهد الواقعة ولو كان قتله غير جائز لوجب على علي - عليه السلام - الدفع عنه ومن حيث جاز قتله لم يصحّ الدفاع عنه فهو غير... فاختر أيّها شئت، إما أن يكون علي - عليه السلام - ترك الدفع عنه مع وجوبه أو تركه لعدم جوازه .

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٤٠ - ٤١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٩٩ وج ٣ ص ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ وج ٨ ص ٢٥٦ و ٢٥٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٩٨ و ٣٣٥ وج ٣ ص ٢٩ .

فقال : يمكن أن يكون ترك الدفع تقيّة .

فقلت : هذا الكلام غير مسموع ، أمّا أوّلاً فلائّه - عليه السلام - في تلك الحالة كثير الأتباع ، قليل الأعداء ، وجميع المسلمين يستطلعون رأيه ، ولم يكن هناك أحد ممّن يعدلونه به وكان قوله مسموعاً عندهم .  
وأمّا ثانياً : فلائّه ترك بعد قتله ثلاثة أيّام لم يدفن فهلاً كان أمر بدفنه في تلك المدّة ، وما ذاك إلاّ أنّه غير مستحقّ للدفن .  
وأمّا ثالثاً : فلائّه كان الخليفة بعد قتله ، فلم لا أقاد قاتليه لو ارثه ، وقتلهم به مع تمكّنه من ذلك .

فقال : إنّي أحبُّ أن تترك البحث في هؤلاء الثلاثة إلى غيرهم من بقيّة الخلفاء .

فقلت له : إنهم الأساس ، فلا يصحّ العدول عنهم حتى يتحقّق عندك ما كانوا عليه وقد أوضحت لك طريقتهم ، ثمّ إنّي أسهّل عليك الطريق ، ألم تعتقد أنّ عليّاً - عليه السلام - في غاية ما يكون من الصّفات المحمودة ، والعدالة المطلقة ، وأنّه ليس لطاعن عليه سبيل .  
فقال : بلى أعتقد ذلك وأدين الله به .

فقلت : ما تقول في شكايته منهم وتظلمه ونسبتهم إلى غضب حقّه<sup>(١)</sup> ، والتعلّب عليه ، أليس يكون قادحاً لعدالتهم ، ومبطلاً لخلافتهم إذ لا يصحّ التظلم والشكاية ممّن لم يُفعل معه ما يوجب ذلك .  
فقال : بلى إن ثبت ذلك .

فقلت : قد نقل ذلك عن علي - عليه السلام - نقلاً متواتراً لا يختلف

(١) راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٨٦ .

فيه يكفيك فيه الوقوف على كتاب نهج البلاغة الذي شاع ذكره عند جميع العلماء والمدرسين في الخطبة الموسومة الشقشقية<sup>(١)</sup> برواية ابن عباس وغيره .

فقال: إنِّي لم أسمعها !!  
فقلت: أتجِبُّ أن أسمعها لك ؟  
فقال: نعم .

فقلت: ذكر السيّد الرضي - رحمه الله - في نهج البلاغة مرفوعاً إلى ابن عباس أنّه قال: كنت مع علي - عليه السلام - برحبة الجامع في الكوفة، فتذاكرنا الخلافة وتقدّم من تقدّم عليه فيها، فتتنفس الصعداء .

فقال: أما والله لقد تَمَّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وَطَوَيْتُ عنها كشحاً، وَطَفِقْتُ أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طُخية عمياء يهرم فيها الكبير، ويشيب منها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فعلمت أنّ الصبر على هاتي أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً، وحكيته له إلى آخرها .

فقال: فمن يعرف من أصحابنا أنّ هذه الخطبة من لفظ علي - عليه السلام - ؟

فقلت: هذا عبد الحميد بن أبي الحديد قد شرح نهج البلاغة وصحّح هذه الخطبة وروى أنّها من كلام علي - عليه السلام - وشرحها،<sup>(٢)</sup>

(١) راجع: نهج البلاغة ص ٤٨ الخطبة الثالثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥١ .

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥١ - ٢٠٦ .

وتكلم علي من أنكر أنها من كلام غير علي - عليه السلام -، أو قال: إنها من لفظ السيد الرضي بكلام يعلم منه أنه من كلام علي - عليه السلام - وقال: إن كلام الرضي لا يقع هذا الموقع، ولا يبلغ هذا الحد.

وقال: إن مشايخنا من المعتزلة وغيرهم قد رروا هذه الخطبة عن علي - عليه السلام - وأثبتوها في مصنفاتهم قبل أن يكون الرضي موجوداً بمدة<sup>(١)</sup>، ثم إنه لم يسعه إنكارها واعترف بصحتها، وأنه من كلام علي - عليه السلام -، وحمل الشكايات الواردة فيها منه - عليه السلام - من الصحابة على أنه إنما شكوا على ترك الأولى لأنه كان - عليه السلام - الأولى والأحق بالخلافة منهم لفضله عليهم، فلما عدلوا عن الأفضل الأحق إلى من لا يساويه في فضل، ولا يوازنه في شرف، ولا يقاربه في سؤدد وعلم، صح له أن يبت بالشكوى والتظلم على هذا الوجه لأنه على وجه الغضب والجور.

واعترضت عليه بأن ذلك غير مسموع لأنه نسبهم إلى أخذ حقه، وسمى فعلهم نهياً، قال: أرى تراثي نهياً، وعنى بتراثة الخلافة لأنها إرثه من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهكذا شرح ابن أبي الحديد هذا اللفظ، فقال: وعنى بالإرث هنا الخلافة لأنها إرث من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم إن كان العدول عن الأولى لمصلحة لم يصح من علي - عليه السلام - الشكاية منهم فيما عملوه مصلحة للمسلمين، وإن كان لا لمصلحة كان عدولاً عن الأولى لمجرد التشهي فيكون مردوداً، هذا مع أن العذر إنما يتصور على رأي من يقول بتفضيل علي - عليه السلام - على

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٢٠٥-٢٠٦.

الخلفاء الثلاثة وهم الأقل ، وأما المشايخ القائلون بتفضيل الثلاثة فما عذرهم مع أنهم الأكثر ، والسواد الأعظم فأحد الأمرين لازم ، إما الطعن على علي - عليه السلام - بتظلمه ممن ليس ظالماً له ، وإما الطعن عليهم بأنهم أخذوا حقه ظلماً .

فقال : ابن أبي الحديد ليس منا بل من الشيعة !!

فقلت له : هذا يدل على عدم اطلاعك بأحوال الرجال ، فإن ابن أبي الحديد مشهور بالاعتزال ، وهو من مشايخ المعتزلة ومشاهيرهم وله مصنّفات حكى فيها مذهبه وأشعار<sup>(١)</sup> وكذلك ، فاعترف بذلك أنه معتزلي .

ثم قال : دعني حتى أترؤى في هذه الخطبة ، فأخذت له نهج البلاغة وأخرجت له الخطبة منه ، فأخذ نهج البلاغة مني فطالع فيها ساعة ، ثم قال : إنني لا أترك مذهبي واعتقادي في هؤلاء الثلاثة بمجرد هذه الخطبة .  
فقلت : إذن أنت مكابر الحق !!

ثم إنّه قال : فما ظنك في مثل الشيخ فخر الدين الرازي ، وأثير الدين الأبهري ، وجار الله العلامة الزمخشري ، وسعد الدين التفتازاني ، والسمرقندي ، والأصفهاني ، وغيرهم من العلماء المدرّسين ملأت مصنّفاتهم الآفاق ، وشاع ذكركم في جميع الأمصار كلّهم على ضلال ، لولا أن لهم على ما ذهبوا إليه دلائل ثابتة ، وبراهين واضحة لما ثبتوا على هذا المذهب ، ولا اعتقدوا خلافة هؤلاء الثلاثة ولكن لما ثبت عندهم بالأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة اعتقدوا ذلك وأثبتوه في مصنّفاتهم وقرّروه

(١) ومنها قوله في إحدى قصائده :

ورأيت دين الاعتزال وأنني

أهوى لاجلك كل من يشيع

لأتباعهم وتلاميذهم، وإنما أخذت العلم عن مصنفاتهم فأنا لا أترك طريقهم مع اعتقادي صدقهم وعدالتهم، واستفادتي من علومهم، وأسلك طريق من لا أعرف صحّة قوله، ولا أعتقد عدالته، ولا ثبت عندي علمه.

فقلت: إذن أنت مقلّد لهم، فقد خرجت عن حَيِّز الاستدلال الذي حثّ الله عليه بقوله تعالى: ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾<sup>(٢)</sup> إلى حيز التقليد الذي ذمّ الله فاعله ووبخه بقوله: ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾<sup>(٤)</sup> فكيف تترك الاستدلال المأمور به وترجع إلى التقليد المنهي عنه المذموم فاعله بنصّ الكتاب أم كيف يسوغ لك التقليد في مثل ما نحن فيه؟!

فقال: نعم، التّقليد في مثل هذه المسألة جائز لأنّ مسألة الإمامة ليست من أصول الدين، بل هي عندنا من الفروع، والفروع يصحّ التقليد فيها، وأنا أقلد فيها وأترك الاستدلال.

فقلت: لا يصحّ ذلك، أمّا أولاً فلأنّ مسألة الإمامة ليست من الفروع، بل هي من أعظم أصول الدين، وأحد أركان الإيمان، لأنّها قائمة مقام النبوة في حفظ الشريعة، وانتظام أمور العالم، وبقاء نوع الإنسان في معاشه ومعه، والنبوة من الأصول اتفاقاً، فكذا القائم مقامه من غير فرق.

(١) سورة الأحقاف: الآية ٤.

(٢) سورة يونس: الآية ١٠١.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٢٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٦٦.

وَأَمَّا ثَانِيًا : فَلَا نَأْتِي لَوْ سَلَّمْنَا أَنَّهَا مِنَ الْفُرُوعِ لَمْ يَصِحَّ لَكَ التَّقْلِيدُ أَيْضًا ،  
لَأَنَّ التَّقْلِيدَ فِي الْفُرُوعِ إِنَّمَا يَسُوغُ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْاجْتِهَادِ ، وَلَا يَتِمَكَّنُ  
مِنْ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ فَيَسُوغُ لَهُ التَّقْلِيدُ حِينَئِذٍ لِعَجْزِهِ عَنِ الاسْتِدْلَالِ لِأَنَّ التَّكْلِيفَ  
بِغَيْرِ الْمَقْدُورِ قَبِيحٌ ، وَأَمَّا مَعَ قُدْرَةِ الْمَكْلُوفِ عَلَى الاسْتِدْلَالِ وَتَمَكُّنِهِ مِنْهُ لَا  
يَسُوغُ لَهُ التَّقْلِيدُ لَا فِي الْأُصُولِ وَلَا فِي الْفُرُوعِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ النَّظَرُ  
وَالاسْتِدْلَالُ بِالْبُرَاهِينِ وَالْإِمَارَاتِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى الْاجْتِهَادِ ، مَتِمَكَّنَ مِنْ  
إِقَامَةِ الدَّلِيلِ ، فَلَا يَسُوغُ لَكَ التَّقْلِيدُ بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ الْاجْتِهَادُ وَالنَّظَرُ فِي  
الْأَدْلَةِ وَالْإِمَارَاتِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَامَ لَكَ الدَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ خِلَافَةِ هَؤُلَاءِ  
الثَّلَاثَةِ فَيَجِبُ عَلَيْكَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْضُ لَكَ مَا يَنْقُضُهُ أَوْ يَعْضُضُهُ  
فَكَيْفَ يَسُوغُ لَكَ التَّقْلِيدَ بَعْدَ قِيَامِ الدَّلِيلِ وَمَعْرِفَتِكَ بِهِ وَعَدَمِ حُصُولِ مَا  
يَنْقُضُهُ أَوْ يَعْضُضُهُ فَكَيْفَ تَتْرَكَهُ وَتَرْجِعَ إِلَى التَّقْلِيدِ .

وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَسُوغْهُ عَالَمٌ مَعَ أَنِّي أَقُولُ : إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الْمَقْلُدِينَ فَلَمْ رَجَّحْتَ تَقْلِيدَ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَمْثَالِهِمْ ، فَإِنَّ  
فِي مَذَهَبِنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَصْنُفِينَ وَالْمُدْرَسِينَ مِثْلَ مَا ذَكَرْتَ وَأَزِيدُ ،  
كَالْإِمَامِ الْمُحَقِّقِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ الَّذِي سَمِيَ فِي الْمَعْقُولِ الْمُحَقِّقِ ،  
وَسَمِيَ فِخْرِ الدِّينِ بِالْمَشْكُوكِ ، وَكَذَلِكَ السَّيِّدِ مَرْتَضَى الْمَوْسَوِيِّ الَّذِي  
أَفْحَمَ كُلَّ مَنْ نَظَرَهُ وَأَلْزَمَهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ ، وَالشَّيْخِ الْمَفِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ  
النَّعْمَانَ الْبَغْدَادِيَّ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ لِكثْرَةِ اسْتِفَادَةِ الْخَلْقِ مِنْ عُلُومِهِ ، وَالشَّيْخِ  
أَبُو الْفَضَائِلِ الطُّبْرَسِيِّ الَّذِي أَحْيَا عُلُومَ الْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ ، وَالشَّيْخِ  
أَبُو جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ الَّذِي اشْتَهَرَ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَالشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ  
الْحَلِّيِّ الَّذِي سَارَتْ مَصْنُفَاتُهُ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ ، وَالسَّيِّدِ شَرِيفِ الْحَسَنِيِّ  
الَّذِي دَرَسَ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْعَجَمِ ، وَرَكَنِ الدِّينِ الْجَرْجَانِيِّ ، وَنَصِيرِ الدِّينِ

القاشي ، وغيرهم من علماء العرب والعجم فإن مصنفاتهم قد ملأت البلدان ، وذكرهم قد شاع في جميع الأمصار ، وقد أبتلوا في مصنفاتهم جميع الأدلة التي ذكرها علماؤكم وقابلوها بالأجوبة المسكتة ، وصنفوا في الإمامة كُتُباً ومصنّفات ضخمة وذكروا فيها أدلة كثيرة على صحّة إمامة علي عليه السلام بعد النبي - صلّى الله عليه وآله - بلا فصل ، وأبتلوا إمامة غيره ، حتى أنّ الشيخ جمال الدين بن المطهر - قدّس الله روحه - وضع كتاباً سمّاه بكتاب الألفين<sup>(١)</sup> ذكر فيه ألف دليل على إمامة علي - عليه السلام - وألف دليل على إبطال إمامة غيره ، فما وجه الترجيح في تقليدك أولئك دون هؤلاء؟ فسكت ولم يجبني بشيء .

ثمّ قال : ابحث لي عن سيرة باقي الخلفاء من بعد علي ، واترك البحث عن المتقدّمين .

فقلت : أوّل ما أبحث لك في معاوية وأسالك عمّا تعتقد به .  
فقال : أعتقد أنّه موحد مسلم سادس الإسلام ، وخال المؤمنين ، وأنّه خليفة من خلفاء المسلمين ، لا يجوز وصمّه ولا الطعن عليه بحال .  
فقلت : وكيف تعتقد هذا الاعتقاد فيه مع أنّه حارّب عليّاً - عليه السلام - وقاتله ، وخالف بين المسلمين حتى قتل كثيراً منهم ، وقد قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله - : يا علي ، حربك حربي ، وسلمك سلمي<sup>(٢)</sup> ، وهذا حديث اتفق عليه الكلّ أو تنكره أنت ؟

(١) الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - ، كتبه العلامة الحلي رحمه الله بالتماس ولده فخر المحقّقين ، فيه ألف دليل على إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - وألف دليل على إبطال شبه المخالفين ، فرغ من جزئه الأوّل سنة ٧٠٩ ، ومن جزئه الثاني سنة ٧١٢ ، طبع الكتاب مراراً في إيران والعراق ، انظر الذريعة : ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٤ ، وذكر ان النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم -



فقال: لست أنكره.

فقلت: إذن حرب علي حرب رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، كفر بالإجماع، فحرب معاوية علياً كذلك بمقتضى الحديث.  
فقال: إنَّ حربه كان باجتهاده والعمل بالاجتهاد جائز بل واجب وقد أداه اجتهاده إلى المحاربة وإن كان مخطئاً في اجتهاده والخطأ في الاجتهاد لا لوم على صاحبه.

فقلت: لقد أبطلت وأحلت، كيف أنت تترك الاجتهاد في الاستدلال على إثبات الخليفة بعد رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - وترجع إلى التقليد، وتقول: إنَّ مسألة الإمامة من الفروع التي يكفي فيها التقليد وتسوِّغ لمعاوية الاجتهاد في محاربة من نصَّ النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - على أنَّ حربه مثل حربه على الإمامة مع أنه في تلك الحالة إمام واجب الاتباع بالإجماع إن هذا إلاَّ خبط وقلَّة حياء في إيراد الشبهة التي تعلم أنَّها ليست حجَّةً.

ثمَّ قلت له: أليس علي - عليه السلام - خليفة ثابت الخلافة بعد عثمان بما عندكم بالإجماع من أهل الحلِّ والعقد؟  
فقال: بلى.

فقلت: أليس معاوية قد خالف الإجماع، ومخالف الإجماع كافر؟ وهل يصحَّ الاجتهاد في مسألة بعد حصول الإجماع من الأمة على خلافه وقد تقرَّر في الأصول أنَّ الاجتهاد لا يعارض الإجماع فكيف ساع لمعاوية

---

→ قال لعلي - عليه السلام - في ألف مقام: «أنا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت».  
البحار: ج ٤٠ ص ٩٣، ينابيع المودة: ص ٨٥، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي  
ص ٥٠ ح ٧٣ و ٢٨٥، المناقب للخوارزمي في ص ١٢٩ ح ١٤٣.

الاجتهاد المؤدّي إلى الفساد والاختلاف بين أمة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وحصول القتل العظيم، ونهب الأموال حتى قُتل في تلك الحرب عمّار بن ياسر، وقد قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في حَقِّهِ: عَمَّارٌ جَلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ<sup>(١)</sup>، هذا حديث نقله كلُّ الأُمَّةِ وَلَمَّا قُتِلَ قَالَ أَهْلُ الشَّامِ: نَحْنُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ بِنَصِّ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّ الْقَاتِلِينَ لِعَمَّارٍ.

فقال معاوية مجيباً لهم بالتمويه وستر الحقّ: إنّما قتله من جاء به إلينا فأوهمهم بهذه الشبهة أنّ الفرقة الباغية أهل العراق، ولَمَّا سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ اعْتِذَارَ مَعَاوِيَةَ بِمَا ذَكَرَهُ، قَالَ: قَاتَلَ اللهُ مَعَاوِيَةَ وَأَبْعَدَهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَاتَلَ حَمْزَةَ وَعَبِيدَةَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَأَحَدٍ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمْ إِلَى الْكُفَّارِ<sup>(٢)</sup>، وَكَيْفَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِهَذَا الْإِعْتِذَارِ وَمَعَ ذَلِكَ فَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُ سَبُّ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَشْتِمُهُ عَلَى الْمَنَابِرِ وَعَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ<sup>(٣)</sup>، حَتَّى اسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ بِنُؤْمِيَةِ بَرَهَةَ مِنَ الزَّمَانِ إِلَى وَقْتِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَرَفَعَهُ<sup>(٤)</sup>، وَكَيْفَ يَسُوغُ لَهُ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٨٩ وج ١٣ ص ١٨٧، كشف الغمّة ج ١ ص ٢٥٨، بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٢ ح ٣٧٥، كنز العمال ج ١١ ص ٧٢٢ ح ٣٣٠٣٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٤، فرائد السمطين ج ١ ص ١٢٠ ص ٢٨٧ ح ٢٢٧.

(٢) راجع: نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص ٣٠٧.

(٣) راجع: النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية لمحمد عقيل، تقوية الايمان في الرد على ابن أبي سفيان لمحمد عقيل، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٦ - ٥٩ وج ١١ ص ٤٤، الغدير للاميني ج ١٠ ص ٢٥٧.

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٩.

سبني فقد سبَّ الله<sup>(١)</sup> الحديث، وهل يصحّ أن يجتهد في ذلك، فما عذره وعذر من يعتذر له عند الله إذا سبَّ من مدحه الله تعالى.

وأوجب حقّه، ونزّهه عن الخطأ، وفضّله وكان أساس الإسلام بسيفه ونظام الأمة بتدبيره، وأحكام الشريعة بعلومه، وقد قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: عليّ مع الحقّ والحق مع عليّ يدور حيثما دار<sup>(٢)</sup>، حديث اتفق على نقله الكلّ، ثمّ إنّي قلت: ما أظنّ عالماً مثلك يقف

(١) راجع: ينابيع المودة للقندوزي: ص ٢٥، الصواعق المحرقة لابن حجر: ص ٧٤ ط الميمنية و ص ١٢١ ط المحمدية بتفاوت، ذخائر العقبي ص ٦٦، المناقب للخوارزمي ص ١٣٧ ح ١٥٤، كفاية الطالب للكنجي ص ٨٣.

وروي أنه: مر ابن عباس - بعد ما كُفَّ بصره - يقوم ينالون من علي - عليه السلام - ويسبونونه، فقال لقائده: أدنيني منهم، فأدناه، فقال: أيكم الساب الله!!؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، قالوا: سبحان الله من سبَّ رسول الله فقد كفر، فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: «من سبني فقد سب الله، ومن سب علياً فقد سبني» (وفي رواية: (فرائد السمطين) قال: أشهد بالله أنني سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: من سبَّ علياً فقد سبني ومن سبني فقد سبَّ الله عزّ وجلّ، ومن سبَّ الله أكبّه الله على منخريه في النار) فأطرقوا، فلما وليّ قال لقائده: كيف رأيتهم؟ فقال:

نظروا إليك بأعين مُزَوَّرَةٍ  
نظر التيوس إلى شفار الجازر  
فقال: زدني فذاك أبي وأمي، فقال:  
خُزِرَ العيون مُنْكَسِي أَذْقَانِهِمْ  
نظر الذليل إلى العزيز القاهر  
قال: زدني فذاك أبي وأمي، قال: ما عندي مزيد، قال: ولكن عندي:  
أحياء وهم تجني على أمواتهم  
والمــــــــــــــــيتون  
فضيحة للغابر

راجع: مروج الذهب للمسعودي: ج ٢ ص ٤٣٥، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٢-٣٠٣ ح ٢٤١، بحار الانوار ج ٣٩ ص ٣١١، الغدير للاميني ج ٢ ص ٢١٩.  
(٢) تقدمت تخريجاته.

على مثل هذه الأحوال ثم يتوقّف ويخالطه شكّ في معاوية ، أليس مولانا سعد الدين التفتازاني لمّا وقف على هذه الأحوال وتحقّقها تبرّأ منه وسبّه حتى اشتهر ذلك عنه في جميع بلاد خراسان ، فكيف تمدحه أنت أو تتوقّف في وصمه ؟

ثمّ قلت : ما تقول في يزيد ؟

فقال : لا أشكّ أنّه ملعون يجب على كلّ مسلم التبرّي منه لقتله الحسين - عليه السلام - ، بل وقتل الأنصار يوم الحرة<sup>(١)</sup> ، وضرب الكعبة بالمجانيق حتى هدمها<sup>(٢)</sup> ، وحكيت له القصص .  
فقال : إنّي لا أشكّ في لعنه .

فقلت : فإنّ خلافته مسببةٌ من أبيه فكان العصيان والفسوق والفساد الحاصل منه كلّ مسبباً عن أبيه فكانا نظيرين ، فإنّ الأب سمّ الحسن<sup>(٣)</sup> - عليه السلام - ، والابن قتل الحسين - عليه السلام - ، فتعجّب من قصّة سمّ الحسن - عليه السلام - .

فقلت : إنّها قصّة ثابتة عند أهل السير والأحاديث وحكيته له وما كان السبب فيها ، فوافق على التبرّي منه ولعنه .

فقلت : إنّ خلافته مسببة عن عثمان لأنّه هو الذي استعمله على الشام فبقي متعلّباً عليها ، مانعاً لعلي - عليه السلام - عن التصرّف فيها ،

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٨٢ ( في حوادث سنة ٦٣ ) ، العقد الفريد : ج ٥ ص ١٣٦ .  
(٢) راجع : وفاء الوفاء : ج ١ ص ١٢٧ ، رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ ، الفصول المهمة لشرف الدين ص ١١٦ ، مروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٨١ .  
(٣) راجع : مروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٥ ، مقاتل الطالبين لأبي فرج الاصفهاني ص ٢٩ ، تاريخ يعقوبي : ج ٢ ص ٢٢٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٦ ص ٤٩ ، صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين ص ٣٦٤ - ٣٦٨ .

والسبب في ذلك عثمان حيث استعمل على بلاد الإسلام من يعلم فسقه بل كفره حتى حصل منه الفساد، وهتك الإسلام والمسلمين وخراب الدنيا والدين بما قد حصل بل أقول: إن قتل الحسين - عليه السلام - مسبب عن عمر بن الخطاب .

فقال: أقم لي الدليل على ذلك!؟

فقلت: الدليل واضح لأن الحق لائح فإنه لولا قصة الشورى التي ابتدعتها عمر، وتعدى في ابتداعها، وأدخل عثمان فيها، وجعل الأمر إلى عبد الرحمان بن عوف، وأمر بقتل من يخالف الفريق الذي فيه عبد الرحمان لم يتوصل عثمان إلى الخلافة أصلاً ولا كانت الأمة عدلت به عن علي - عليه السلام - لأنه لا يوازنه في الفضل، ولا يماثله في سبق، ولا يضاهيه في علم، ولا يقاربه في سؤدد وشرف، فكانت خلافته مسببة عن الشورى التي هي بنص عمر، وخلافة معاوية مسببة عن عثمان لأنه جعله والياً على الشام<sup>(١)</sup> ولو لا عثمان لم يحصل لمعاوية ولاية الشام لخموله في الإسلام وكونه من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم يعرف ذلك أهل السير فخلافة يزيد التي حصل بها قتل الحسين - عليه السلام - والأنصار وهدم الكعبة بنص معاوية ومتابعة أهل الشام، وبذله عليها الأموال فكان قتل الحسين - عليه السلام - عن عمر وأنا أروي لك حديثاً يُعرف منه صحّة ذلك .

فقال: وما هو؟

فقلت: إن عبد الله بن عمر لما قتل الحسين - عليه السلام - أنكر ذلك على يزيد واستعظمه، فكتب عبد الله بن عمر إلى يزيد - لعنه الله -:

---

(١) فقد ولي عمر بن الخطاب معاوية على بعض الشام في خلافته، فلما قتل عمر أقر عثمان ولاية معاوية، راجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٦١، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٧٧.

أما بعد فقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين - عليه السلام -<sup>(١)</sup>.

فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت مجددة، وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عليها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا، وأستأثر بالحق على أهله، والسلام.

فسكت عبدالله بن عمر عن جوابه، وأظهر للناس عذر يزيد فيما فعله.

فقال: هذا أظلم من يزيد - يعني عبدالله بن عمر - فإن عمر لم يأمر بذلك ولم يعلم أنّ الأمر يصل إلى يزيد ولو وصل إليه لم يعلم أنه يعمل مثل هذه المناكير، فأبي ذنب كان لعمر لأنه لم ينصب معاوية ولا نصّ عليه فضلاً عن يزيد؟

فقلت: فإن عمر وإن لم يكن قد نصّ على معاوية فإنه نصّ على الشورى<sup>(٢)</sup> التي كانت سبب خلافة عثمان، وعثمان كان سبباً في تولية معاوية، ومعاوية كان سبباً في خلافة يزيد، فيكون عمر سبباً في خلافة يزيد لأن سبب السبب سبب بالضرورة.

فقال: إنه لم يكن سبباً تاماً بل جزء السبب.

فقلت: الحمد لله قد اعترفت أنه جزء العلة، وجزء العلة علة لتوقف التأثير عليه، فقد صار عمر جزء العلة التامة في قتل الحسين - عليه السلام - باعترافك، فاعترف وسكت.

(١) انظر: بحار الانوار ج ٤٥ ص ٣٢٨، عوالم العلوم ج ١٧ ص ٦٤٧ ح ١.

(٢) تقدمت تخريجاته.

وقال : ابحث لي عن باقي الخلفاء من بني العباس .  
فقلت له : إنّ البحث عن أولئك الفروع لافائدة فيه ، بل البحث عن  
هذه الأصول لأنّ خلافة أولئك مسببة عن هؤلاء ومع ذلك فإنّي أقول ما  
تقول في هذا الإمام المدفون في أرض خراسان الذي اسمه علي بن موسى  
الرضا - عليه السلام - الذي أنت تزوره وتتبرك بساحته صباحاً ومساءً ،  
وتتقرّب إلى الله بزيارته ؟

فقال : وما أقول فيه إلا أنّه من ذريّة الرسول واجب المحبّة والموادّة  
من جميع أهل الإسلام ، وأنّه من أهل الله وخاصّته وخالصته الذين صفّاهم  
الله واصطفاهم بالعلم والعمل والزهد والفضل والشرف .

فقلت : وما تقول في أبيه الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام - ؟  
فقال : أقول فيه : كما قلت في ابنه .  
فقلت : وما تقول في خليفة حبس الأب ودسّ إليه السّم حتى قتله ،  
وخليفة قتل الابن أيضاً بالسّم بعد الاعتراف بفضله ؟!  
فقال : ومن ذاك ؟

فقلت : الخليفة الأوّل هارون الرشيد ، حبس الإمام موسى بن جعفر  
- عليه السلام - في حبس السندي بن شاهك مدّة من الزمان ، وأعطاه السّم  
فدسّه إليه في الحبس حتى قتله ، وقد ثبت ذلك في الأخبار الصحيحة ،  
والخليفة الثاني ولده المأمون قد اشتهر عند الكلّ أنّه كان يفضّل الرضا عليه  
السلام وعقد له ولاية العهد بعده ثمّ أنّه بعد ذلك قتله بالسّم ، ثبت ذلك  
عند أكثر أهل العلم ولم يخالف فيه إلا القليل .

فقال : أريد أن تريني ذلك في مصنّفات العلماء .

فقلت : تريد من علمائنا أو علمائكم .

فقال: أريد من الطرفين .

فقلت: أمّا من طرفنا فكثير، مثل: كتاب إرشاد المفيد<sup>(١)</sup>، وكتاب عيون الأخبار لابن بابويه<sup>(٢)</sup>، وكتاب كشف الغمّة للإربلي<sup>(٣)</sup> وغيرها، وبالاتفاق في بيت السيّد محسن كتاب (عيون الأخبار) فأوقفته على قصّة الإمام موسى الكاظم - عليه السلام - مع الرشيد وما جرى عليه من الأمور المنكرة وما قتل من بني هاشم وما خاف منهم حتى نفرّ قوا في البلاد، وما حبس منهم حتى ماتوا في الحبس والأغلال، فأنكر عليه غاية الإنكار، وبكى لما جرى على بني هاشم واعترف بصحّة قولي .

ثمّ قلت: فأما طرفكم فلم يحضرني الآن شيء من كتبكم .

فقال السيّد: بلى عندي هنا كتاب يسمّى كتاب العاقبة مصنّف لبعض الشافعية فلعلّ فيه شيء من ذلك .

فقلت: هات الكتاب، فجاء به ففتّشناه فوجدناه مشتملاً على ذكر عواقب الأمور، فجرى فيه فصل يذكر فيه عواقب الخلفاء فوقفناه على ذلك الفصل فوجدناه قد اشتمل على ذكر عواقب ذميمة وأخلاق رديّة كانت لهم حتى أنّه ذكر أنّ منهم من مات مخموراً، ومنهم من تعشّق جارية، ومنهم من مات تحت الغناء وضرب الأوتار، وأمثال ذلك .

فلما وقف المُلّا على ذلك وتحقّق صحّته قال: اللهمّ إنّي أشهدك أنّي أتبرأ إليك من جملة هؤلاء الخلفاء من بني أميّة وبني العبّاس وأدينك بالبراءة منهم واللّعن عليهم ومن أتباعهم، فظهر عليه الغلب .

(١) إرشاد المفيد: ص ٢٩٨ - ٣٠٢ وص ٣١٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا - عليه السلام - : ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٤١ .

(٣) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣٥ وص ٢٨٠ - ٢٨٣ .



ثمَّ إنَّا وجدنا في كتاب العاقبة حديثاً يسنده إلى علي - عليه السلام - وهو أنه قال يوماً وهو جالس في نفر من أصحابه: أنا أول من يجلس بين يدي الله يوم القيامة للخصومة مع الثلاثة<sup>(١)</sup>، فلمَّا رأيت هذا الحديث مسنداً إلى علي - عليه السلام - قلت له: إنَّ هذا الحديث حجَّةٌ عليك . فقال: إنَّ صاحب الكتاب قد حمّله على غير الثلاثة الذين تدَّعونهم، فإنَّه قال: المراد بالثلاثة عتبة وشيبة والوليد الذين برزوا إلى حمزة وعبيدة يوم بدر .

فقلتُ: هذا الحمل بعيد لأنَّ الشكوى من قبلهم بل ظاهر الحديث يقتضي أنه يشتكي من ظلامته من الثلاثة ولا يعرف له ظلامه من ثلاثة يشتكي منهم عند الله إلا من الثلاثة الذين أخذوا حقَّه، واستأثروا بالأمر من دونه مع أنَّ الاستحقاق كان له دونهم، وذلك لا تحُجُّ، ثمَّ إنِّي قلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وهو قوله لعلي - عليه السلام -: يا أبا الحسن، إنَّ أُمَّةَ موسى اُفترقت إحدى وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية، والباقون في النار، وإنَّ أُمَّةَ عيسى - عليه السلام - اُفترقت اثنين وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية، والباقي أهل النار، وإنَّ أُمَّتِي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية، والباقي أهل النار<sup>(٢)</sup>؟

---

(١) انظر: ترجمة امير المؤمنين من تاريخ ابن عساکر: ج ٣ ص ٢٢٤ ح ١٢٢٧، وفيه: أنا أول من يجثو، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ١٧٠: أنا أول من يجثو للحكومة بين يدي الله تعالى .

(٢) انظر إحقاق الحقّ: ج ٧ ص ١٨٥، نفحات اللاهوت: ص ١١٤ - ١١٥، مسند أحمد ج ٢ ص ٣٣٢، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٢ ح ٣٩٩٢، المعجم الكبير للطبراني ج ١٨ ص ٥١ ح ٩١، المناقب للخوارزمي ص ٣٣١، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٢٣، كنز العمال ج ١ ح ١٦٣٧، الخصال ص ٥٨٥ ح ١١، أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٧، الاحتجاج ص ٢٦٣ .

فقال : حديث صحيح .

فقلت : من الفرقة الناجية ، إن هي إلا أهل البيت الذين شهد الله لهم بالتطهير من الرجس بحكم الكتاب العزيز في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(١)</sup> . فإن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - باتفاق الكل لما ألحفهم النبي - صلى الله عليه وآله - بكسائه وقال : « اللهم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً »<sup>(٢)</sup> .

إن الله أمره في الاستعانة بهم في الدعاء في مباهلة النصارى بنص القرآن قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> . ولما خرج النبي - صلى الله عليه وآله - للمباهلة لم يخرج بأحد غيرهم باتفاق الكل فعلم أنهم المعنيون في الآية دون غيرهم .

(١) سورة الاحزاب : الآية ٣٣ .

(٢) تقدمت تخريجاته .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٦١ ، فقد اجمع الجمهور ان الآية الشريفة نزلت في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - حين باهل بهم نصارى نجران .

راجع : شواهد التنزيل للحاكم الحنفي ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٩ ح ١٦٨ ، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٠ ، اسباب النزول للنيسابوري ص ٦٧ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٦١ ، صحيح الترمذي ج ٤ ص ٢٩٣ ح ٣٠٨٥ وج ٥ ص ٣٠١ ح ٣٨٠٨ ، مسند أحمد ابن حنبل ج ٣ ص ٩٧ ح ١٦٠٨ ، تفسير الطبري ج ٣ ص ٢٩٩ ، الكشف للزمخشري ج ١ ص ٣٦٨ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ ، تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٠٤ ، أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ، تفسير الفخر الرازي ج ٨ ص ٨٥ ، جامع الأصول لابن الأثير ج ٩ ص ٤٧٠ ، ذخائر العقبى ص ٢٥ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٩١ ، احقاق الحق للتستري ج ٣ ص ٤٦ - ٦٢ وج ٩ ص ٧٠ - ٩١ وج ١٤ ص ١٣١ - ١٤٨ ، فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٤٤ .

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق<sup>(١)</sup> فأَيُّما الأولى بالاعتداء والاتباع؟ هل هؤلاء وأتباعهم السالكون آثارهم، والمقتدين بأقوالهم وأفعالهم أو الجاحدين لهم الضالين عن طريقهم، المقتدين لمن لم ينص الله تعالى على طهارته ولا حضَّ على اتِّباعه ولا أمر نبيّه بالاستعانة بدعائه، بل أقول: الأحقُّ بالاتباع، والأولى بالاعتداء مذهب الإمامية، ويدلُّ على ذلك وجوه.

الأول: أنَّهم أخذوا مذهبهم عن الأئمة الذين يعتقدون عصمتهم وفضلهم وعلمهم وزهدهم وشرفهم على أهل زمانهم فوافقهم الخصم على ذلك فاعترف بفضلهم وعدالتهم وعلمهم وزهدهم وشرفهم على أهل زمانهم حتى أنَّهم صنّفوا في فضائلهم وتعداد مناقبهم كتاباً مثل كتاب ابن طلحة<sup>(٢)</sup>، وكتاب غاية السؤل في مناقب آل الرسول لابن المغازلي، وكتاب أبي بكر محمد بن مؤمن الشيرازي المستخرج من التفاسير الاثني عشر، وكتاب موفق بن محمد المكي، وغيرها من الكتب، وإذا كان الخصم مُساعداً على مدح هؤلاء الأئمة الذين اعتقدوا الإمامة فيهم وليس لطاعن إليه سبيل كانوا بالاتباع أولى ممّن لا يساعد الخصم على مدح أئمتهم بل طعن فيهم ببعض المثالب الشينة، وظهرت عنهم الأعمال

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي، المفتي الرّحال، ولد سنة ٥٨٢ هـ بالعمرية من قرى نصيبين وتوفي في ١٧ رجب سنة ٦٥٢ هـ، وكتابه هو «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» ألفه بعد أن فقد كتابه «زبدة المقال في أحوال الآل» الذي ضمّنه غرائب الفنون، راجع: مقدمة مطالب السؤل - ط النجف -.

القبیحة رواها مجموع الأمة من یعتقد إمامتهم و غیرهم فأی الفریقین  
حینئذٍ أولى بالافتداء وأحق بالتبایع هؤلاء الذین اتفق الكل علی مدح  
أئمتهم وتعظیمهم أو أولئك الطاعنون فی أئمتهم المقدوح فی عدالتهم  
من أتباعهم و غیرهم ، ومع ذلك مشاهدتهم الیوم من تعظیم الناس كقبور  
هؤلاء الأئمة واجتماع العام والخاص علیها و زیارتهم لها وتبرکهم  
بقصدها من جمیع الأقطار وكونها فی غایة التعظیم فی قلوب جمیع  
الخلق دلیل واضح علی عظم شأنهم عند الله تعالی ، وأنهم الأئمة الذین  
أوجب الله حقهم علی خلقه ، وجعلهم حجة علیهم ، انّ النبی - صلی الله  
علیه وآله وسلّم - نصّ علی وجوب اتباع أهل بیته وسلوك آثارهم  
والافتداء بهم وحضّ الناس علی ذلك فی روایات كثيرة من الطرفين ، ولا  
حاجة فی إیراد الروایات الواردة فی ذلك من طرق الإمامیة لشهرتها  
عندهم .

وأما ما ورد من طرق الجمهور فكثیر نورد بعضها من جملته فی  
الجمع بین الصحاح الستة عنه - علیه السلام - قال : رحم الله علیاً ، اللهم أدر  
الحقّ معه حیثما دار<sup>(١)</sup> .

وروی أحمد بن موسی بن مردویه من عدّة طرق أنّ رسول الله  
- صلی الله علیه وآله وسلّم - قال : الحقّ مع علي ، وعلي مع الحقّ ، لن یفترقا  
حتى یردا علیّ الحوض<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تقدمت تخريجاته ، وبالإضافة الى ما هناك تجده فی البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦٠ ، العلل  
المتناهية ج ١ ص ٣٢٥ ح ٤١٠ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد : ج ١٤ ص ٣٢١ ، إحقاق الحقّ : ج ٥ ص ٦٢٣ ، الامامة والسياسة لابن قتيبة  
ج ١ ص ٧٣ .

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن جابر قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: يا علي، خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة<sup>(١)</sup>.

وروى عنه سعيد قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: إنني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، إلا وإنهما لا يفترقان حتى يردا علي الحوض<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح مسلم في موضعين، عن زيد بن أرقم قال: خطب بنا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بين مكة والمدينة، ثم قال بعد الوعظ: أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول الله ربي فأجيبه فإنني تارك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله تعالى، والثاني أهل بيتي.

وروى جابر الله العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى<sup>(٣)</sup>.

وروى الثعلبي<sup>(٤)</sup> في تفسيره بأسانيد متعددة أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -

(١) انظر: ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤١، العلل المتناهية: ج ١ ص ٢٥٩ ح ٤١٩، إحقاق الحق: ج ٧ ص ١٨٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٥١ ح ١٦.

(٢) انظر: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٢٢ ح ٣٧٨٨، نفحات اللاهوت: ص ٨٦، وقد تقدمت تخريجاته.

(٣) انظر: إحقاق الحق: ج ١٣ ص ٧٧ و ٧٩.

(٤) انظر: ينابيع المودة: ص ٣٢.

عليه وآله وسلّم - قال: أيّها الناس قد تركت فيكم الثقلين إن أخذتم بهما لن تضلّوا؛ كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي: إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله فيه الهدى والنور، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وكذلك في رواية موفق بن أحمد المكيّ وفي صحيح البخاري في موضعين بطريقين عن جابر، وعن عيينة قال: قال رسول الله - صلّى الله عليه وآله -: ما يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفي رواية أخرى: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفي صحيح مسلم<sup>(١)</sup>: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفي صحيح أبي داود، والجمع بين الصحيحين، وتفسير الترمذي، قال: لما كرهت سارة مكان هاجر أمر الله إبراهيم - عليه السلام - فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزله البيت التهامي - يعني مكة - فأبني ناشر ذرّيته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي، وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الأديان وجاعل من ذرّيته اثني عشر إماماً عظيماً.

(١) انظر: صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٣ ح ١٠، عوالم العلوم: ج ٣/١٥ ص ١٤٩ ح ٩٦، وقد تقدمت تخريجات هذه الأحاديث.

وعن مسروق ، قال : سألت عبد الله بن مسعود ، فقلت له : كم عهد إليكم نبيكم يكون بعده خليفةً ؟

فقال : إنك لحدث السنّ وهذا شيء ما سألتني عنه أحد ، نعم عهد إلينا نبينا يكون بعده اثنا عشر خليفةً عدد نساء بني إسرائيل ، والزوايات في هذا المعنى كثيرة من طرق الجمهور لو أردنا الاستقصاء لطال علينا الأمر ، واتسع ، وقد دلت هذه الأحاديث على الحثّ والأمر بالاعتداء بأهل البيت ، ووجوب اتباعهم ، والتمسك بطريقتهم ، فإنهم اثنا عشر خليفة من ذرية الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا قائل بالحصر في الاثني عشر سوى الإمامية القائلين بإمامة هؤلاء المشهورين بالفضل والعلم والزهد عند أهل الاسلام فوجب الاقتداء بهم والانحياز إلى فريقهم ، وظهر أنّ مذهب القائل بإمامتهم واجب الاتباع .

إن أحسن الاعتقادات ، وخير المقالات ما اشتمل عليه مذهب الإمامية أصولاً وفروعاً ، يعرف ذلك من اطلع على أصول المذاهب ، ونظر في فروع الاعتقادات ، فإنّه بعد النظر الخالي عن مخالطة الشبه والتقليد يتحقّق أنّ مذهب الامامية من بينهم أولى بالاتباع ، وأحقّ بالاعتداء وقد صدق فيهم قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (١) ، فإنّ في أصولهم من تنزيه الله تعالى وتعظيمه وتنزيه الأنبياء والأئمة وتعظيمهم ما لا يكون في أصول غيرهم فإنهم نزّهوا الله عن التشبيه ، والرؤية ، والاتحاد ، والحلول ، والمعاني القديمة ، وخلق أفعال العباد ، والرضى بالكفر والفسوق ، ونسبة القبائح والسرقة إليه وكون أفعاله لا

(١) سورة الزمر: الآية ١٨ .

لغرض وأنه كلّف ما لا يطاق .

واعتقدوا في الأنبياء أنّهم معصومون عن الخطأ والمعاصي، الصّغائر والكبائر، والنسيان والسّهو، من أوّل أعمارهم إلى آخرها، وأنّ أئمّتهم أيضاً معصومون عن الخطايا والمعاصي، وأنّهم أعلم الخلق بعد رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وأفضلهم، وأكرمهم نفساً، وأشرفهم نسباً<sup>(١)</sup>. وفي مذاهب السنّة ما يخالف ذلك وينافيه فجوّزوا التشبيه<sup>(٢)</sup> والجهة<sup>(٣)</sup> والاتّحاد<sup>(٤)</sup> والحلول<sup>(٥)</sup> والتجسيم<sup>(٦)</sup> والرؤية<sup>(٧)</sup>، والمعاني الزائدة القديمة، وقالوا: إنّ لا فاعل في الوجود إلاّ الله، وإنّ جميع

---

(١) راجع: كتب العقائد للأمامية، على سبيل المثال:

نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلّي، تجريد الاعتقاد للشيخ الطوسي، تنزيه الانبياء للشريف المرتضى، الشافي في الامامة للشريف المرتضى وغيرها.

(٢) واصحاب هذا الرأي يُسمّون بالمشبهه راجع: معجم الفرق الاسلامية: ص ٢٢٥، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٩٥.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ٩٩.

(٤) راجع: شرح التجريد للعلامة الحلّي ص ٣١٨ (في نفي الاتحاد عنه تعالى) وقال - اعلى الله مقامه - في نهج الحق وكشف الصدق ص ٥٧: الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد، فإنه لا يُعقل صيرورة الشيبين شيئاً واحداً، وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور، فحكّموا بأنه تعالى يتّحد مع أبدان العارفين، حتى أن بعضهم قال: إنه تعالى نفس الوجود، وكلّ موجود هو الله تعالى، وهذا عين الكفر والالحاد.

(٥) مقالات الاسلاميين للاشعري: ص ٢١٤ وجاء فيه: واجاز عليه بعضهم الحلول في الاجسام، واصحاب الحلول اذا رأوا انساناً يستحسنونه، لم يدروا لعل الههم فيه!!، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٣٢، معجم الفرق الاسلامية ص ١٠٢.

(٦) مقالات الاسلاميين: ص ٢٠٧ - ٢٠٩، معجم الفرق الاسلامية: ص ٢١٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٢٩.

(٧) مقالات الاسلاميين: ص ٢١٣ - ٢١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي البلاغة ج ٣ ص ٢٣٦.



المعاصي والقبائح والشُرور كلّها بخلق الله وإرادته<sup>(١)</sup> وإنّ العباد مجبورون<sup>(٢)</sup> وأنّه راض بالكفر والمعاصي وان أفعاله لا لغرض ، وإنّ القبائح بخلقه وأنّه كلّ عباده فوق ما يطيقون ، وإنّ الأنبياء يجوز عليهم الكفر والمعاصي والخطأ والنسيان<sup>(٣)</sup> ورووا في نبيّهم روايات تقتضي الدناءة والخسّة ورووا أنّه نسي فصلّي الظهر ركعتين ولم يذكر حتى ذكّره بعض أصحابه<sup>(٤)</sup> ، وأنّه دخل المحراب للصلاة بالناس جنباً ، وأنّه يستمع إلى اللعب بالدفوف وغناء البغات<sup>(٥)</sup> ، وأنّه بال قائماً<sup>(٦)</sup> ... ، وغير ذلك من الأشياء القبيحة التي لا تليق بأدنى الناس .

وقالوا: إنّ الخلفاء الذين تجب طاعتهم جائزوا الخطأ والمعاصي والكبائر ، وأنّهم غير عالمين بما تحتاج إليه الأمة ، بل لهم الرجوع إلى الأمة والاحتياج في الفتاوى والأحكام إليهم ، وأنّهم لا يحتاج إلى أن يكونوا أفضل الخلق ، ولا أشرفهم نسباً ، ولا أعلاهم محلاً في الإسلام .  
وأما الفروع فإنّ الإماميّة لم يأخذوا بالقياس ، ولا بالرأي ، ولا بالاستحسان ، ولا اضطربوا في الفتاوى ، ولا اختلفوا في المسائل ، ولا كفّر بعضهم بعضاً ، ولا حرّم بعضهم الاقتداء بالآخر ، لأنّهم أخذوا فتاواهم وأحكامهم عن أئمّتهم الذين هم ذرّيّة الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم -

(١) مقالات الاسلاميين : ص ٢٤٥ .

(٢) وهم الجبرية راجع: الملل والنحل للشهرستاني: ج ١ ص ٧٩ ، معجم الفرق الاسلامية: ص ٨١ .

(٣) انظر: مقالات الاسلاميين: ص ١٥١ و ص ٢٢٦-٢٢٧ ، معجم الفرق الاسلامية ص ٩٩ ، شرح

نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ٧ ص ١١ و ١٢ و ١٩ .

(٤) انظر: مسند أحمد: ج ٢ ص ٣٨٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ ص ١٩ .

(٥) انظر: الموضوعات لابن الجوزي: ج ٣ ص ١١٥ .

(٦) انظر: سنن النسائي: ج ١ ص ٢٥ .

الذين يعتقدون عصمتهم ، وأنهم أخذوا علومهم واحداً عن واحد ، وكابراً عن كابر ، وآخر عن أول إلى جدّهم ، فكانت فروعهم أوثق الفروع ، وشرعهم أحسن الشرائع ، ودينهم أتمّ الأديان فإنّ غيرهم أخذوا بالقياس والاستحسان والرأي ، وأسندوا رواياتهم عن الفسقة والمتعمّدين للكذب ، وافترقوا أربع فرق ، كلّ فرقة تطعن على الأخرى ، وتتبرأ منها<sup>(١)</sup> ، ويكفّرون بعضهم بعضاً ، ويحلّلون ويحرّمون عمّن هو جائز الخطأ والمعاصي والكبائر .

وانقطعت عنهم مواد الأخذ عن النبي - صلّى الله عليه وآله - لأنهم لم يرضوا بالاتباع لأهل بيته ووضعوا الشرع على مقتضى رأيهم وزادوا فيه ونقصوا وحرّفوا وغيروا ، فأحلّوا ما حرّم الله ، وحرّموا ما أحلّ الله لأنهم لم يأخذوا الحلال والحرام عن من لا يجوز عندهم كذبه وخطأه كالإمامية فكان حينئذٍ حلالهم وحرامهم وفرائضهم وأحكام شرعهم معرّضة للخطأ والكذب لأنها ليست عن الله تعالى ، ولا عن رسوله ، يعرف ذلك من اطلع على أصولهم وفروعهم ، فإننا نجد في فتاويهم الأشياء المنكرة التي تخالف المعقول والمنقول ومن له أدنى إنصاف وإطلاع بأحوال المذاهب يعرف ذلك ويتحقّقه ، ومصنّفات الفريقين تدلّ على صحّة ذلك ، وإذا نظر العاقل المنصف في المقاليتين ، ولمح المذهبيين عرف موقع مذهب الإمامية في الإسلام وأنهم أولى بالاتباع ، وأحقّ بالافتداء لأنهم الفرقة الناجية بنصّ الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - .

وقد روى أبو بكر محمد بن موسى الشيرازي في كتابه المستخرج

(١) راجع مقالات الاسلاميين للاشعري : ص ٣ - ٤ .

من التفاسير الاثني عشر في إتمام الحديث المتقدم بعدما قال النبي - صَلَّى  
الله عليه وآله وسلم -: ستفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة؛ فرقة  
ناجية، والباقون في النار<sup>(١)</sup>.

قال علي - عليه السلام -: يا رسول الله مَنْ الفرقة الناجية؟ قال:  
التمسّكون بما أنت عليه وأصحابك.

وفي الأحاديث المذكورة آنفاً ما يدلّ على أنّ المتّبعين لأهل البيت  
- عليهم السلام -، والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية بحث الرسول - صَلَّى  
الله عليه وآله وسلم - على الاقتداء بهم، والتمسّك بما هم عليه، وإيجاب  
ذلك على جميع الخلق بروايات الكلّ فعلمنا علماً ضرورياً أنّ أهل البيت  
هم الفرقة الناجية، فكلّ من اقتدى بهم، وسلك آثارهم فقد نجا، ومن  
تخلّف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد هوى، ويدلّ عليه الحديث المشهور  
المتّفق على نقله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن  
تخلّف عنها غرق، وهذا حديث نقله الفريقان وصححه القبيلان لا يمكن  
لطاعن أن يطعن فيه وأمثاله في الأحاديث كثيرة.

فقال المُلّا الهروي: ما ذكرته في وجوه هذه الدلالات على أنّ  
مذهب الإمامية واجب الاتّباع، وأنّهم هم الفرقة الناجية يكثر على السامع  
بروايات الآحاد، وأيضاً فإنّ أهل السنّة يقولون في مذهبهم من المدائح  
مثل ما ذكرت وأكثر ما يذمّون مذاهب غيرهم بأقبح الذّمائم وقد قال  
تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاعر:

(١) انظر: إحقاق الحقّ ج ٧ ص ١٨٥، وقد تقدم المزيد من تحريجاته.

(٢) سورة الروم: الآية ٣٢.

كُلُّ بما عنده مُستبشر فرح يرى السَّعادة فيما قال واعتقدا  
وفي المثل: الكل في ريقه في فيه حلق، ولكن الذي ينبغي لذوي  
العقول والعلم والإنصاف في المجادلة قلة الانشغال في المدح والذم فإنه  
باب واسع يطول فيه المجال، ويكثر فيه من الطرفين التعداد والمقال.  
فقلت: أنت محقّ في ذلك، وقد قلت الإنصاف، ولكن ما تقول في  
هذه الأحاديث المروية في كتبكم التي تشتمل على حصر الخلفاء في اثني  
عشر من قريش أليس هي دالة على صحّة مذهب الإمامية لأنهم قائلون  
بتخصيصها في اثني عشر من ذرّيّة الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم -  
دون غيرهم من الفرق؟

فقال: هذه الأحاديث معارضةٌ بأمثالها والذنب فيها على الرواة.  
فقلت: إنّ الروايات إذا وردت من الطرفين، وتظافرت من رجال  
الفريقين، وساعد على إيرادها الخصمان صارت متواترة عند الأمة فيجب  
المصير إليه والترك لما ورد من الطرف الواحد وهذه الأحاديث المعارضة  
لهذه الأخبار المروية من الطرفين لم تروها الكلّ ولم يتفق على نقلها  
الفريقان، بل ردّها الخصم وأنكرها، فكان حينئذٍ الأولى في الترجيح  
الواجب على السامع العمل بما اتفق على نقله، وطرح ما اختلف فيه من  
المعارضة لأنّه الاحتياط التامّ، والأخذ بالحزم من الرأي.  
ثمّ قلت: ومع هذا فهنا برهانٌ واضحٌ، ودليل لائح موجود الآن  
مُشاهدٌ بالأبصار، وقد شاع في جميع الأمصار.

فقال: وما هو؟

فقلت: هذا مشهد الحسين - عليه السلام - يزوره الزوّار من كلّ البلاد  
في ميقات، وله في كلّ سنة ميقاتٌ، هو أوّل ليلة من شهر رجب يجتمع

عنده عالم كثير من الإمامية وأهل السنة وغيرهم بعُمي وضمّ ويأتون أهل السنة يرونهم مقعدين ويضعونهم على ساحتهم - عليه السلام - تلك الليلة فكل من خرج من أولئك العُمي والضمّ والمقعدين من دين السنة، وتبراً منهم، ونظف قلبه، وخلص اعتقاده بريء من علته، وصار بصيراً ماشياً بعد العمى والإقعاد، ومن بقي على حالته فلم يبرأ ممّا به، فما تقول في هذه المعجزة؟

فهل عندك في هذا طعن، أولك إلى القدح فيه سبيل؟ وهل ذلك دال على أنّ مذهب أهل السنة على الخطأ والباطل وأنه يجب على كل مكلف الخروج منه والدخول في مذهب الإمامية، وهذا دليل واضح وبرهان لائح مشاهد بالأبصار، لا يمكن لأحد رده، ولا الطعن فيه.

فقال: ومن شاهد هذا، ومن عرف صحته؟

فقال السيّد محسن: إنّ هذا ثابت بالتواتر من الأمة إنّ ذلك يقع عند الحسين - عليه السلام - في كل عام، لا ينكره إلا مكابراً ولو شئت لأسمعتك هذه المعجزة ممّن شاهدها ورآها أربعون رجلاً وخمسون، وأكثر من أهل الصّلاح والدين.

فقال: إنّ صحّ ما ذكرت فهو حجة قاطعة، ودليل ظاهر، ولما وصلت المجادلة إلى هذا الحدّ أدّن المؤذّن للصلاة، فقمنا لصلاة الجمعة، وتفرّق المجلس ولم ألقه بعد ذلك، وقد حكى لي السيّد محسن أنّه لقيه بعد مفارقتنا لنا بأيّام وسأله عن حاله فظهر له منه أنّه بقي متردداً لا مذهب له، وأنّه قال: أريد أمضي إلى الحسين - عليه السلام - لأنظر ما حكيتموه من المقعد والأعمى إذا خرجا من مذهب أهل السنة ودخلا في مذهب الإمامية. وبعد ذلك لانعرف ما صار إليه أمره، وهذا ما كان بيني وبينه من

المجادلة في المجالس الثلاثة التي ذكرت ، ومن المجادلة على الاستقصاء .  
والحمد لله على ظهور الحقّ ، وزهوق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقاً ،  
ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان فإنّه هو الغفور الرحيم المستعان .  
تمت الرسالة يوم الثلاثاء حادي عشر من شهر جمادى الآخرة من  
سنتين خمس وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبويّة حرّره الفقير  
الحقير المذنب الجاني ، المحتاج إلى رحمة الله صالح بن محمد بن  
عبد الإله السلامي في بلدة إصفهان ، رحم الله من دعا لمالكها  
ولكاتبها بالغفران أمين ربّ العالمين ، والحمد لله ربّ العالمين<sup>(١)</sup> .

---

(١) حصلنا على مخطوطة هذه المناظرة من مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ( قدس  
سره ) ، ضمن المجموعة رقم : ٦٨٩٦ ، وذكرت في فهرس المكتبة ( المطبوع ) ج ١٨ ص ٨٩ ،  
ونص عليها أيضاً أغا بزرك الطهراني في الذريعة : ج ٢٢ ص ٢٨٥ تحت رقم : ٧١٢٤ .  
انظر : صورة الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من مخطوطة هذه المناظرة في آخر  
الكتاب .

وأما منهجنا في تحقيقها فقد اعتمدنا طريقة التلفيق بين المخطوطة وما جاء في هامشها  
حسب ما جاء من الإشارة إليه من الاختلاف والزيادة في بعض النسخ - آخذين بالأرجح منها ،  
كما أن بعض الكلمات لا تتم إلا بما في الهامش ، ولذا آثرنا هذه الطريقة ، كما قمنا بتخريج  
أحاديثها وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية إن وجدت ، وتخريج بقية الأحاديث من أهم  
المصادر المتبعة عند الجمهور حسب ما أمكن ، وبالله التوفيق .

## المناظرة الحادية والستون

### مناظرة<sup>(١)</sup> مع قطب الدين عيسى

قد ورد علينا قديماً إلى الشام ، سيد من سادات شيراز الصفوية ، اسمه قطب الدين عيسى ، كان قد هرب قديماً مع أبيه من الشاه إسماعيل إلى الهند وكان في الطبقة العليا من الفضل ، وله مصنفات وتحقيقات شتى ، قرأت عليه جانباً من شرح التجريد وكان لقناً منصفاً ، وعلم مني الميل إلى أهل البيت - عليهم السلام - وشيعتهم ، وكان يميل إلى البحث معي في المذهب ويقول : قل كل ما تعلمه من جهتهم .

فقلت له يوماً : هل أوجب الله في كتابه أو نص رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو أجمع أهل الإسلام أو قام دليل عقلي على وجوب اتباع الشافعي بخصوصه ؟

قال : لا .

قلت : فلم اتبعته ؟

قال : لأنه مجتهد وأنا مقلد ! فيجب عليّ اتباع مجتهد .

قلت : فما تقول في الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - هل كان مجتهداً ؟

---

(١) وجدنا مخطوطة هذه المناظرة ضمن مجموعة تحت رقم : ٦٨٩٦ ، من مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي ( قدس سره ) ، ولم يذكر اسم صاحب المناظرة ، انظر : صورة الصفحة الأولى ، والصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة في آخر الكتاب .

فقال : كيف لا يكون ذلك وتلاميذه المجتهدون كانوا نحو أربعمائة  
مجتهد ، أحدهم أبو حنيفة .

قلت : فما تقول فيمن تبعه ؟

قال : هو على الحق بغير شبهة ، ولكن مذهبه لم ينقل كما نقل  
مذهب أبي حنيفة .

فقلت له : تعني أنه لم ينقله أحد أصلاً أم أهل السنة لم ينقلوه ؛ فإن  
أردت الأول لم يتمش أما أولاً ؛ فلأنه شهادة على نفي فلا تسمع ، لأن  
مضمونها أني لا أعلم أن أحداً نقله ، وأما ثانياً ؛ فلأنه مكابرة على  
المتواترات المشتهرة لأن نقل أحاديثهم وآدابهم وعباداتهم ومذهبهم في  
فروع الفقه ومعتقداتهم بين شيعتهم أظهر من الشمس ، وقد نقلوا من ذلك  
ما يزيد على ما في الصحاح الست بأسانيد معتبرة ، ونقحوا رجال الأسانيد  
بالجرح والتعديل غاية التنقيح ، ولم يقبلوا رواية إلا من ثبت توثيقه ،  
ويقولون إن أئمتهم ومجتهداتهم في كل عصر من لدن علي بن أبي طالب  
- عليه السلام - إلى يومنا هذا لا يقصرون عن علماء فرقة من الفرق ، بل هم  
في كل زمان أعلم وأكثر مما في زمن أئمتهم الاثني عشر - صلوات الله  
وسلامه عليهم - فواضح أنه لم يماثلهم أحد في علم ولا عمل ؛ لأن قولهم  
لم يكن بظن واجتهاد وإنما كان بالعلم الحقيقي أما بنقل كل واحد عن أبيه  
إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وإما بالكشف والإلهام ، بحيث  
يتساوى صغيرهم وكبيرهم ، ولهذا ما روي أن أحداً منهم في صغره ولا في  
كبره تردد إلى معلم أو استفاد من أستاذ ، ولا سئل أحدهم عن سؤال  
فتوقف أو تعلم أو رجع إلى كتاب أو احتاج إلى فكر ، ومن وقف على  
سيرهم التي نقلها مخالفوهم فضلاً عن مناقبهم وفضائلهم كتباً لا تدخل



تحت الحصر .

وأما تلاميذهم كمحمد بن مسلم<sup>(١)</sup> وهشام بن الحكم ، ووزارة بن أعين<sup>(٢)</sup> ، وجميل بن دراج<sup>(٣)</sup> ، وأشباههم ، فإنهم يزيدون عن الحصر حتى كان بيت جعفر الصادق - عليه السلام - كالتجار أو السوق يزدحم فيه المستفيدون منه والآخذون عنه من كل الفرق ، وأكثرهم كانوا مجتهدين أصحاب مذاهب ، ذكرهم علماء السنة وأثنوا عليهم بالعلم والعمل بما لا مزيد عليه ، ومن طالع كتب الرجال لأهل السنة علم صدق ذلك .  
وأما بعدهم فإن لهم من العلماء من لا يقصر عنهم مثل الشيخ محمد

---

(١) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر ، من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم العلم في الحلال والحرام والفتيا والأحكام ، يعد في مقدمة فقهاء أصحاب الإمامين الباقرين - عليهما السلام - ، وروى عنهما وكان من اوثق الناس وممن أجمعت الصحابة على تصديقه ، ومن اكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع ، وكان شاعراً اديباً قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدّين ، صادقاً فيما يرويه ، ووثقه كل من صنف في الرجال وان اختلفت في حاله الاخبار فالأصحاب متفقون على ان هذا الرجل بلغ من الجلالة والعظم ورفعة الشأن وسَمُو المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة للقبول والاعتماد ، توفي سنة ١٥٠ للهجرة ، وله نحو من سبعين سنة .

تنقيح المقال ج ٣ ص ١٨٤ ، معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٢٣٣ رقم : ١١٧٧٦ .

(٢) وزارة بن أعين واسمه عبد ربه يكنى أبو الحسن ووزارة لقب له ، من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم - عليهم السلام - له كتب ومصنفات عديدة منها كتاب الاستطاعة والجبر وله كتاب يسمى الاربعمئة مسألة في ابواب الحلال والحرام ، ويعد في الطبقة الأولى من رجال الشيعة الثقات توفي سنة ١٥٠ للهجرة .

تنقيح المقال : ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩ ، معجم رجال الحديث ج ٧ ص ٢١٨ رقم : ٤٦٦٢ ،

الفهرست لابن النديم ص ٣٠٨ .

(٣) جميل بن دراج : أبو الصبيح بن عبدالله أبو علي النخعي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم - عليهما السلام - ثقة ثبت معروف ، توفي في حياة الإمام الرضا - عليه السلام - .

تنقيح المقال : ج ١ ص ٢٣١ ، معجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٤٩ ، رقم : ٢٣٦١ .

## ابن يعقوب الكليني<sup>(١)</sup>، وابني بابويه<sup>(٢)</sup>، والصاحب بن عباد<sup>(٣)</sup> وشيخ

(١) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني الرازي، عالم فقيه محدث ثقة ورع جليل الشأن عظيم القدر، قال عنه بعضهم: في العلم والفقه والحديث والثقة والورع وجلالة الشأن وعظم القدر وعلو المنزلة وسمو المرتبة أشهر من ان يحيط به قلم ويستوفيه رقم، له كتب عديدة وأشهرها كتابه الكافي حيث ألفه في عشرين عاماً، ومن كتبه: كتاب الرد على القرامطة، كتاب رسائل الأئمة - عليهم السلام -، كتاب تعبير الرؤيا، كتاب الرجال، كتاب ما قيل في الأئمة - عليهم السلام - من الشعر، ومن طريف ما نقل في ترجمته ما ذكره كتاب روضة العارفين، عن بعض الثقات المعاصرين له: ان بعض حكام بغداد رأى قبره عطر الله مرقده فسأل عنه فقيل له: انه قبر بعض الشيعة فأمر بهدمه فحفر القبر فرأى أنه بكفنه لم يتغير، ومدفون معه آخر صغير بكفنه أيضاً، فأمر بدفنه وبنى عليه قبّة فهو الى الآن قبره مزار ومشهد، وعن بعضهم في سبب الحفر المذكوران ذلك الحاكم لما رأى اقبال الناس على زيارة قبر مولانا باب الحوائج موسى بن جعفر - عليه السلام - حمله النصب على حفر القبر وقال: الرفضة يدعون في أئمتهم أنهم لا تبلى أجسامهم بعد موتهم، وأريد أن أكذبهم حتى امنع الناس من زيارته، فقال وزيره: إنهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم، وهنا قبر محمد بن يعقوب الكليني من علمائهم، فأمر بحفره، فإن كان على ما يدعونه عرفنا صدق مقالتهم في أئمتهم، وإلا تبين للناس كذبهم، فأمر بحفره - إلى آخر القصة، توفي في بغداد عام ٣٢٩ ودفن بباب الكوفة.

تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٠١ - ٢٠٢، معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٥٠ رقم: ١٢٠٣٨.

(٢) تقدمت ترجمة الابن، وأما الأب فهو أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، شيخ القميين ومقدمهم وفقههم وثقتهم، كان معاصراً للإمام العسكري - عليه السلام -، ولد بقم وتوفي عام ٣٢٩ هـ.

تنقيح المقال: ج ٣ ص ٤٢، مقدمة الامامة والتبصرة.

(٣) هو إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد أحمد بن إدريس الديلمي الأصفهاني ولد سنة ٣٢٦ في فارس، عالم فاضل ماهر شاعر أديب محقق متكلم عظيم الشأن جليل القدر في العلم والأدب والدين والدنيا، وكان من الشيعة الإمامية ومن شعراء أهل البيت - عليهم السلام - المتجاهرين، ولأجله ألف ابن بابويه عيون الأخبار، وألف الثعالبي يتيمة الدهر في ذكر أحواله وأحوال شعرائه، ومن مؤلفاته: الشواهد، والتذكرة، والتعليل، والأنوار، وديوان شعره، وكتاب الإمامية ذكر فيه تفضيل علي بن أبي طالب - عليه السلام - وتثبيت إمامته، وقال

الطائفة محمد بن النعمان المفيد<sup>(١)</sup>، والشيخ أبي جعفر الطوسي<sup>(٢)</sup>، وابن  
البراج<sup>(٣)</sup>، والسيد المرتضى علم الهدى<sup>(٤)</sup>، وأبي القاسم جعفر بن سعيد  
الحلي<sup>(٥)</sup>، والشيخ سديد الدين الحلي<sup>(٦)</sup>، وولده الشيخ جمال الدين<sup>(٧)</sup>،

→ ابن خلكان عند ذكره، كان نادرة الزمان وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه، ولي  
الوزارة لمؤيد الدولة ثم فخر الدولة من بعده، توفي سنة ٣٨٥ هـ بالري ونُقل إلى أصفهان ودفن  
في بيته.

راجع: تنقيح المقال للمامقاني ج ١ ص ١٣٥، أعيان الشيعة ج ٣ ص ٣٢٨، لسان الميزان  
ج ١ ص ٤١٣، سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص ٥١١.  
(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الشيخ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي نسبة إلى طوس من  
مدن خراسان حيث ولد فيها سنة ٣٨٥، هاجر إلى بغداد حيث كانت قبلة للعلماء عام ٤٠٨ هـ،  
فتتلمذ على الشيخ المفيد ثم السيد المرتضى من بعده، فاستقل بالزعامة الدينية من بعده إلى أن  
توفي في النجف الأشرف عام ٤٦٠ هـ وله مؤلفات كثيرة جداً. لؤلؤة البحرين ص ٢٩٣.

(٣) سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن البراج، وجه من وجوه الأصحاب وفقههم، كان قاضياً  
في طرابلس، له كتب ومصنفات عديدة منها المهذب والمعتمد والروضة وغيرها وقيل إنه كان  
خليفة الشيخ الطوسي في البلاد الشامية وقد تتلمذ على يدي علم الهدى والشيخ الطوسي،  
توفي عام ٤٨١. لؤلؤة البحرين ص ٣٣١.

(٤) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر - عليه  
السلام - ولد سنة ٣٥٥ في بغداد، له كتب ومؤلفات كثيرة وكان من الأذكياء والأولياء، توفي في  
سنة ٤٣٦ في بغداد عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٨٤، سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٥٨٨، تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٠٢.  
(٥) جعفر بن سعيد الحلي: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن  
ابن سعيد الهذلي الحلي، المعروف بالمحقق الحلي، ولد عام ٦٠٢ صاحب الشرائع، وأخباره  
معروفة مشهورة، توفي سنة ٦٧٦ عن عمر يناهز أربع وسبعين عاماً، أعيان الشيعة ج ٤ ص ٨٩.  
(٦) الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي والد العلامة الحلي عالم فقيه متكلم،  
يروى عن جماعة من العلماء منهم الشيخ راشد البحراني والسيد العريضي ويروي عنه ولده  
العلامة واخوه رضي الدين، أمل الأمل ج ٢ ص ٣٥٠، رياض العلماء ج ٥ ص ٣٩٥.

(٧) جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن

←

وولده فخر المحققين<sup>(١)</sup>، ومولانا نصير الدين الطوسي<sup>(٢)</sup>، والشيخ الشهيد<sup>(٣)</sup>، وأمثالهم ممن لا يحصرهم حدّ ولا عد، ومصنفاتهم وتحقيقاتهم في العلوم العقلية والنقلية قد ملأت الخافقين، ونقلها أهل السنة في مصنفاتهم كما لا يخفى، ولا يدعون أن الشيعة أكثر من أهل السنة بل ولا يرضون ذلك ويجدونه نقصاً في شأنهم لأنه قد صح عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال لأمته: لتركبن سنة من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة<sup>(٤)</sup> وهو كما قال.

والباري عزوجل قد أخبر في كتابه العزيز أن الفرقة القليلة من كلّ الأمم كانت هي المحققة الناجية كقوله تعالى: ﴿وما آمن معه إلا

---

→ مطهر الحلبي المعروف بالعلامة الحلبي، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول وولد سنة ٦٤٨ وتوفي سنة ٧٢٦. ودفن في الحلة ثم نقل إلى النجف ودفن في حجرة في الحضرة المقدسة لأمر المؤمنين - عليه السلام - إلى جهتها اليمنى. أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٩٦، لسان الميزان ج ٢ ص ٣١٧، رياض العلماء ج ١ ص ٣٥٨.

(١) فخر المحققين: أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر، من وجوه الطائفة وأعيانها درس على يد أبيه فخر آل المطهر، ولد سنة ٦٨٢ وتوفي سنة ٧٧١ عن عمر يناهز التسع والثمانين، لؤلؤة البحرين ص ١٩٠.

(٢) نصير الدين الطوسي: هو محمد بن محمد بن الحسن الجهروردي القمي الطوسي، ولد بمشهد سنة ٥٩٧، فيلسوف كبير وصاحب علوم الرياضة والرصد، كان رأساً في العلم له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٦٧٢، ودفن في الكاظمية ببغداد، لؤلؤة البحرين ص ٢٤٥.

(٣) الشيخ الشهيد: أبو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكّي بن شمس الدين محمد الدمشقي الجزيني، ولد سنة ٧٣٤ في جبل عامل من ألمع تلامذة فخر المحققين العلامة الحلبي في الفقه والفلسفة، سافر إلى أقطار الأرض طلباً للعلم والمعرفة، له تصانيف عديدة منها الذكرى، واللمعة الدمشقية، توفي سنة ٧٨٦ بدمشق حيث قتل فيها بالسيف ثم صلب ورجم ثم أحرق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي ابن جماعة الشافعي، لؤلؤة البحرين ص ١٤٣.

(٤) تقدمت تخريجاته.

قليل ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك ﴾ <sup>(٤)</sup> وأمثال ذلك كثير ، وعلى هذا القياس كلما كان في الدنيا أقل فهو أعز ، كالأنبياء في نوع الإنسان ، والأولياء والعلماء والأتقياء ، ونحو ذلك ، كالجواهر والمسك والمعادن وهلم جراً ويقولون لا يضرنا قتلنا بل هي دليل أحقيتنا .  
والذي أوجب خمولنا في الجملة استيلاء أعدائنا على أئمتنا - عليهم السلام - وعلى شيعتهم ؛ لأن أعداءنا كانوا ملوك الأرض والناس على دين ملوكهم إما ظاهراً فقط ، وإما ظاهراً وباطناً ، وأكثر أئمتنا - عليهم السلام - مات قتلاً بالسيف أو سماً في الحبس ، وأكابر علمائنا في أكثر الأوقات كانوا خائفين مستترين بالتقية ، والملوك إنما يقبلون ويرفعون من يوافقهم في العقيدة ويعظمون محله ليضعوا من أهل البيت - عليهم السلام - وشيعتهم ، ومع كثرة أعدائنا وعظمتهم في الدنيا لم يمكنهم إخفاء نور الحق ، بل ظهر من علمائنا وشيعتهم ومصنفاتهم ما قد اشتهر وبهر ولم يضمحل نور الحق كما اضمحل باطل الخوارج والمجبرة والمعتزلة والمرجئة وأمثالهم من الفرق الكثيرة .

رجعنا إلى ما كنا بصدده ، وإن أردت أن أهل السنة لم ينقلوا مذهب جعفر الصادق - عليه السلام - فهذا ليس نقصاً ولا طعناً فيما نُقِلَ عن شيعتهم ، كما أنه لا يقتضي عدم نقل الشيعة مذهب الشافعي نقصاً فيه ، ولا

(١) سورة هود: الآية ٤٠ .

(٢) سورة الشعراء: الآية ٨ .

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٠٢ .

(٤) سورة الأنعام: الآية ١١٩ .

يقتضي عدم نقل الشافعية مذهب أبي حنيفة نقصاً فيه ، وبالعكس .  
ثم إنهم يتنزلون بالبحث ويقولون : سلّمنا أن أئمتنا لم يكونوا  
معصومين كما ندّعيه فقد كانوا مجتهدين ، لم يخالف في ذلك أحد  
وسلّمنا أن أئمتكم الأربعة كانوا مجتهدين أيضاً أبراراً ولكن لم يقم لنا  
دليل عقلي ولا نقلي من الله ولا من رسوله على وجوب التمسك بواحد  
منهم كما قام ذلك في أهل البيت - عليهم السلام - كما سمعته من أن  
التمسك بهم وبكتاب الله لن يضل أبداً<sup>(١)</sup> .

سلّمنا أن الباري لم ينص في كتابه على طهارتهم ، ولا أمر النبي  
بالتمسك بهم ، فالمزية التي في أئمتكم المجوزة لاتباعكم لهم وهو  
الاجتهاد حاصل فيهم ، مع زيادة أخرى وهي اتفاق جميع الفرق على  
طهارتهم وتعففهم وغزارة علمهم ، بحيث لا يشك فيه أحد ولم يتمكن  
أحد من أعدائهم من الطعن عليهم بما ينقصهم ولا بطريق الكذب تقريباً  
إلى أعدائهم مع كثرتهم وعلوّ شأنهم في الدنيا ، كخلفاء بني أمية وبني  
العباس .

وما ذاك إلا لعلم جميع الناس بطهارتهم والكاذب عليهم يعلم أنه  
يكذبه كل من يسمعه ، وهذه المزية لم تحصل لغيرهم ، فإن من سواهم قد  
طعن بعضهم على بعض ، حتى صنف بعض الشافعية كتاباً سماه النكت  
الشريفة في الرد على أبي حنيفة ، وأثبت كفره بمخالفة السنة المطهرة بما  
يطول شرحه .

والحنفية والمالكية وأكثر الطوائف ويكفرون الحنابلة لقولهم

---

(١) اشارة إلى حديث الثقلين ومصادره كثيرة جداً منها على سبيل المثال : المستدرک ج ٣ ص ١٩ ،  
المناقب لابن المغازلي ص ١٦ ح ٢٣ ، وقد تقدمت مصادر أخرى له .

بالتجسيم، ولا ريب في وجوب اتباع المُتَّفِقِ على عدالته وعلمه ولا يجوز العمل بالمرجوح مع إمكان العمل بالراجح، فقد لزمكم القول بصحة مذهبنا لأرجحية أهل البيت - عليهم السلام - على غيرهم، بل يلزم ذلك كل من وقف نفسه على جادة الإنصاف ولم يغلب عليه الهوى، لأن المقتضي للنجاة عندكم تقليد المجتهد، وهذا حاصل لنا باعترافكم، مع ما في أهل البيت - عليهم السلام - من المرجحات التي لا يمكن إنكارها وقد بيناها، ولا يلزمنا القول بصحة مذهبكم لأننا شرطنا في المتَّبِعِ العصمة حتى يؤمن من الخطأ منه.

فنكون نحن الفرقة الناجية اجماعاً، بالدليل المُسَلَّمِ المقدمات عندكم، فأَيُّ مسلم يخاف الله واليوم الآخر يحكم بخطأ متبع أهل البيت - عليهم السلام - لولا ظلمة اتباع الهوى والتعصب.

وكان هذا السيد لا يبعد عن الإنصاف وإنما كان يمسك عن المكابرة ويتأمل، وكان يقول إذا كان هذا حالهم فالباري ثبَّتْهم لأنه لا يكلف بما لا يطاق، وقد جعل لكل مجتهد نصيباً من كرمه.

## المناظرة الثالثة والستون

### مناظرة الشيخ محمد باقر المازندراني مع رجل من العامة

يقول - رحمه الله -: حين أويت لحرارة الصيف إلى الفيء ، في مسجد من مساجد الري ، رأيت واحداً من أهل سنة<sup>(١)</sup> . وكان من دهاة أهل السنة وجدته شاباً عاقلاً فطناً ، ومتكلماً كيساً لسناً ، فسلم عليّ ، وجلس لديّ وتكلمنا معاً فصار معي مأنوساً ، بعد ما كان من الرفضة باعتقاده مأيوساً ، حتى ما انفك مني لحظة ، ولا غفل عني يوماً ولا يقظة ، وكنت أنا معه كذلك ، في كل المواقف والمسالك .

وقلت له ذات يوم : ايها الشاب العاقل ، والحبيب الفطن الكامل ، انت طالبني وانا مطلوبك ، وحيبي وانا محبوبك ، لا ينبغي ان تكون في مذهب واكون انا في مذهب سواه ، مع إنّنا من أولي الألباب بلا اشتباه ، فلا بد أن نتكلم في المذهب بالإنصاف ولا نسلك سبيل التعصب وطريق الاعتساف ، حتى نرى بلا تعصب ونزاع ، أن مذهب أيّنا أحقّ بالاتباع ، فيصير الوداد بيننا باطنياً ومعنوياً ، بعد ما كان ظاهرياً ولفظياً .

فقبل وتبسم ، وقال : ما شئت تكلم .

فقلت له : أخبرني عن رجل اتفق الفريقان على اتصافه بجميع

---

(١) قوله : سنة بفتح السين بلد معروف .



الصفات الكاملة ، واستجماعه بتمام المحاسن الفاضلة ، ما من نعوت محمودة إلا وهو مجمعها ، وما من شمس محمودة إلا وهو مطلعها ، وما من مناقب إلا وهو أبو عذرها ، وما من فضائل إلا وهو مَجَلِّي مضمارها وابن بجدتها ، ومن رجل اتفق فريق على اتصافه بالمحامد لكن لا بهذه الدرجة العظمى والمرتبة العليا .

واتفق فريق آخر على كونه منبع الكفر والعصيان ، ومجمع الشرك والطغيان ، أيهما أحق بكونه متبوعاً في البين ؟  
قال : من وقع عليه الاتفاق من الفريقين .

قلت : إن كنت لا بد أن ترد زوجتك وبتك المحبوبيتين إلى بلدك ودارك ، ولا يمكنك الذهاب معهما لاضطرارك ، والمفروض أن هذين الرجلين المذكورين يريدان السفر إلى بلدك ، وكل منهما يقبل ان يوصلهما إلى مقامك ومقعدك فأنت أيهما تختار لذلك ؟  
قال : أختار من وقع إجماع الفريقين على محاسنه في جميع المسالك .

قلت : أترضى أن تفوضهما إلى من وقع الاتفاق على محامده من فريق وعلى مثالبه من آخر ، وترفض من وقع الإجماع على فضائله من الفريقين ؟

قال : كلاً وحاشا إلا أن أكون معدوم العقل والفظانة ، ومسلوب البصيرة والكياسة .

قال : لأنه لو وقع الفساد من هذا الرجل الممدوح من الفريقين بالنسبة إلى أهلي لم أكن أخجل عند نفسي ولا عند العقلاء ملوماً ، بل لم أكن عند أحد مذموماً ، بخلاف ما لو فوضت أمرهما إلى من وقع اتفاق

فريق على مدحه وإجماع آخر على ذمه فإن وقع منه فساد بالنسبة إليها  
ذمني العقلاء بل الجهلاء أشدّ الذم، ولاموني أتمّ الملام، واكون عند نفسي  
خجلاً، وكلّما دار ذلك في خلدي أكون متحسراً ومنفعلاً.

قال: ومن شك في ذلك فهو ممن سلب عنه المشاعر والمدارك!؟

ثم قلت: إن كنت سلطاناً وغرضك إعلاء الدين نظماً وبرهاناً  
وإيصال المنافع إلى الغير وامتياز الشر من الخير، والفساد من الصلاح،  
والنكاح من السفاح، والجائر من العادل، والعالم من الجاهل والرفيع من  
الوضيع والفظيم من الرضيع والعابد من العاصي، والأذنب من النواصي،  
والأداني من الأقصي، والحمار من الفرس الشناصي<sup>(١)</sup>، والبيوت من  
الشعر من الصياصي والعاتي من الخاشع، والطامع من القانع، أيمن ذلك  
بلا نزاع وجدال وتسلط وقهر وغلبة وقتال؟

قال: لا!

قلت: هل يحصل التسلط والقهر والغلبة وتفريق الصفوف، بدون  
مد الرماح وإشهار السيوف وإطارة السهام الثواقب وتجهيز العساكر  
والمقانب، وإجالة السبوح أو البعير، وتسديد الرأي والتدبير؟  
قال: لا.

قلت: هل يحصل ذلك بلا قائد للفيالق وبدون رئيس راتق وفاتق،  
وغطريف ذي كياسة، وبطريق عارف بقواعد الرئاسة، وأمير ذي سياسة،  
وشجاع صاحب رأي متين، ومنظم لأمر المجاهدين؟  
قال: لا.

---

(١) شناصّ وشناصيّ: طويلٌ شديدٌ جواد.

قلت : فإذا كان لك ابن متصف بسداد الرأي والتدبير ، وكان شجاعاً مقداماً وصاحب فطنة وكياسة ، وعارفاً بقواعد السياسة ، ومستحقاً للرئاسة ، ومفرقاً للكثائب ، وممزقاً للمقانب ، ومفنياً للأعداء والأبطال ، ومجدلاً للأقران والأمثال ، وعالماً بقواعد الحرب ، وضوابط القتل والضرب .

وكان ممن يبتغي مرضاتك ولا يتساهل في خدماتك ، ويقول بساستك ويعترف برئاستك ، لا يقول إلا ما قلت ، ولا يحكم إلا ما حكمت ولا يسلك إلا سبيلك ، ولا يرى إلا دليلك بل قد جربته في الغزوات ، ودريت أنه لا يخاف المهلكات ورأيته بذل لك الروح ، وأظهر لك الظفر والفتوح ، وعلمت أنه صاحب العزم ، وتيقنت أنه ثابت الجزم ، وعانيت استقرار سلطنتك من عضده واهتمامه ، وشاهدت جلالتك من ساعده ويده وضمصامه ، هل تجعله أميراً لعسكرك ، وأميناً لضبط أمرك ؟ قال : لا شك في ذلك ، بل أجعله صاحب اختيار رعيتي وأهلي وأقاربي في كل المواقف والمسالك .

قلت : هل يمكن أن تدعه مهملاً ، وتجعله عن السلطنة عاطلاً ، إذا ظهرت آثار موتك ، وبلغ زمانُ فوتك ، ولا تجعله نائبك وخليفتك ولا تشيّد أركان نيابته ، وصرح خلافته ، ما دام لك شعور ، ولا تهوى أن تكون السلطنة في سلالتك ، ولا تشتهي أن تكون الرئاسة في أعقابك ؟ قال : كلاً وحاشا إلا أن أكون سفيهاً أو مجنوناً !!

قال : بل أجعله نائبي ووصيي وخليفتي ، وألتزم من أهل مملكتي ، أن يصدّقوا نيابته ويعترفوا برئاسته ، ويقروا بعد وفاتي سلطته ، بل في حال حياتي لأنني مأمون من مخالفته من جميع الوجوه وقاطع باستحقاقه

إياها وأظهر جلالته عند العباد وأبدي سلطنته ، في البلاد ، وأسعى في  
إعلائه وارتفاعه ووجوب رئاسته وقبول أتباعه ، من الأداني والأقاصي ،  
ومن الأذنان والنواصي ، ومن المطيع والعاصي .

وأفوض إليه الكنوز والصياصي ، لأنه قاتل الأعداء وأهل الشقاق ،  
ودمّر الأثقياء وأصحاب النفاق واستأصل القبائل ، وضيق على الأوغاد  
والأراذل ، وبذل جهده في إنجاح مأمولي ، وإسعاف مسئولني ، وأوقع نفسه  
في المعارك ، وصيرها معرضاً للمهالك ، واختار نفسي على ذاته ، وأثر  
حياتي على حياته ، فإن لم أجعله وصيي ووليي وخليفتي وصفيي ، لكنت  
من أبخل الناس وأسفهم ، وأجهل الخلق وأبلهم ، وأرذل البرايا  
وأسفهم وأحطّ العباد وأكسلهم .

بل إن لم أفعل ذلك لكنت أجعل أهلي وأولادي معرضاً للقتل  
والسبي والاستيصال وأقاربي وعشائري مورداً للإفناء والإعدام  
والاختلال ، وكنوزي عرضة للنهب ، وقصوري منصة للهدم ، لا سيما ابني  
الذي بذل سعيه في إعانتني ، واهتم في إعلاء درجتي ومرتبتي ، وما قصر  
في حمايتي ، وما أهمل في كل ما فيه إرادتي ، لأن أعقاب المقتولين ،  
وعشائر المستأصلين ، ينتهزون الفرصة في الكمين حتى يطلبوا الثارات  
والدخول ، لما ارتكز في النفوس والعقول ، من طلب ثار المقتول ، ولو  
بعد أزمنة طويلة وعهود متطاولة فيجعلوه عرضة للأسياف والرماح ،  
ويعضوه كالكلب النباح ، في الصباح والرواح فيصير مضغّة للأكل وفريسة  
للمفترس الصائل .

قلت : فإذا كان لك خُدّام أجنب ، ولهم عندك منازل ومراتب فإذا  
حدث لك أمرٌ من هجوم الأعداء ، وتحتاج إلى المقاتلة في الهيجاء

وجُهِّزَت العساكر وأردتَ الجهاد، وأقبلت على الأعداء وأهل الفساد .  
فإذا احتدمت الحرب، ووقعت صدمات الكسر والضرب، وظهرت  
السيوف تعلق وترسب وتجيء وتذهب، والرماح تتصد وتصد،  
والسهام تطير يميناً وشمالاً وخلفاً وقداماً ورأوا العشير مثاراً، والجواد  
صاهلاً، والعسكر صائلاً، والبطل راجزاً، والمضمار متزلزلاً، والدماء  
فائضة، والأبدان فيها خائضة، والرؤوس كالحباب، والدروع كالسحاب .  
تراهم يفرون عن أعادي القتال ويجعلونك معرضاً للقتل والنهب  
والاستئصال ويسعون في نجاتهم حباً لحياتهم، وابنك الموصوف بين  
الأبطال والصفوف، يغزو ويجعله مضرباً للسيوف، ومعرضاً للسهام  
والحتوف، لا يخاف من الفوت ولا يبالي بالموت ويسعى في طرد الأعداء  
عكك محصوراً، حتى لا تصير مقتولاً أو مأسوراً، ولم يكن هذا العمل  
ظهر منه في واقعة واحدة، بل في وقائع متعددة .

وفي كل هذه الوقائع أيضاً فرّسواه، ولم تكن ترى في الحرب أحداً  
عداه، حتى استقام أمرك بسعيه، وقام لك عمود السلطنة بوعيه، وكنت في  
مدة رئاستك، وأزمة سياستك، من فرارهم في الهيجاء محروق السويديا،  
ومن حينهم شديد الألم، وعظيم الكربة والغم .

فإذا اتفق موتك، وظهر فوئك مددوا أعناقهم نحو السلطنة وادعوا  
الرئاسة، واستحقاق السياسة، وأمروا ابنك المقدم إلى متابعتهم حتى  
يجعلوه من رعاياهم، وقالوا: نحن نشيد صرح السلطنة ونحفظ المملكة  
ونجعل اسم السلطان مبسوطاً ونراعي أولاده، أترى إن صرت حياً أنهم  
صادقون في هذا القول والكلام، بعدما ظهر منهم عدم الاهتمام، في حال  
حياتك وعدم الرعاية في نجاتك، مع كون تنظيم الأمر في ذلك الوقت

أصعب وأشكل وفي هذا الزمان أسهل .

قال : لا أصدقهم في هذا القول ، بل أقول بالتسوية بين هذا القول والبول ، لأنهم في زمان كانت الأعادي أقوياء ونحن أضعف من جميع الوجوه ، وكدت في أكثر الغزوات والوقائع أتوه ، ما اهتموا في تشييد صرح السلطنة ، وتعمير قصر المملكة وتنظيم أمور العباد في الأمكنة والأزمنة ، وما راعوا ما يجب رعايته ، وما حفظوا ما يلزم حمايته .

فاذا انتظمت الأمور ، وعُمرت البلاد والقصور ، ومن الأعادي خلت الأمكنة ، وقام عمود السلطنة انتهزوا الفرصة ليصيروا ملوكاً ، ورام كل واحد منهم أن لا يسمى صعلوكاً ، وذلك يدل على متابعتهم الأهواء وابتغاء الرئاسة ، وحبهم صوت النعلين واشتهائهم السياسة ، وإلا لكان ظهر منهم ما ظهر من ابني الباسل المقدام ، وقت هجوم الأعداء اللثام ، ولو ظفروا في تلك الأيام ، لما بقى لنا عين ولا أثر في الأشهر والأعوام ، ولا يستقر أمر السلطنة كما استقر بعد قمعهم ، ولا تنتظم أمور الأبرار كما انتظم بعد جمعهم ، بل استقامة أمور الدين من الجماعة والجمع بمعونة هذا الهزبر المُدْرَع والكمي المقنع .

ثم قال : والله لا شك أن هذا بناءً على فرضك يدل على متابعتهم الأهواء ، ومن أنكرك ذلك معدود من المجانين والسفهاء !!

ثم قلت : أكان علي - عليه السلام - بين الفريقين مجمع المناقب ؟

قال : كيف لا ، وهو أسد الله الغالب .

قلت : أكان أبو بكر ممدوحاً بين أهل السنة ؟

قال : نعم .

قلت : أكان محموداً عند الشيعة ؟

قال : لا .

قلت : أياكون الدين أعز من الزوجة والبنات أم لا ؟

قال : الدين أعز .

قلت : فلم فوضت دينك إلى أبي بكر ورضيت أن تفوض أهلك إلى من لا يكون ممدوح الفريقين ؟ فأطرق إلى الأرض ملياً .

ثم قلت : ألم يك أمير المؤمنين - عليه السلام - في غزوات المشركين فعل ما فعل كما هو مشهور ، وفي كتب الفريقين مسطور ، وألم يك أبو بكر وعمر فرا كما هو في الألسنة مذكور وفي التواريخ<sup>(١)</sup> مزبور ؟ قال : نعم .

قلت : لم يسعيا في غزوات النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مع كونهما مبشرين بالنعيم إن صارا مقتولين ومعززين عند الله ورسوله إن كانا حييين ، وحيث لم يسعيا في ذلك الزمان ، أو ان ضعف الإسلام والإيمان ، وحين شوكة الشرك والكفر ، بل فرّافي كل الغزوات وما خجلا عن رسول الكائنات ، علم أن طلبهم الرئاسة وابتغائهم السياسة ، كان لأجل الغرض ، بل في قلوبهم مرض ، فأطرق أيضاً إلى الأرض ملياً .

ثم قلت : أنت ما رضيت بأن تترك الوصية لابنك وأهلك وأولادك لئلا تخرج السلطنة عنهم ، ولا يصيرون معرضاً للقتل والنهب والأسر والذلة ، فكيف يرضى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ان يموت ولا ينصب علياً - عليه السلام - خليفته وقاضي دينه ومنجز وعده ولا يجعله

---

(١) المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٤٠ ، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - من تاريخ دمشق لابن عساکر ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٧ ، الشذرات الذهبية لابن طولون ص ٥٢ ، كشف الغمة للاربلي ج ١ ص ١٨٨ ، بحار الانوار ج ٢٠ ص ١٠١ ح ٢٩ .

إمام العباد ، وسلطان البلاد ، مع علمه بغرائز العرب ، وكثرة إفسادهم في حالة الغضب .

حيث يقتلون القبائل ، لطلبهم ثاراً واحداً من الأراذل ، ولا ينتهون عن ابتغائهم الذحول ولو كانوا في ضنك المحول<sup>(١)</sup> ، وقد زوجه من فلذة كبده ومهجة خلدته فاطمة البتول - عليها السلام - ، أيصدر ذلك من الظلوم الجهول ، فضلاً عن الرسول سلطان أهل العدل والعقول ، ضرورة أن ذلك موجب لإراقة دمائهم واستئصالهم وسبب لاختلالهم وفساد أحوالهم .

مع أن الله تعالى أوجب مودتهم وفرض محبتهم للخلق عجماً وعرباً وقال: ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾<sup>(٢)</sup> وأنزل في

(١) المحول: الضيق والشدة .

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣ .

فقد روى الجمهور أن هذه الآية نزلت في قربي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام - .

راجع: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ٢ ص ١٣٠ ح ٨٢٢-٨٢٨ ، مناقب علي ابن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٣٠٧ ح ٣٥٢ ، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص ١٠١ و ١٣٥ ط الميمنية بمصر و ص ١٦٨ و ٢٢٥ ط المحمدية بمصر ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٩١ ط الحيدرية و ص ٣١ ط الغري ، تفسير الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٤٠٢ ط مصطفى محمد و ج ٤ ص ٢٢٠ ط بيروت ، تفسير الفخر الرازي ج ٢٧ ص ١٦٦ ط عبد الرحمن بمصر و ج ٧ ص ٤٠٥ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٠٦ ط إسلامبول و ص ١٢٣ ط الحيدرية و ج ١ ص ١٠٥ ط العرفان ، إحقاق الحق للتستري ج ٣ ص ٢-٢٢ ، فضائل الخمسة ج ١ ص ٢٥٩ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠ و ج ٢ ص ١٣ ح ٣٥٩ ، الغدير للأميني ج ٢ ص ٣٠٦-٣١١ .

فوجب محبتهم - عليهم السلام - مما لا إشكال فيه ، وفي هذا المعنى يقول الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله



حقهم آية التطهير<sup>(١)</sup>، فأطرق إلى الأرض ملياً .  
قلت له : أيها الشاب الكامل والحبيب الفطن العاقل إن الله تعالى نهى  
عن أخذ التعصب والمرء ، واتباع الأمهات والآباء .  
أطلب منك الإنصاف والانحراف عن مسلك الاعتساف ، أو ما قرع  
سمعك أن من تعود أن يصدق من غير دليل فقد انسلخ عن الفطرة  
الإنسانية ؟

قال : والله ما قلت : حقٌ وما نطقت : صدقٌ ، يطابقه النقل ويحكم به  
بديهة العقل .

فقلت له : إن العقل شاهد صدق ودليل حق ، والله تعالى أنعمك به  
خذ ما يقتضيه ودع متابعة أبيك وأبيه لئلا تصير مستحقاً للعقاب ، في يوم  
الحساب ، لو كان متابعة الآباء حقاً والعقل معزولاً لمّا كان أحدٌ معذباً  
ومسئولاً ، مع علمك بأن أمير المؤمنين - عليه السلام - ما كان مسبوقاً  
بالكفر ، وما عبد الأوثان والأصنام ، وما شرب الخمر ، وما أكل الميتة في

---

→ كفاكم من عظيم الفضل أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له  
راجع : ينابيع المودة ص ٣٥٤ ط الحيدرية و ص ٢٥٩ ط إسلامبول ، نور الأبصار ص ١٠٥  
ط السعيدية و ص ١٠٣ ط العثمانية ، الغدير للأميني ج ٣ ص ١٧٣ ، وفي هذا المعنى أيضاً قال  
الفرزدق :

من معشر حبههم دين وبغضهم  
كفر وقربهم منجى ومعتصم  
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم  
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٨٠ ط دار صادر بيروت .

(١) وهي قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾  
الأحزاب : ٣٣ ، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيهم - عليهم السلام - .

الأيام، وما ذبح على النصب والأزلام، دون أبي بكر.  
وما أخرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بابه عن المسجد<sup>(١)</sup>  
وأدخله تحت العباء وأثبت له منزلة هارون من موسى<sup>(٢)</sup>.  
وقال - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم خيبر: لأعطين الراية غداً  
رجلاً يحب الله ورسوله ويُحبه الله ورسوله<sup>(٣)</sup>، وأرسله لتبليغ سورة  
براءة<sup>(٤)</sup>.  
وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: أنا مدينة العلم وعلي بابها<sup>(٥)</sup>  
وزوج فاطمة - عليها السلام - منه، وسمّاه أمير المؤمنين<sup>(٦)</sup> ويعسوب  
المؤمنين<sup>(٧)</sup>، وأبا تراب<sup>(٨)</sup>.

(١) وهو حديث سد الأبواب إلا باب علي - عليه السلام - وقد تقدم مع تخريجاته .

(٢) تقدمت تخريجاته .

(٣) تقدمت تخريجاته .

(٤) تقدمت تخريجاته .

(٥) تقدمت تخريجاته .

(٦) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧٨٥، مجمع الزوائد ج ٩  
ص ١٠٢، لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٤، حياة الحيوان للدميمي ج ٢ ص ٤٤١، فرائد السمطين  
ج ١ ص ١٤٥ ح ١٠٩ .

(٧) حلية الأولياء ج ١ ص ١٦٣، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢ ح ١، المناقب لابن شهر آشوب ج ٣  
ص ٤٨، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٧٨٣ .  
واليعسوب هو: السيد العظيم المالك لأمر الناس، وقد قال أمير المؤمنين - عليه السلام -  
في نهج البلاغة:

أنا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، والمال يعسوب الفَجَّارِ . وقال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه  
الكلمة - في شرح النهج ج ١٩ ص ٢٢٤ -: هذه كلمة قالها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -  
بلفظين مختلفين، تارة: أنت يعسوب الدين، وتارة: أنت يعسوب المؤمنين، والكلُّ راجع إلى  
معنى واحد، كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم، أو جعل الدين يتبعه، ويقفوا أثره، حيث  
سلك كما يتبع النحلُّ اليعسوب، وهذا نحو قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأدر الحقُّ معه كيف دار .

وقال له: أنت سيد العرب<sup>(١)</sup>.  
وقال - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - : عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد  
كفر<sup>(٢)</sup>.  
وقال - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - : لضربة عليّ يوم الخندق أفضل  
من عبادة الثقلين<sup>(٣)</sup>، وجعله أحد الثقلين.  
وقال - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - : إنه مع الحق والحق معه كيفما  
دار، وجعل له خمس ذي القربى وما كان لأبي بكر شيء منها، ونصّ عليه  
يوم الغدير ودعاه وقال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من  
نصره واخذل من خذله<sup>(٤)</sup>، ونزلت فيه آية التطهير<sup>(٥)</sup>، وظهر للمباهلة<sup>(٦)</sup>.

---

(٨) فقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٠: عن أبي الطفيل قال: جاء النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - وعليّ - عليه السلام - نائم في التراب فقال: إنَّ أحقَّ أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب.

وأيضاً ذكروا أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - وجد علياً أمير المؤمنين وعماراً نائمين في دقعاء من التراب فأيقظهما وحرك علياً فقال: قم يا أبا تراب، ألا أخبرك بأشقى الناس رجلين: أخيمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه (يعني قرنه) فيخضب هذه منها) يعني لحيته).

راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٦٣ و ص ٢٦٤، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٤، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٦١، السيرة النبويّة ج ٢ ص ٢٣٦، تاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٧، مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٣٦، الجامع الكبير للسيوطي ج ٦ ص ٣٩٩، عمدة القاري ج ٧ ص ٦٣٠.

(١) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٢٤، حلية الاولياء ج ٥ ص ٣٨، تاريخ بغداد ج ١١ ص ٨٩، لسان الميزان ج ٦ ص ٣٩.

(٢) تقدمت تخريجاته.

(٣) راجع: كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩، الفردوس ج ٣ ص ٤٥٥ ح ٥٤٠٦، ارشاد القلوب للدليمي ج ٢ ص ٢١٩.

(٤) تقدمت تخريجاته.

وأكل الطائر المشوي<sup>(٧)</sup>، وسقط النجم في داره<sup>(٨)</sup>، وحرمت الصدقة عليه وعلى أهل بيته<sup>(٩)</sup>، وفرضت مودته ومودة أهل بيته<sup>(١٠)</sup>، وكان ولداهما سيدي شباب أهل الجنة<sup>(١١)</sup>، وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - له: أنت قسيم الجنة والنار<sup>(١٢)</sup>.

وقال: لحمك لحمي<sup>(١٣)</sup> الخ، وما أمر اسامة عليه<sup>(١٤)</sup>، وعلمه ألف

- (٥) تقدمت تخريجات نزولها فيهم - عليهم السلام - .
- (٦) وذلك بنص الآية الشريفة ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ سورة آل عمران: الآية ٦١، وقد تقدمت تخريجات نزولها فيهم - عليهم السلام - .
- (٧) تقدمت تخريجاته .
- (٨) العمدة لابن البطريق ص ٧٨ ح ٩٥، المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٦ ح ٣١٣، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٥، لسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٩، إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٩٩، أمالي الصدوق ج ٤ ص ٤٥٣، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٧٦ ح ٥ .
- وجاء في ينابيع المودة للقندوزي ص ٢٣٩ في المناقب السبعين في فضائل أهل البيت - عليهم السلام - ح ٥٨ .
- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً بمكة مع طائفة من شبان قریش وفينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إذ انقض نجم، فقال - عليه السلام - : مَنْ انقض هذا النجم في منزله فهو وصيي من بعدي، فقاموا ونظروا وقد انقض في منزل علي - عليه السلام - فقالوا قد ضللت بعلي فنزلت ﴿ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ﴾ رواه ابن المغازلي .
- (٩) راجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ٩٠، مسند أبي داود الطيالبي ص ٣٢٥ ح ٢٤٨٢، صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٥١ ح ١٦١، مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٠، تاريخ بغداد ج ١ ص ٤١٨، أسد الغابة ج ٢ ص ١٧٦، السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٩، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٥ .
- (١٠) بنص الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .
- (١١) تقدمت تخريجاته .
- (١٢) راجع: لسان الميزان ج ٣ ص ٢٤٧، مناقب ابن المغازلي ص ٦٧ ح ٩٧، الفردوس ج ٣ ص ٦٤ ح ٤١٨٠، أمالي الشيخ الصدوق ج ١ ص ٨١ ح ١، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٩٥ ح ١١ .
- (١٣) راجع: لسان الميزان ج ٢ ص ٤١٥، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١، ينابيع المودة ص ٥٠ الباب السادس، نظم درر السمطين ص ٧٩، فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠ ح ١١٣ و ص ٣٣٢ ح ٢٥٧ .

باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب<sup>(١)</sup>، وآخاه وواساه بنفسه ونام على فراشه ليفديه بنفسه<sup>(٢)</sup>، وتصدق بخاتمه ونزلت فيه الآية<sup>(٣)</sup>، وتصدق بأربعة دراهم في الليل والنهار سرّاً وعلانية<sup>(٤)</sup>، وتصدق على المسكين والأسير واليتيم<sup>(٥)</sup>، ونزل فيه ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾<sup>(٦)</sup> وأكل مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - طعام الجنة . وكان حامل لواء الحمد<sup>(٧)</sup> دون أبي بكر، وكتب في العرش

(١٤) لم يؤمّر أسامة عليه ولا غيره، سئل الحسن البصري عن عليّ - عليه السلام - فقال: ما أقول فيمن جمّع الخصال الأربع، ائتمانه على براءة، وما قال له الرسول في غزاة تبوك، فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: الثقلان كتاب الله وعترتي، وإنه لم يؤمّر عليه أمير قطّ وقد أمرت الأمراء على غيره. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٩٥-٩٦ عن الواقدي، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٤٤.

(١) نظم درر السمطين ص ١١٣، ينابيع المودة ص ٧٧، فرائد السمطين ج ١ ص ١٠١ ح ٧٠.  
(٢) وقد نزل فيه - عليه السلام - قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ سورة البقرة: الآية ٢٠٧، وقد تقدمت الآية مع تخريجات مصادر نزولها فيه - عليه السلام - من مصادر العامة.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ سورة المائدة: الآية ٥٥، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيه - عليه السلام - من مصادر العامة.

(٤) ونزل فيه قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ سورة البقرة: الآية ٢٧٤، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيه - عليه السلام - من مصادر العامة.

(٥) ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً﴾ سورة الإنسان: الآية ٨، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيه - عليه السلام - من مصادر العامة.

(٦) سورة الرعد: الآية ٤٣، وقد تقدمت الآية مع تخريجات مصادر نزولها فيه - عليه السلام -.

(٧) راجع: ينابيع المودة ص ٨١، كنز العمال ج ١٣ ص ١٥٣ ح ٣٦٤٨٧، أمالي الشيخ الطوسي ج ١

اسمه<sup>(١)</sup> - عليه السلام -، وكان أستاذاً لجبرئيل، وصعد على منكب خير الأنام لكسر الأصنام<sup>(٢)</sup>، وكان نفس الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بآية أنفسنا<sup>(٣)</sup>، وردّ الشمس<sup>(٤)</sup>، وأخبر بالغيب<sup>(٥)</sup>.

→ ص ٢٦٤، بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣٣ ح ٤، فرائد السمطين ج ١ ص ٨٧ ح ٥٧، وجاء في المناقب للخوارزمي ص ٣٥٨ ح ٣٦٩: عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأنت معي ومعنا لواء الحمد وهو بيدك تسير به أمامي تسبق به الأولين والآخرين.

(١) راجع: لسان الميزان ج ٣ ص ٢٣٨، ينابيع المودة ص ٢٣٨ في المناقب السبعين من فضائل أهل البيت ح ٥٢، ذخائر العقبى ص ٦٩، نظم درر السمطين ص ١٢٠، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١.

(٢) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، خصائص أمير المؤمنين - عليه السلام - للنسائي ص ١١٣ ح ١١٩، المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٦٦، تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٠٢، تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي ص ٢٧، ذخائر العقبى ص ٨٥، ينابيع المودة ص ١٣٩.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ سورة آل عمران: الآية ٦١.

وقد تقدمت الآية مع تخريج مصادر نزولها فيهم - عليهم السلام - من مصادر العامة.

(٤) تقدمت تخريجاته.

(٥) فقد أخبر أمير المؤمنين - عليه السلام - بالأمر الغيبية في عدة مواطن، رواها المحدثون والمؤرخون.

فمنها: أنه قال في خطبة: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تُضِلُّ مائة، وتُهْدِي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها، فقام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعْر، فقال له علي - عليه السلام -: والله لقد حَدَّثني خليلي أنّ على كلِّ طاقة شعْر من رأسك مَلَكاً يلعنك، وإنّ على كلِّ طاقة شعْر من لحيتك شيطاناً يغويك، وإنّ في بيتك سَخْلاً يقتل ابن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وكان ابنه قاتل الحسين - عليه السلام - يومئذٍ طفلاً يحبو، وهو سنان بن أنس النَّخَعِيّ.

راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٨٨، رواه عن كتاب الغارات لابن هلال الثقفي، نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلبي ص ٢٤١.

ومنها: إخباره - عليه السلام - بمقتل ولده الحسين - عليه السلام - لما اجتاز بأرض كربلاء: «

←

وكان نوره موجوداً قبل إيجاد آدم<sup>(١)</sup> - عليه السلام -، واستشفع آدم باسمه - صلى الله عليه وآله وسلم -<sup>(٢)</sup>.

وذكرت له الشواهد والدلائل، فلما لقيني في الصباح، قال: رأيت في الرؤيا كأنك كسوتني شملة بيضاء.

قلت: الحمد لله أهل العظمة والكبرياء، جزم في اعتقاده، ورسخ الحق في فؤاده،... هذه خلاصة ما جرى بيني وبينه وأقر الله تعالى عيني وعينه.<sup>(٣)</sup>

---

→ بكى وقال: ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض».

راجع: ينابيع المودة ص ٢١٦، نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلبي ص ٢٤٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٦٩ - ١٧١، دلائل النبوة لابن نعيم ص ٥٠٩، ذخائر العقبي ص ٩٧، نور الأبصار ص ١١٧.

ومنها: إخباره - عليه السلام - بقتل «ذي الثدية» من الخوارج، وعدم عبور الخوارج النهر، بعد أن قيل له: قد عبروا.

راجع: مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٥ و ص ٤٠٦، الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٤ و ص ١٧٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧٧، نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلبي ص ٢٤٢.

(١) راجع: الفردوس ج ٢ ص ١٩١ ح ٢٩٥٢، نظم درر السمطين ص ٧٩، ينابيع المودة ص ١٠، فرائد السمطين ج ١ ص ٤١ ح ٦، فضائل الصحابة لأحمد ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١١٣٠، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤ ح ٤٢.

وقال المرحوم الحجة الشيخ حسن التاروتي - رحمة الله عليه - في هذا المعنى:

ومسهلين مكبرين و آدم من مائه والطين لن يتركبا

(٢) وقد روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ٩٧ عن ابن المغازلي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فتاب عليه قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له.

(٣) أنوار الرشاد للأمة في معرفة الأئمة: للشيخ محمد باقر المازندراني ص ١٤٦ بتصرف.

## المناظرة الرابعة والستون

### مناظرة أبي ذر (أبوان) المسيحي الكاثوليكي مع رجل تركماني في السجن

هذا العظيم يعتنق الدين الاسلامي الحنيف وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت - عليهم السلام - وذلك عام ١٣٥٣ هـ. ولد أبوان عام ١٣٣٠ هـ في المملكة الهستانية من أبوين مسيحيين وبعد بضع سنين دخل إحدى المدارس هناك ودام فيها ثلاث سنين، تاقت نفسه يوماً لمغادرة بلاده فقصد روسيا، وفيها واصل دراسته ستة أعوام أخرى فلم يشاهد ثمة في المدرسة إلا المعارضة ضد الدين، وهذا ما أوجب تركه المدرسة فعزم على مغادرة روسيا فغادرها، فقبض عليه في الحدود الروسية الإيرانية، وسجن تسعة عشر يوماً، فاتفق أن وجد في السجن مسلمين أحدهما شيعي فارسي، والآخر سني تركماني. فجرى حديث إسلامي بينهم فاطلع على شيء من معتقدات الشيعة والسنة حول خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - فمال من حينه إلى مذهب الشيعة.

ولنستمع إليه كيف يحدثنا بما جرى له في أيام سجنه مع الرجلين المسلمين:

قال: لما كنت سجيناً في روسيا مع المسلمين المذكورين، رأيت



المسلم السني يتحامل على المسلم الشيعي وينسبه إلى المروق من الدين ،  
عجبت من ذلك وقلت في نفسي : كيف ينسبه إلى ذلك وهما سيان في  
العقيدة . سألت الشيعي عن سبب ذلك .

قال : إننا معاشر الإمامية نقول : بخلافة رجل - هو صهر نبينا وابن  
عمه - من بعد النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بلا فصل وهو الإمام  
علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

وهذا ينفي خلافته كذلك ، وهو السبب في تحامله عليّ ونسبته لي  
إلى المروق من الدين .

قال : فتوجهت إلى السني ، وقلت له : إننا في السجن الآن ثمانية  
رجال ولو فرضنا أن لك بنتاً واحدة فخطبها منك كل منا كنت تزوج أيّنا  
منها ؟

أجاب : كنت أزوج أعلمكم وأكرمكم وعدد خصالاً حميدة .  
فأجبتة : فقد أثبتت بنفسك أفضلية علي - عليه السلام - على غيره من  
الصحابة ، إذ لم يزوج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ابنته فاطمة - عليها  
السلام - إلا إلى علي<sup>(١)</sup> - عليه السلام - ، مع تقدم غيره من الصحابة عليه في  
خطبتها<sup>(٢)</sup> منه ، فلم يردّ عليّ جواباً ، انتهى .

---

(١) وجاء في ينابيع المودة ص ١٨٣ عن بريدة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أن الله تعالى  
أمرني أن أزوج فاطمة من علي - عليه السلام - ، وفي فرائد السمطين ج ١ ص ٩٠ ح ٥٩ ، عن  
أنس بن مالك قال : كنت عند النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي :  
يأنس أتدري ما جاءني به جبرئيل - عليه السلام - من عند صاحب العرش غزّ وجلّ ؟ قال :  
فقلت : بأبي وأمي ما جاءك به جبرئيل ؟ قال : إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي - عليه  
السلام - الخ .

(٢) راجع : خصائص أمير المؤمنين - عليه السلام - للنسائي : ص ١١٤ - ح ١٢٠ ، المناقب لابن

فمن ذلك الوقت عاهد ربّه في نفسه، إن خرج من السجن في يوم أضمره في نفسه أن يدخل إيران ويعتق الدين الإسلامي وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت - عليهم السلام -، وما إن حلّ ذلك اليوم وإذا بالأمر يصدر بإطلاق سراحه بلا سؤال ولا تحقيق .

فدخل إيران وأمّ خراسان مشهد الإمام الرضا - عليه السلام - وبقي شهرين أو ثلاثة أشهر أظهر فيها رغبته في اعتناق الدين الإسلامي رسمياً وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت - عليهم السلام - وفاءً بعهدّه، فدخل على العلامة الحجة المغفور له الشيخ مرتضى الأشتياني واعتنق الإسلام على يديه وبالخصوص المذهب الجعفري وسماه أبا ذر كُنية الصحابي الجليل جندب بن جنادة أبي ذر الغفاري - رضوان الله عليه - الذي ثبت حين انقلب الناس أجمع مع رفاقه الثلاثة سلمان مقداد وعمار . وأبو ذر ( أبوان ) يجيد اللغة الفارسية ويتكلم باللغتين الهستانية والروسية كما أنه يقرأ ويكتب فيهما<sup>(١)</sup> .

---

→ المغازلي ص ٣٤٧ ح ٣٩٩، فرائد السمطين للجويني ج ١ - ص ٨٨ ح ٦٨، ذخائر العقبين للطبري ٢٧، وللحديث مصادر أخرى كثيرة .

(١) ماذا في التاريخ للقبسي : ج ٢٥ ص ٣٧٣، ( كتاب ) لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت - عليهم السلام - للقبسي ص ١٨ - ١٩ .

## المناظرة الخامسة والستون

### مناظرة الأنطاكي<sup>(١)</sup> مع عالم شافعي من الشام

يقول الشيخ الأنطاكي :

بعد اشتهاار أمرنا بالتشيع أتاني أحد أعظم علماء الشافعية المشهورين بالعلم والفضيلة في مدينة حلب الشهباء<sup>(٢)</sup>، وسألني بكل

(١) هو : سماحة العلامة الكبير المجاهد الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي مولدأً، والحلبي نشأة، والأزهري تخرجاً، والشافعي مذهباً، والشيعي خاتمة، من أبرز علماء سوريا، ولد سنة ١٣١٤ هـ في قرية من القرى التابعة إلى أنطاكية، درس في قريته قرابة ثلاث سنوات ثم انتقل إلى أنطاكية للدراسة، وبقي فيها قرابة سبع سنوات، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر مع أخيه، ودرس عند العلامة الأكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والعلامة الكبير الشيخ محمد أبو طه المهني، والعلامة الكبير الشيخ رحيم وغيرهم من مشيخة الأزهر، حصل على شهادات راقية من جامع الأزهر، وعاد إلى بلاده وامتحن إمامة الجماعة والجمعة والتدريس والإفتاء والخطابة نحو خمسة عشر عاماً.

وأخيراً أخذ بمذهب أهل البيت - عليهم السلام - لما تبين له مذهب الحق، وذلك بسبب قرائته لكتاب المراجعات للعلامة الحجة السيد شرف الدين الموسوي، ولوقوع الكثير من المناظرات بينه وبين علماء الشيعة الإمامية، وقد تشيع على يده ويد أخيه الشيخ أحمد الكثير من أبناء العامة من سوريا ولبنان وتركية وغيرها.

قد استفدنا هذه الترجمة من كتابه ( لماذا اخترت مذهب الشيعة ).

(٢) حلب : ( وتعرف بالشهباء أيضاً ) مدينة مشهورة بالشام، واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، وهي قصبه جند قنسرين. قيل : سُميت حلب، لأن إبراهيم - عليه السلام - كان نازلاً بها يحلب غنمه في الجمعات، ويتصدق به فتقول الفقراء : حلب. وهو قولٌ بعيد، وقيل : كان حلب وحمص وبرذعة إخوة من عمليق، فبنى كل واحد منهم مدينةً سُميت به. ومُشرب أهل حلب من صهاريج في بيوتها، تمتلىء بماء المطر، على بابها نهر يُعرف بقويق، يمد في الشتاء

لطف لماذا أخذتم بمذهب الشيعة وتركتم مذهبكم وما هو السبب الداعي لكم واعتمادكم عليه وما هو دليلكم على أحقية علي - عليه السلام - من أبي بكر؟

فناظرته كثيراً، وقد وقعت المناظرة فيما بيننا مراراً وأخيراً اقتنع الرجل .

ومن جملة المناظرة أنه سألني عن بيان الأحقية في أمر الخلافة هل أبو بكر أحق أم علي؟

فأجبتُه إن هذا شيء واضح جداً بأن الخلافة الحقّة لأمر المؤمنين علي - عليه السلام - فور وفاة رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ثم من بعده إلى الحسن المجتبي - عليه السلام - ثم إلى الحسين الشهيد بكربلاء - عليه السلام - ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين - عليه السلام -، ثم إلى محمد بن علي الباقر - عليهما السلام -، ثم إلى جعفر بن محمد الصادق - عليهما السلام -، ثم إلى موسى بن جعفر الكاظم - عليهما السلام - ثم إلى علي بن موسى الرضا - عليهما السلام -، ثم إلى محمد بن علي الجواد - عليهما السلام - ثم إلى علي بن محمد الهادي - عليهما السلام -، ثم إلى الحسن بن علي العسكري - عليهما السلام -، ثم إلى الحجة بن الحسن المهدي الإمام الغائب المنتظر - عجل الله فرجه - (١).

→ وينصب في الصيف، وبجانِبِ منها قلعة كبيرة مُحكمة، بها جامع وكنيسة، وميدان ودور كثيرة، وبها مقام لإبراهيم الخليل - عليه السلام - ومن حلب إلى قنشرين يوم، وإلى المعرة يومان، وإلى منبج وبالس يومان .

انظر: مرصد الاطلاع ج ١ ص ٤١٧، سفينة البحار ج ١ ص ٢٩٦ .

(١) تقدمت تخريجات النصوص على أسماءهم وعددهم من قبل النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - من كتب العامة فراجع .

ودليل الشيعة على ذلك الكتاب الكريم، والسنة الثابتة عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - من الطرفين، وكتبهم مليئة من الحجج والبراهين الرصينة، ويثبتون مدعاهم من كتبكم ومؤلفاتكم، إلا أنكم أعرضتم عن الرجوع إلى مؤلفات الشيعة والوقوف على ما فيها، وهذا نوع من التعصب الأعمى؟  
أما الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأن هذه الآية نزلت في ولاية عليّ بلا ريب، بأجماع الشيعة وأكثر علماء السنة في كتب التفسير كالطبري<sup>(٢)</sup>، والرازي<sup>(٣)</sup>، وابن كثير<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>، فإنهم قالوا بنزولها في علي بن أبي طالب - عليه السلام - .  
ومما لا يخفى على ذي مسكة بأن الله جلّ وعلا هو الذي يرسل الرسل إلى الأمم لا يتوقف أمرهم على إرضاء الناس وكذلك أمر الوصاية تكون من الله لا بالشورى ولا بأهل الحل والعقد ولا بالانتخاب أبداً، لأن الوصاية ركن من أركان الدين والله جلّ وعلا لا يدع ركناً من أركان الدين إلى الأمة تتجاوز به أهواؤهم كل يجر إلى قرصه .

بل لا بد من أن يكون القائم بأمر الله بعد وفاة النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - منصوباً عليه من الله لا ينقص عن الرسل ولا يزيد، معصوماً

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥ .

(٢) ج ٦ ص ٢٨٨ وص ٢٨٩ .

(٣) ج ١٢ ص ٢٦ وص ٢٠ ط - البهية بمصر وج ٣ ص ٤٣١ ط - الدار العامرة بمصر .

(٤) ج ٢ ص ٧١ ط - دار إحياء الكتب .

(٥) تقدمت تخريجات ذلك فيما سبق فراجع .

عن الخطأ .

فالأية نص صريح في ولاية علي<sup>(١)</sup>، وقد أجمعت الشيعة وأكثر المفسرين من السنة أيضاً أن الذي أعطى الزكاة حال الركوع هو عليّ بلا خلاف، فتثبت ولايته - عليه السلام - أي خلافته بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بهذه الآية .

فأورد عليّ حجة يدعي بها تدعيم خلافة أبي بكر .  
فقال : إن أبا بكر أحق بالخلافة ، إذ أنه أنفق أموالاً كثيرة قدمها إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وزوجه ابنته ، وقام إماماً في الجماعة أيام مرض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

فأجبت قائلاً : أما إنفاق أمواله ، دعوى تحتاج إلى دليل يثبتها ، ونحن لا نعترف بهذا الإنفاق ولا نُقرُّ به ، ثم نقول : من أين اكتسب هذه الأموال الطائلة ، ومن الذي أمره به ، ولنا أن نسألك : هل الإنفاق كان في مكة أم المدينة ؟<sup>(٢)</sup>

(١) يقول المقصد السيوري في شرح الباب الحادي عشر ص ٩٦ - : إن المراد ب( الذين آمنوا ) في الآية هو بعض المؤمنين لوجهين .

الوجه الأول : أنه لولا ذلك ، لكان كل واحد ولياً لنفسه - وهو باطل - .

الوجه الثاني : أنه وصفهم بوصف غير حاصل لكلهم ، وهو إيتاء الزكاة حال الركوع ، إذ الجملة هنا حالية .

( فعلى هذا ) أن المراد بذلك البعض هو علي بن أبي طالب - عليه السلام - خاصة للنقل الصحيح ، واتفاق أكثر المفسرين على أنه كان يصلي ، فسأله سائل فأعطاه خاتمه راعياً . وإذا كان - عليه السلام - أولى بالتصرف فينا ، تعين أن يكون هو الإمام لأننا لا نعني بالإمام إلا ذلك .  
(٢) والجدير بالذكر هنا مارواه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج ١٣ ص ٢٧٢ ، عن شيخه رداً على هذا الادعاء قال :

قال شيخنا أبو جعفر - رحمه الله - : أخبرونا على أي نوائب الإسلام أنفق هذا المال ، وفي أي

فإن قلت: في مكة فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لم يُجهز جيشاً ولم يبنِ مسجداً، ومن يُسَلِّم من القوم يهاجره إلى الحبشة والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وجميع بني هاشم لا تجوز عليهم الصدقة، ثم إن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - غني بمال خديجة كما يروون.

وإن قلت: بالمدينة فأبو بكر هاجر ولم يملك من المال سوى (٦٠٠) درهم فترك لعياله شيئاً وحمل معه ما بقي ونزل على الأنصار، فكان هو وكل من يُهاجر عائلة على الأنصار، ثم إن أبا بكر لم يكن من التجّار بل كان تارة بزازاً يبيع يوم اجتماع الناس أمتعته يحملها على كتفه، وتارة معلم الأولاد وأخرى نجاراً يصلح لمن يحتاج باباً أو مثله.

→ وجه وضعه؟ فإنه ليس بجائز أن يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت، ويُنسى ذكره، وأنتم فلم تقفوا على شيء أكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم، وكيف يُدعى له الإنفاق الجليل، وقد باع من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعيرين عند خروجه إلى يثرب، وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال، وروى ذلك جميع المحدثين، وقد رويت أيضاً أنه كان حيث كان بالمدينة غنياً موسراً، ورويت عن عائشة أنها قالت: هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم، وقلتم: إن الله تعالى أنزل فيه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ النور / ٢٢، قلتم: هي في أبي بكر ومسطح بن أثانة، فأين الفقير الذي زعمتم أنه أنفق حتى تخلل بالعباءة! ورويت أن الله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباءة، وأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رآهم ليلة الإسراء، فسأل جبرئيل عنهم، فقال: هؤلاء ملائكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قحافة صديقك في الأرض، فإنه سينفق عليك ماله، حتى يخلل عباءه في عنقه، وأنتم أيضاً رويتم أن الله تعالى لما أنزل آية النجوى، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ المجادلة / ١٢، لم يعمل بها إلا علي بن أبي طالب وحده، مع إقراركم بفقره وقلة ذات يده، وأبو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة أمسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك، فقال: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، فجعله سبحانه ذنباً يتوب عليهم منه، وهو إمساكهم عن تقديم الصدقة، فكيف سخّث نفسه بإنفاق أربعين ألفاً، وأمسك عن مُناجاة الرسول، وإنما كان يحتاج فيها إلى إخراج درهمين! الخ.

وأما تزويجه ابنته لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فهذا لا يلزم منه تولي أمور المسلمين به .

وأما صلاته في الجماعة - إن صحت - فلا يلزم منها تولي الإمامة الكبرى والخلافة العظمى فصلاة الجماعة غير الخلافة .

وقد ورد أن الصحابة كان يؤم بعضهم بعضاً حضراً وسفراً، فلو كانت هذه تثبت دعواكم لصح أن يكون منهم حقيق بالخلافة، ولو صحت لادعاه يوم السقيفة لنفسه لكنها لم تكن آنذاك بل وُجدت أيام الطاغية معاوية لما صار الحديث متبحراً .

ثم حديث الجماعة جاء عن ابنته عائشة فقط، ولا تنسى لما سمع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تكبيرة الصلاة قال: من يؤم الجماعة؟ فقالوا: أبو بكر .

قال: احملوني، فحملوه بأبي وأمي مُعصباً مدثراً يتهادى بين رجلين عليّ والفضل حتى دخل المسجد، فعزل أبا بكر وأمّ الجماعة بنفسه، ولم يدع أبا بكر يكمل الصلاة<sup>(١)</sup>، فلو كانت صلاة أبي بكر بإذن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أو برضاه فلماذا خرج بنفسه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وهو مريض وأمّ القوم؟

والعجب كلّ العجب من إخواننا أنهم يقيمون الحجّة بهذه الأشياء التي لا تنهض بالدليل، ويتناسون ما ورد في عليّ - عليه السلام - من الأدلة التي لا يمكن عدها، كحديث يوم الإنذار إذ جمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عشيرته الأقربين بأمر من الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) تقدمت تخريجاته .



الأقربين»<sup>(١)</sup>، فجمعهم الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وكانوا آنذاك أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، ووضع لهم طعاماً يكفي الواحد منهم فأكلوا جميعهم حتى شبعوا وبعد أن فرغوا.

قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: يا بني هاشم من منكم يؤازرنني على أمري هذا فلم يجبه أحد.

فقال علي - عليه السلام -: أنا يا رسول الله أوأزرك، قالها ثلاثاً، وفي كل مرة يجيب عليّ أنا يا رسول الله، فأخذ برقبتة وقال: أنت وصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) هذا الحديث قد بلغ حد التواتر وقد أخرج به هذه الألفاظ وقريب منها كثير من الحفاظ والعلماء.

راجع: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢١، الكامل في التاريخ لابن الأثير الشافعي ج ٢ ص ٦٢ و٦٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢١٠ و٢٤٤، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي ج ١ ص ٣١١، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤١ و٤٢، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٧١ ح ٥١٤ و ٥٨٠، كنز العمال ج ١٥ ص ١١٥ ح ٣٣٤، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ٨٥ ح ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ٩٩ ح ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي ج ٢ ص ١١٨، تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي ج ٣ ص ٣٧١ و ٣٩٠، حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص ١٠٤ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ. وفي الطبعة الثانية وما بعدها من طبعات الكتاب حذف من الحديث قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «وأن يكون أخي، ووصي وخليفتي فيكم»؟! وأكبر شاهد مراجعة الطبعة الأولى والطبعات الأخرى، ومراجعة جريدة السياسة المصرية لمحمد حسين هيكل ملحق عدد - ٢٧٥١ - بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ ص ٥ و٦ من ملحق عدد - ٢٧٨٥ - ذكر الحديث بتمامه، تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٢١، ولكن المؤلف أو الناشر حرّف آخر الحديث، فحذف قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم» وذكر بدله «إن هذا أخي وكذا وكذا»؟! مع أنه ذكر الحديث بتمامه في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ ط دار المعارف بمصر، الغدير ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٤.

وحدِيث يوم الغدير المشهور<sup>(١)</sup> وحدِيث الثقلين<sup>(٢)</sup> وحدِيث  
المنزلة<sup>(٣)</sup> وحدِيث السفينة<sup>(٤)</sup> وحدِيث باب حطة<sup>(٥)</sup>، وحدِيث أنا مدينة  
العلم وعلي بابها<sup>(٦)</sup> وحدِيث المؤاخاة<sup>(٧)</sup> وحدِيث تبليغ سورة براءة<sup>(٨)</sup>،

(١) تقدمت تخريجاته .

(٢) تقدمت تخريجاته .

(٣) تقدمت تخريجاته .

(٤) وهو قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من  
ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) ، وقد تقدم مع تخريج مصادره .

(٥) وهو قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني  
إسرائيل من دخله غفر له» . وهو من الأحاديث المتواترة المشهورة .

راجع : كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ ح ٣٢٩١٠ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج ٣ ص ٦٤  
ج ٣١٧٩ ، أسنى المطالب ص ٢٠١ ح ٨٩٥ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣٧٨ ، مجمع  
الزوائد للهيتمي الشافعي ج ٩ ص ١٦٨ ، المعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ٢٢ ، ينابيع المودة  
للقدوري الحنفي ص ٢٩٨ ، رشفة الصادي لأبي بكر الحضرمي ص ٧٩ ، أرجح المطالب لعبيد  
الله الحنفي ص ٣٣ ، الصواعق المحرقة ص ٩١ ط - الميمنية و ص ١٥٠ ط - المحمدية بمصر ،  
فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٥١٦ و ٥١٩ .

(٦) تقدمت تخريجاته .

(٧) حدِيث المؤاخاة بين الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وعلي - عليه السلام - .

راجع : صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ ح ٣٨٠٤ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ١٩٤  
الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢١ ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٢٠ -  
٢٤ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٣٧ ح ٥٧ ، المناقب للخوارزمي  
الحنفي ص ٣٩ ح ٧ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٠ ، السيرة النبوية لابن هشام ج ٢  
ص ١٠٨ ، أسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢١ و ج ٣ ص ١٣٧ و ج ٤ ص ٢٩ ، ذخائر العقبين  
ص ٦٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٤ و ج ٦ ص ١٦٧ مقتل الحسين  
للخوارزمي الحنفي ج ١ ص ٤٨ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٥٠٧ ،  
الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٠ ، جامع الأصول لابن  
الأثير ج ٩ ص ٤٦٨ ، إحقاق الحق للتستري ج ٤ ص ١٧١ و ج ٦ ص ٤٦٢ ، الغدير للأميني ج ٣  
ص ١١٣ .

(٨) تقدمت تخريجاته .

وسد الأبواب<sup>(١)</sup>، وقلع باب خيبر<sup>(٢)</sup>، وقتل عمر بن ود<sup>(٣)</sup>، وزوج بضعة الرسول فاطمة الزهراء - عليها السلام -، إلى كثير وكثير من ذلك النمط مما لو أردنا جمعها لمألنا المجلدات الضخمة.

أفكل هذه الروايات المتفق عليها لا تُثبت خلافة علي - عليه السلام - وتلك الروايات المُختلف فيها المُفتعلة تثبت لأبي بكر تولّي منصب الرسالة وهذا شيء عجاب؟!

ثم قال لي: أنتم لا تعترفون بخلافة أبي بكر.

قلت: هذا لا نزاع فيه عندنا، ولكن ننازع في الأحقية والاولوية، هل كان أبو بكر أحق بها أم أمير المؤمنين؟ ها هنا النزاع، ولنا عندئذٍ نظر في هذا الأمر العظيم الذي جرّ على الأمة بلاء وفرّق الأمة ابتداء يوم السقيفة إلى فرقتين بل إلى أربع فرق، فالأنصار انقسموا على أنفسهم قسمين، قسم يريد علياً - عليه السلام - وذلك بعد خراب البصرة - والآخر استسلم وسلّم الأمر إلى أبي بكر، وكذلك المهاجرون منهم من يريد أبا بكر والآخر علياً، ثم إلى فرق تبلغ الثالثة والسبعين كل فرقة تحمل على من سواها من الفرق حملة شعواء لا هوادة فيها، فجرّ الأمة الإسلامية إلى نزاع دائم عنيف فكفّر بعضهم بعضاً ولا زالت الأمة تُمخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم المشؤوم إلى يوم الناس هذا، ثم إلى يوم يأتي الله بالفرج.

فالشيعة برمتهم يحكمون بما ثبت عندهم من الأدلة قرآناً وسنة وتاريخاً ويحتجون من كتب خصومهم السنّة فضلاً عن كتبهم بالخلافة

---

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) تقدمت تخريجاته.

(٣) تقدمت تخريجاته.

لعلي ولبنيه الأئمة الأحد عشر - عليهم السلام - الذين تمسكت الشيعة  
بإمامتهم .

إلى غير ذلك من الأدلة التي أوردتها على فضيلته فسمع واقتنع  
وخرج من عندنا وهو في ريب من مذهبه، وشاكراً لنا على ما قدمناه له من  
الأدلة، وقد طلب مني بعض كتب الشيعة ومؤلفاتهم فأعطيته جملة منها  
وفيها من كتب الإمام الحجة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين<sup>(١)</sup>.

---

(١) كتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة للأنطاكي ص ٣١٩.

## المناظرة السادسة والستون

### مناظرة الشيخ الأنطاكي مع رجل من أهل حمص<sup>(١)</sup>

دخل عليّ يوماً في حلب نفران من أهل حمص أحدهما شيعي مستبصر، والآخر سني مستهتر، وكانت بينهما مناقشة أولوية عليّ - عليه السلام - بالخلافة .

فقال لي الشيعي: يقول صاحبي هذا وهو من أهل السنة ليس هناك نص عليّ - عليه السلام - بأنه الخليفة بعد رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بلا فصل!؟

فسألني السني: هل هناك نص صريح؟

فأجبت: نعم، بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادركم، وأحلتها عليّ تاريخ الطبري وابن الأثير والتفاسير أجمع وذكرت له تفسير آية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، من تاريخ الكامل لابن الأثير<sup>(٣)</sup> والحديث بطوله، وقد رواه ابن الأثير بزيادة ألفاظ عليّ ما رواه الطبري<sup>(٤)</sup> إلى أن انتهيت إلى قول النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم -: أيكم يا بني عبد

(١) حمص: بلد مشهور كبير مسور، في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير، بين دمشق وحلب، في نصف الطريق، يسمّى باسم من أحدثه وهو: حمص بن مكنف العمليقي. انظر: مرصد الاطلاع ج ١ ص ٤٢٥.

(٢) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٣) ج ٢ ص ٦٢ وص ٦٣.

(٤) في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢١.

المطلب يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصىي وخليفتى من بعدى، وأجابه علىّ لما لم يجبه أحد منهم، فقال رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : هذا أخى ووزيرى ووصىي وخليفتى من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا<sup>(١)</sup>.

ثم قلت له : أيها المحترم أتطلب نصاً أصرح من هذا النص ؟  
فقال : إذا ما صنعوا !؟

ففهمت من قوله : ما صنعوا، يشير إلى اجتماعهم في السقيفة وتنازعهم فيمن يخلف رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أمهاجرون أم أنصار.

فقلت له : هذا ما وقع ؟  
فقال : عجباً عجباً وانتهى الأمر .  
وقال قولاً في هذا المقام ولا أريد ذكره ، ثم استبصر وذهب حامداً شاكراً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تقدمت تخريجاته .

(٢) لماذا اخترت مذهب الشيعة للأنطاكي ص ٣٢٧ .

## المناظرة السابعة والستون

### مناظرة الشيخ الأنطاكي مع أحد مشايخ الأزهر

في يوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣٧١ هـ قبيل الظهر أخبرني أحد وجهاء حلب وهو الأستاذ شعبان أبو رسول بأن أحد مشايخ الأزهر<sup>(١)</sup>، وهو علامة كبير، ومؤلف شهير يقصد زيارتكم فمتى يأتكم؟

فقلت: يا أهلاً وسهلاً، فليشرّف في هذا اليوم فجائني بعد العصر، وبعد أن أخذ بنا المجلس ورحبت به.

سألني قائلاً: إنني قصدتك للاستفسار عن السبب الذي دعاكم على الأخذ بالمذهب الشيعي وترككم المذهب السني الشافعي؟ فأجبت به بكل لطف: الدواعي كثيرة جداً، منها: رأيت اختلاف المذاهب الأربعة فيما بينهم، ومنها، ومنها، وقد أخذت أعدد له الأسباب

---

(١) الأزهر: مسجد في القاهرة، بناه - ٩٧٢ - جوهر الصقلّي بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، سمي بالأزهر، إشارة إلى «الزهراء»، وهو لقب فاطمة - عليها السلام - يقصده أهل التقى لاسيما طلاب العلم من كل صوب، يسمون «المجاورين» لسكناهم بجواره، أما الاساتذة «المدرسون» فيسمون انفسهم «خدمة العلم» وغايتهم نقل ما ورثوه من السلف في أمانة وإخلاص وبرامج العلوم في الأزهر تتناول النحو واللغة والبيان والمنطق والأدب والعلوم الدينية من علم التوحيد والفقه والحديث والتصوّف وغير ذلك، أصبح - ١٩٣٦ - جامعة تضم كليات الشريعة واصل الدين واللغة العربية اضيفت اليها عدة كليات بعد - ١٩٦١ - . المنجد - قسم الاعلام - ص ٣٨ - ٣٩ .

التي دعنتني إلى الأخذ بالمذهب الشيعي .

ثم قلت : وأهمها أمر الخلافة العظمى التي هي السبب الأعظم في وقوع الخلاف بين المسلمين إذ لا يعقل أن الرسول الأعظم - صلّى الله عليه وآله وسلّم - يدع أمته بلا وصي عليهم يقوم بأمر الشريعة التي جاء بها عن الله كسائر الأنبياء ، إذ ما من نبي إلا وله وصي أو أوصياء معصومون يقومون بشريعته وقد ثبت عندي أن الحق مع الشيعة إذ معتقدهم أن النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قد أوصى لعلي - عليه السلام - قبل وفاته بل من بدء الدعوة وبعده أولاده الأئمة الأحد عشر ، وأنهم يأخذون أحكام دينهم عنهم ، وهم أئمة معصومون في معتقدهم بأدلة خاصة بهم .

لهذا وأمثاله أخذت بهذا المذهب الشريف ، ثم أنا لم نعر على دليل يوجب علينا الأخذ بأحد المذاهب الأربعة بل ولا مرجح أيضاً غير أننا عثرنا على أدلة كثيرة توجب الأخذ بمذهب أهل البيت - عليهم السلام - وتقود المسلم إلى سواء السبيل .

ثم عرضت له كثيراً من الأدلة القطعية الصريحة بوجوب الأخذ بمذهب أهل البيت - عليهم السلام - وكله سمع يصغي إليّ ، إلى أن قلت : يا فضيلة الشيخ أنت من العلماء الأفاضل فهل وجدت في كتاب الله وسنة الرسول دليلاً ترشدك إلى الأخذ بأحد المذاهب الأربعة ، فأجابني : كلا .

ثم قلت له : ألا تعرف أن المذاهب الأربعة كل واحد منهم يخالف الآخر في كثير من المسائل ولم يقيموا دليلاً قوياً وبرهاناً جليلاً واضحاً على أنه الحق دون غيره وإنما يذكر الملتزم بأحد المذاهب أدلة لا قوام لها إذ ليس لها معضد من كتاب أو سنة فهي : ﴿ كشجرة خبيثة اجثت من فوق



## الأرض ما لها من قرار<sup>(١)</sup>.

مثلاً لو سألت الحنفي: لم اخترت مذهب الحنفية دون غيره، ولم اخترت أبا حنيفة إماماً لنفسك بعد ألف عام من موته، ولم تختار المالكي أو الشافعي، أو أحمد بن حنبل مع بعض مزاياهم التي يذكرونها فلم يجبك بجواب تطمئن إليه النفس.

والسرف في ذلك أن كل واحد منهم لم يكن نبي أو وصي نبي وما كان يوحى إليهم، ولم يكونوا ملهمين بل أنهم كسائر من ينتسب إلى العلم وأمثالهم كثير وكثير من العلماء.

ثم أنهم لم يكونوا من أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأكثرهم أو كلهم لم يدركوا النبي ولا أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فاتخاذ مذهب واحد منهم وجعله مذهباً لنفسه، والالتزام به وبآرائه التي يمكن فيه الخطأ والسهو.... وكل واحد منهم ذوي آراء متشعبة يخالف بعضها بعضاً لا يقره العقل ولا البرهان ولا تصدقه الفطرة السليمة ولا الكتاب ولا السنة ولا حجة لأحد على الله في يوم الحساب، بل لله الحجة البالغة عليها حتى أنه لو سأل الله من التزم بأحد المذاهب الأربعة في يوم القيامة بأي دليل أخذت بمذهبك هذا لم يكن له جواب سوى قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أو يقول: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾<sup>(٣)</sup>، فبالله عليك يا فضيلة الشيخ هل يكون لملتزمي أحد المذاهب الأربعة يوم

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٦.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٢٣.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٦٧.

القيامة أمام الله الواحد القهار جواباً .  
فأطرق رأسه ملياً ثم رفع رأسه وقال : لا .  
فقلت : هل يكون أحد معذوراً بذلك الجواب ؟  
أجابني : كلا .

ثم قلت : وأما نحن المتمسكين بولاء العترة الطاهرة آل بيت  
الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - العاملين بالفقهِ الجعفري فنقول في  
يوم الحساب عند وقوفنا أمام الله العزيز الجبار : ربنا إنك أمرتنا بذلك  
لأنك قلت في كتابك : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا ﴾ (١) .

وقال نبيك محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - باتفاق المسلمين  
( أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا  
وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ) (٢) . وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ - : ( مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف  
عنها غرق ) (٣) .

ولا ريب لأحد أن الإمام الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام -  
من العترة الطاهرة وعلمه علم أبيه وعلم أبيه علم جده رسول الله - صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وعلم رسول الله من علم الله (٤) ، هذا مضافاً إلى أن الإمام

(١) سورة الحشر: الآية ٧ .

(٢) تقدمت تخريجاته .

(٣) تقدمت تخريجاته .

(٤) وفي ذلك قال الشاعر :

ينجيك يوم الحشر من لهب النار  
وأحمد والمروي عن كعب أحبار

إذا شئت أن تبغي لنفسك مذهباً  
فدع عنك قول الشافعي ومالك

الصادق قد اتفق جميع المسلمين على صدقه ووثاقته، وهناك طائفة كبيرة من المسلمين من يقول بعصمته وإمامته وأنه الوصي السادس لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأنه حجة الله على البرية، وأن الإمام الصادق - عليه السلام - كان يروي عن آبائه الطيبين الطاهرين ولا يفتي برأيه ولا يقول بما يستحسنه فحديثه حديث أبيه وجده، إذ أنهم منابع العلم والحكمة، ومعادن الوحي والتنزيل.

فمذهب الإمام الصادق - عليه السلام - هو مذهب أبيه وجده المأخوذ عن الوحي لا يحيد عنه قيد شعرة، لا بالاجتهاد كغيره ممن اجتهد فالأخذ بمذهب جعفر بن محمد - عليهما السلام - ومذهب أجداده أخذ بالصواب وتمسك بالكتاب والسنة.

وبعد أن أوردت عليه ما سمعت من الأدلة أكبرني وفخم مقامي وشكرني فأجبت: أن الشيعة لا يطعنون على الصحابة جميعاً، بل إن الشيعة يعطون لكل منهم حقهم لأن فيهم العدل وغير العدل، وفيهم العالم والجاهل، وفيهم الأخيار والأشرار، وهكذا ألا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة تركوا نبيهم مسجى على فراشه وأخذوا يتراكمون على الخلافة كل يراها لنفسه كأنها سلعة ينالها من سبق إليها مع ما رأوا بأعينهم، وسمعوا بأذانهم من النصوص الثابتة الصارخة عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من يوم الذي أعلن الدعوة إلى اليوم الذي احتضر فيه.

مع أن القيام بتجهيز الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أهم من أمر الخلافة على فرض أن النبي لم يوص فكان الواجب عليهم أن يقوموا بشأن الرسول وبعد الفراغ يعزون آله وأنفسهم، لو كانوا ذوي إنصاف فأين

---

→ ووال أناساً قولهم وحديثهم  
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

العدالة والوجدان، وأين مكارم الأخلاق، وأين الصدق والمحبة؟!  
ومما يزيد في النفوس حزازة تهجمهم على بيت بضعته فاطمة  
الزهراء - عليها السلام - نحواً من خمسين رجلاً، وجمعهم الحطب  
ليحرقوا الدار على من فيها حتى قال قائل لعمر: إن فيها الحسن والحسين  
وفاطمة، قال: وإن. ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة<sup>(١)</sup> فضلاً عن  
إجماع الشيعة.

وقد علم البر والفاجر وجميع من كتب في التاريخ أن النبي - صلّى  
الله عليه وآله وسلّم - قال: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن  
أغضبها فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله ومن أغضب الله أكبه الله  
على منخريه في النار»<sup>(٢)</sup>.

ووقائع الصحابة الدالة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة، راجع  
البخاري ومسلم في ما جاء عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في  
حديث الحوض تعلم صحة ما ذهب إليه الشيعة ومن نحنا نحوهم من

---

(١) راجع: الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٢، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢، شرح نهج  
البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٥٧،  
تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥، أعلام النساء لكحالة ج ٣  
ص ٢٠٥، الأموال لأبي عبيد ص ١٣١، تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ج ٧ ص ١٦٤، مروج  
الذهب ج ١ ص ٤٠٤، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٨ و ص ٢٣٩، الغدير للأميني ج ٧ ص ٧٧،  
عبدالله بن سبأ ج ١ ص ١٠٨.

وقد نظم هذا المعنى شاعر النيل حافظ ابراهيم بقوله:

وقولة لعليّ قالها عمراً  
أكرمّ بسامعها أعظم بمئليها  
حرقت دارك لأبقي عليك بها  
إن لم تُبايع وبت المصطفى فيها!!  
ما كان غير أبي حفص بقائلها  
أمام فارس عدنان وحاميتها!!

انظر: ديوان حافظ إبراهيم ج ١ ص ٨٢، تحت عنوان: «عمر وعلي».

(٢) تقدمت تخريجاته.

السنة، فأى ذنب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثير منهم؟ وهم الذين دلوا على أنفسهم، وحرب الجمل وصفين أكبر دليل على إثبات مدعاهم، والقرآن الكريم كشف عن سوء أحوال كثير منهم وكفانا سورة براءة دليلاً، ونحن ما أتينا شيئاً إذاً؟

ألا ترى إلى ما أحدثه الطاغية معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان وزياد، وابن زياد، ومغيرة بن شعبة، وعمر بن سعد، الذي أبوه من العشرة المبشرة في الجنة على ما زعموا، وطلحة، والزبير، اللذان بايعا علياً ونقضا البيعة وحاربا إمامهما مع عائشة في البصرة، وأحدثوا فيها من الجرائم التي لا يأتي بها ذو مروءة.

فليت شعري هل كان وجود النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بينهم موجباً لنفاق كثير منهم، ثم بعد لحوقه بالرفيق الأعلى بأبي وأمي صار كلهم عدولاً.

ونحن لم نسمع قط بأن نبياً من الأنبياء أتى قومه وصاروا كلهم عدولاً، بل الأمر في ذلك بالعكس، والكتاب والسنة بيّتنا على ذلك، فماذا أنت قائل أيها الأخ المحترم؟

فأجابني: حقاً لقد أتيت بما فيه المقنع فجزاك الله عني خيراً.  
ثم قلت: جاء في كتاب الجوهرة في العقائد للشيخ إبراهيم اللوقاني المالكي:

فتابع الصالح ممن سلفا      وجانب البدعة ممن خلفا  
قال: نعم هكذا موجود.

قلت: أرشدني من هم السلف الذين يجب علينا اتباعهم؟ ومن الخلف الذين يجب علينا مخالفتهم؟

قال: السلف هم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

قلت : إن الصحابة عارض بعضهم بعضاً ، وجرى ما جرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم .

فتوقف برهة ثم قال : هم أصحاب القرون الثلاثة .  
قلت له : إذا أنت في جوابك هذا قضيت على المذاهب الأربعة لأنهم خارجون عن القرون الثلاثة .

فتوقف أيضاً ، ثم قال : ماذا أنت تريد بهذا السؤال ؟  
قلت : الأمر ظاهر وهو يجب علينا أن نتبع الذين نص عليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بأن يكونوا قدوة للأمة .  
قال : ومن هم ؟

قلت : علي بن أبي طالب وبنو الحسن والحسين وأبناء الحسين التسعة - عليهم السلام - آخرهم المهدي - عجل الله فرجه الشريف - .  
قال : والخلفاء الثلاثة ؟

قلت : الخلاف واقع فيهم فالأمة لم تجتمع عليهم وحدث منهم أعمال توجه عليهم النقد .

قال عجباً : وهذا من رأي الشيعة ؟  
قلت : وإن يكن ، هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم أم لا .  
قال : بلى .

قلت : إذاً يجب علينا أن نأخذ بمن اتفقت عليهم الأمة وندع المختلف فيهم ، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الإسلام يكثر عددهم عن مائة مليون وهم منتشرون في الدنيا كما تقدم وفيهم العلماء الأعظم والفقهاء الأكابر والمحدثين الأفاضل . . . . فلم يعترفوا بخلافة الثلاثة .

ولكن أهل السنة والجماعة اعترفوا بخلافة أمير المؤمنين - عليه السلام - ، فخلافة أمير المؤمنين مجمع عليه عند المسلمين عامة وخلافة

الثلاثة ليس بمجمع عليه .

والخلافة بعد أمير المؤمنين عليّ إلى ولده الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى ولده الأئمة التسعة خاتمهم قائمهم - عجل الله تعالى فرجه الشريف - والنصوص في ذلك من كتبكم بكثرة وجاءت الروايات من طرقكم بفضل أهل البيت وتقدمهم على غيرهم وأهمها العصمة .  
قال : نحن لا نقول بالعصمة .

قلت : أعلم ذلك ، ولكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلت وسأقدم لك كتاباً يقنعك ويرضيك .

قال : إذا ثبت لديّ عصمتهم انحل الإشكال بيني وبينك ، فقدمت له الكتاب ، وهو كتاب (الألفين) لأحد أعظم مجتهدي الشيعة الإمام الأعظم «العلامة الحلي ره»<sup>(١)</sup> ، فأخذ الكتاب يتصفحه في مجلسه فأكبره وأعجبه هذا السفر العظيم .

ثم قال لي : هل تعلم أن فضيلتك أدخلت عليّ الريب في المذاهب الأربعة وملت إلى مذهب أهل البيت - عليهم السلام - لكن أريد منك تزويدي ببعض كتب الشيعة .

فقدمت جملة منها له ، ومنها كتب الإمام شرف الدين ودلائل الصدق ، والغدير وأمثالها وأرشدته إلى سائر كتب الشيعة .

ثم ودعني وقام شاكراً حامداً قاصداً إلى محله وهو متزلزل العقيدة وذهب ، ثم بعد أيام أتتني رسالة شكر منه من الأزهر الشريف وأخبرني فيها بأنه قد اعتنق بمذهب أهل البيت - عليهم السلام - وصار شيعياً ، ووعدني أن يكتب رسالة في أحقية مذهب الشيعة<sup>(٢)</sup> .

(١) وهو : الحسن بن يوسف المٌطهر الحلي ، المتوفي سنة ٧٣٦ هـ وقد تقدمت ترجمته .

(٢) لماذا اخترت مذهب الشيعة للأنطاكي ص ٣٣٢ .

## المناظرة الثامنة والستون

### مناظرة الشيخ مغنية<sup>(١)</sup> مع الشيخ عبد العزيز بن صالح

يقول الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى :

ذهبت إلى المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، وفيها جميع قضاتها وهم خمسة، وعليهم رئيس، كما هي الحال بمكة المكرمة، دخلت غرفة

(١) هو: العلامة الجليل والمفكر الإسلامي الكبير الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمود مغنية، من أبرز علماء لبنان، ولد سنة ١٣٢٢ هـ في قرية طير دبا من جبل عامل، درس على شيوخ قريته ثم سافر إلى النجف الأشرف، وأنهى هناك دراسته، ومن أبرز أساتذته، السيد حسين الحمامي (قدس سره)، والسيد الخوئي (قدس سره) ثم عاد إلى جبل عامل وسكن قرية طير حرفا، ثم عين قاضياً شرعياً في بيروت ثم مستشاراً للمحكمة الشرعية العليا رئيساً لها بالوكالة، إلى أن أحيل للتقاعد.

والشيخ - رحمه الله تعالى - من الذين أبدعوا في شتى الميادين الإسلامية والاجتماعية والوطنية، توجّه بإنتاجه وأفكاره بصورة خاصة إلى جيل الشباب في المدارس والجامعات والحياة العامة، فكان يعالج في كتبه المشاكل والمسائل التي تورقهم وتثير قلقهم كمسائل العلم والإيمان، ومسائل الحضارة والدين، ومشاكل الحياة المادية والعصرية، وكان يقضي في مكتبته بين ١٤ إلى ١٨ ساعة من اليوم واللييلة، وأما مؤلفاته فإنها تربو على اثنين وستين كتاباً، أشهرها، الشيعة في الميزان، الفقه على المذاهب الخمسة، عقليات إسلامية، فقه الإمام الصادق - عليه السلام -، تفسير الكاشف، في ظلال نهج البلاغة، وله الكثير من المقالات والنشرات، وكان كثير الذب عن التشيع بلسانه وقلمه ضد التجني والافتراءات، توفي ليلة السبت في التاسع عشر من محرم الحرام سنة ١٤٠٠ هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف وشيع تشييعاً باهراً حيث صلى عليه السيد الخوئي (قدس سره)، ودفن في إحدى غرف مقام الإمام علي - عليه السلام -.

اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب تجارب محمد جواد مغنية بقلمه، وأعيان الشيعة:



أحدهم، وجلست على بعض مقاعدها، فنظر إليّ القاضي، وقال: هل من حاجة؟

قلت له: هل أنت قاضٍ؟

قال: نعم، ونائب الرئيس.

سألته عن اسمه؟

قال: عبد المجيد بن حسن.

قلت: هل تسمح بالاطلاع على سجل الأحكام، فإنني أحب أن أقارن

بينها وبين الأحكام في لبنان؟

قال: هل أنت قاضٍ؟

قلت: أجل.

قال: في المحاكم الحنفية، أو الجعفرية؟

قلت: أنا جعفري، وشرعت بالحديث عن الإسلام والمسلمين،

وبأي شيء يؤكدون أنفسهم، ويطورون قواهم اجتماعياً وسياسياً، وكان

يردد قول طيب طيب، ولا يزيد، وحين هممت بوداعه قال: إلى أين؟.

قلت: إلى الرئيس الشيخ عبدالعزيز بن صالح، فأرسل معي شرطياً

أرشدني إلى غرفته، فتحت الباب، ودخلت، فأهل ورحب.

وابتدأت الحديث بهذا السؤال: كيف تفسرون قول الرسول -صلى

الله عليه وآله وسلم -: اختلاف أمتي رحمة<sup>(١)</sup>؟

قال: اختلافهم في الفروع، لا في الأصول.

قلت: إذن جميع الطوائف الإسلامية من أمة محمد، لأن الأصول هي

---

(١) كنز العمال ج ١٠ ص ١٣٦ ح ٢٨٦٨٦، تذكرة الموضوعات ص ٩٠، إتحاق السادة المتقين ج ١ ص ٢٤٠.

الإيمان بالله، والرسول، واليوم الآخر، والكل يؤمنون بذلك دون استثناء.  
قال: وهناك أصل آخر.

قلت: ما هو؟

قال: خلافة أبي بكر، وأنها حق له بعد الرسول بلا فاصل.

قلت: الخلافة من الأصول؟!!

قال: نعم.

قلت: لقد نفى السنة عنهم هذا القول، ونسبوه إلى الشيعة الإمامية،

وأنكروه عليهم.

قال: أجمع أهل السنة على أن خلافة أبي بكر من الأصول، وأصر!!

قلت: لا يثبت أصل من أصول الدين إلا ببديهة العقل، أو بنص

الكتاب نصاً صريحاً، أو بسنة تكون بقوة القرآن ثبوتاً، وبدلالة لا اله الا الله  
وضوحاً، أما أخبار الأحاد فليست بشيء في باب الأصول، وإن كانت

حجة في الفروع.

قال: هذا صحيح، وقد تواتر عن الرسول - صلى الله عليه وآله

وسلم - إنه قال: يابى الله ورسوله إلا أبا بكر<sup>(١)</sup>.

قلت: كيف يكون هذا متواتراً، ولم يروه البخاري، ولا احتج به أبو

بكر، ولا عمر، ولا أحد يوم السقيفة حين رأى الأنصار أنهم أولى من أبي

بكر بالخلافة؟

---

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٥٥٠ ح ٣٢٥٨٣، بتفاوت.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١١ ص ٤٩، عن هذا الحديث: إنهم وضعوه في  
مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه: «أئتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده  
أبداً»، فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجد، حسبنا كتاب الله!!

فشرع يتكلم عن الحديث وأقسامه ، ثم أكد مصراً على تواتره ، وأنه لم يخالف في ذلك إلا الشيعة .  
ولما لم أجد وسيلة لإقناعه ، قلت له : هل من شرط صحة الحديث أن يثبت عند الجميع ، أو عند من يعمل به فقط ؟  
قال : بل عند من يعمل به .  
قلت : هذا الحديث لم يثبت عند الشيعة لا بطريق التواتر ، ولا بطريق الآحاد ، ولذا لم تكن خلافة أبي بكر عندهم من الأصول ، ولا من الفروع<sup>(١)</sup> .

---

(١) تجارب الشيخ محمد جواد مغنية بقلمه ص ٣٧٤ .

## المناظرة التاسعة والستون

### مناظرة الشيخ القبيسي<sup>(١)</sup> مع الدكتور الشيخ محمد الزعبي

(١) هو: العلامة الحجة المرحوم الشيخ محمد حسن القبيسي العاملي كان فاضلاً، جليلاً، صالحاً، تقياً، ورعاً، زاهداً، ولد في جبل عامل سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٢ م، ونشأ في أسرة علمية عريقة في تاريخها العلمي، درس مقدمات العلوم في جبل عامل، ثم رحل إلى مركز العلم والعلماء النجف الأشرف على ساكنها آلاف التحية والسلام، مارس نشاطه العلمي في الدرس والتدريس إلى أن بلغ المراتب العالية، وحضر الدروس العالية «البحث الخارج» على يد فطاحل الحوزة في النجف الأشرف منهم آية الله العظمى السيد الحكيم وآية الله العظمى السيد الخوئي، تغمدهما الله برحمته، وشغل منصب المرشد الديني في العراق في مدينة الكفل وأنشأ فيها حسينية وبعض المشاريع الخيرية، ومن ثم شغل منصب المرشد الديني أيضاً في مدينة الفجر من لواء الناصرية.

وبعد مدة شاءت الظروف والأقدار أن يقفل راجعاً إلى بلاده، فسكن جبل عامل «أنصار» وشغل فيها منصب المرشد الديني، وأنشأ فيها مسجداً وجمعية خيرية لحل المشاكل الاجتماعية وإحياء المراسم الدينية، كما أن له خدمات أخرى في المناطق المجاورة.

وبعد مدة انتقل إلى العاصمة بيروت، فاستقر في منطقة الشياح، وهي من أهم المناطق الشيعية في بيروت، فمارس فيها نشاطه التبليغي مدة غير قصيرة، ومن ثم اعتزل الناس أكثر من خمسة عشر عاماً، واستمر على هذه الحال إلى وفاته منكباً على التأليف، حتى صدرت له عشرات الكتب وقد طبعت كلها في حياته أكثر من مرة وكان لها رواج رائع في لبنان وخارجها.

وهي: ماذا في التاريخ ٧٥ جزء، الحلقات الذهبية ٥٠ جزء، أشعه الإشراق ٣ أجزاء، نظرة في شرح نهج البلاغة ٣ أجزاء، الأحاديث الصافية جزئين، أين كمال المرأة، لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت - عليهم السلام -، وغيرها من المؤلفات، ارتحل عن هذه الدنيا عن عمر يناهز ٨١ عاماً أو أكثر على أثر وعكة صحية استمرت أكثر من خمسة أشهر في ٥/٢ هـ/ ١٤١٤ هـ، وشيع في العاصمة بيروت ثم نقل إلى مثواه الأخير في النجف الأشرف، فشيخ فيها ودفن قرب أمير المؤمنين علي - عليه السلام -، فأسكنه الله فسيح جناته وحشره مع أئمة - عليهم السلام - استفدنا هذه الترجمة من حفيده الأخ العزيز الشيخ هادي الشيخ حسن القبيسي حفظه الله.

لقاء سعيد بدون ميعاد .

في يوم من أيام الجمعة المباركة سنة ١٩٦٧ م بعد فراغنا من صلاة الظهر وقبل مغادرتنا لمكان الصلاة في مسجد الشياح ، بيروت لبنان ، وإذا بدخول شيخ من مشايخ أهل السنة ، من خريجي الأزهر وحملة شهادة الدكتوراه ، وهو من المعاصرين فعلاً في بيروت ويصحب الشيخ المذكور بعض الرفقاء من الشباب ، منهم من عرفناه ومنهم من لم تسبق لنا معرفة به ، وبالخصوص فضيلة الشيخ الذي لم يسبق لنا به رؤية قبل لقائنا هذا .

وبعد التحية والسلام والتعارف التام بفضيلة الشيخ مع رفقائه الكرام ، أظهروا الرغبة في الاجتماع معنا ، فرحبنا بهم وشكرناهم على اللقاء الميمون ، فدعوناهم إلى منزلنا الموجود فعلاً في محلة الشياح ، وخرجنا من المسجد قاصدين المنزل المذكور وعندما استقر بنا المقام دار بيننا الكلام في جهات شتى ، وكان من جملة الجهات التي طرقها فضيلة الشيخ أن قال - ما يقرب لفظه من هذا مع الحفاظ على حقيقة المعنى :- .

نحن الآن في عصر حرج وزمان فاسد ، فينبغي لنا أن نتألف ونتكاتف لنكافح بعض ما يدهمنا من هذه المفاسد والمصاعب .

أجبتة بكل سرور وترحاب قائلاً له : هذا ما نحبه ونبتغيه ونتمنى حصوله ، ولو كلفنا ذلك إلى التضحية بكل غال ونفيس ، ولكن يا أخي التآلف والتكاتف يحتاج إلى منهج ونظام ، وإلا غمرته الفوضى وعمه الفساد والضلال بقدر عدده وكثرة أفراده .

فهل يجوز للعقلاء أن يبذلوا جهدهم ويتعبوا أنفسهم في زيادة الفساد والإفساد بين أهلهم وإخوانهم ومن يعز عليهم؟!!

أجاب الشيخ : المنهاج والنظام موجودان وهما القرآن وسنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وعليهما يكون السير وبهما الالتزام وعليهما المعول في حل جميع المشاكل التي تحدث أو تصير بين أفراد المجتمع، وعليه فلا يبقى أدنى توقف في هذا المجال الذي ادعيتم عسره وصعوبته. قلنا له : يا فضيلة الشيخ، هل القرآن ينظم أمورنا ويحل مشاكلنا؟ فلو صح هذا لوجب أن لا يكون هناك أدنى خلاف أو نزاع بين أفراد المسلمين مع أنه توجد ثلاث وسبعون فرقة<sup>(١)</sup>، كلهم يدعي الإسلام ويدعي التمسك بالقرآن والسير على وفق أوامره ونواهيه، وأكثرهم يتبرأ بعضهم من بعض ويضلل بعضهم بعضاً وينسب إلى نفسه الحق والصواب وينسب لغيره الخروج والانحراف.

وهذا أمر لا يمكن لكل مدرك رشيد جحوده أو إنكاره، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، لأن القرآن له وجوه متعددة وفيه الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، ولذا ترى جميع الفئات يخاصمون به ويستدلون به على صحة عملهم وحسن عقائدهم، حتى المفوضة<sup>(٢)</sup>، والمجبرة<sup>(٣)</sup>، والمجسمة<sup>(٤)</sup>، والملحدة والزنادقة ولذا نطق بذلك القرآن المجيد نفسه

(١) إشارة إلى حديث افتراق الأمة، وقد تقدمت تخريجاته.

(٢) المفوضة: فرقة زعمت أن الله خلق محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، الفرق بين الفرق ص ٢٣٨، معجم الفرق الإسلامية ص ٢٣٥.

(٣) المجبرة: هذه الفرقة تقول بإسناد فعل العبد إلى الله، أي أن الإنسان مجبور في أعماله لا اختيار له، معجم الفرق الإسلامية ص ٨١.

(٤) المجسمة: فرقة تقول بأن الله جسم وله ست جهات وأن له يدين ورجلين، معجم الفرق الإسلامية ص ٢١٣.

فقال عز وجل: ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آياتٌ محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ، يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ (١).  
وقال تعالى: ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ، فمنهم من يقولُ أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ (٢).  
وقال تعالى: ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ (٣).

إذن فالقرآن لا يمكن أن نتمسك به لحل مشاكلنا في كل شيء حتى يوجد من يعرف منه كل شيء ، لأنه هو يخبرنا أنه يوجد فيه كل شيء فاستمع إليه حيث يقول تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين ﴾ (٥)، وقال تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٦)، وقال تعالى: ﴿ وكلُّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين ﴾ (٧)، وقال تعالى: ﴿ ما ننسخ من آيةٍ

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٤ و ١٢٥.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٢.

(٤) سورة الانعام: الآية ٣٨.

(٥) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٦) سورة المائدة: الآية ٣.

(٧) سورة يس: الآية ١٢.

أو ننسها نأتٍ بخير منها أو مثلها<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾<sup>(٢)</sup>.

إذن فهنا آيات عديدة توجد في هذا القرآن المجيد، بعضها تخبر أن في هذا القرآن آيات محكمات؛ وهي التي يفهم معناها من ظاهرها كل عربي بدون أدنى توقف أو تردد ولا يختلف في فهمها اثنان من العرب، وفيه آيات متشابهات يستحيل أن يفهم معناها والمراد منها إلا الله والراسخون في العلم، وهم الأنبياء والأوصياء ومن أخذوا عنهم بحق، وهناك جماعة إذا سمعوا بعض آيات القرآن زادتهم إيماناً وهم يستبشرون وهناك جماعة إذا سمعوا تلك الآيات نفسها زادتهم رجساً إلى رجسهم، وهناك جماعة تزيدهم آيات الله نوراً وشفاء، وهناك جماعة تكون عليهم عمى وخسراً، وهناك آيات تثبت لنا أن هذا القرآن جامع مانع لم ينقص منه شيء ولم يخل منه شيء مما يحتاجه العباد إلى يوم الميعاد، وفيه تبياناً وبياناً لكل شيء.

وهناك آيات تخبرنا أن هذا القرآن قد أخبر الله به عن تمام النعمة وكمال الدين بكمال الشريعة بالضرورة، والحق واضح لكل من طلبه وأراد الالتزام به والسير عليه، والباطل فاضح لكل من اتبع هواه وأسخط سيده ومولاه.

فإن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد انتقل إلى جوار ربه قبل أن يُبْلَغَ عشر معشار ما يحتاج إليه الخلق الموجود في عصره، فضلاً عن الأجيال المتتالية إلى منتهى الأبد، والمفروض والمقرر بين كافة

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٦.

(٢) سورة الحجر: الآية ٩.



المسلمين أنه ليس بعد محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنبياء ولا شرائع، وحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة .  
إذن فمتى يصح لأحد من المسلمين أن يقول بحق وعدل: أن شريعة الإسلام قد كملت قبل موت الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، إذا اقتصرنا على ما نفهم من هذا القرآن المجيد .

إذن فقد ظهر أيضاً أن الأحكام التي ينسبها بعض فرق المسلمين إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لا تنفي في حل مشاكل المجتمع وما يحتاج إليه ولذا بعض الفئات اضطرتهم الأمر إلى الرجوع إلى القياس والاستحسان، اللذين ما أنزل الله بهما من سلطان، واللذان يمحقان الدين والشريعة إذا تمسك أهل التدين بهما .

وهنا يحدثنا التاريخ عما جرى لأبي حنيفة مع الإمام الصادق - عليه السلام - قال: دخل أبو حنيفة على الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين - عليهم السلام -، فقال له: يا أبا حنيفة أنت مفتي أهل العراق؟ قال: نعم .

قال: بم تفتيهم؟ قال: بكتاب الله، قال: أفأنت عالم بكتاب الله عز وجل، ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟ قال: نعم .

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة: هو بين مكة والمدينة، فالتفت الصادق - عليه السلام - إلى جلسائه، فقال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة

(١) سورة سبأ: الآية ١٨ .

ولا تأمنون على دماءكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة فقالوا: اللهم نعم.

قال: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً، ثم قال - عليه السلام -: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾<sup>(١)</sup>، أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة: ذلك البيت الحرام، فالتفت الصادق - عليه السلام - إلى جلسائه، فقال لهم: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنوا القتل؟ قالوا: اللهم نعم، فقال - عليه السلام -: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عز وجل، أنا صاحب قياس قال الصادق - عليه السلام -: فانظر في قياسك إن كنت مقيساً، أيها أعظم عند الله القتل أم الزنا؟ قال: بل القتل.

قال الصادق - عليه السلام -، فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة؟ ثم قال - عليه السلام -: الصلاة أفضل أم الصيام. قال: الصلاة أفضل.

قال - عليه السلام -: فيجب على قياسك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

ثم قال - عليه السلام -: البول أفذر أم المنى؟  
قال: البول أفذر.

قال - عليه السلام -: يجب على قياسك أنه يجب الغسل من البول دون المنى، وقد أوجب الله الغسل عن المنى دون البول.  
قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب حدود.

فقال - عليه السلام -: فما ترى في رجل أعمى فقا عين صحيح، وأقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليه الحد؟  
قال أبو حنيفة: أنا صاحب رأي.

قال - عليه السلام -: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا المرأتين في بيت واحد فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك، وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟  
قال أبو حنيفة: إنما أنا رجل عالم بمباحث الأنبياء.

قال - عليه السلام -: فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون: ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾<sup>(١)</sup> فلعل، منك شك؟  
قال: نعم.

قال - عليه السلام -: ذلك من الله شك إذ قال: لعله.  
قال أبو حنيفة: لا أعلم.

قال الصادق - عليه السلام -: يا أبا حنيفة لا تقس فإن أول من قاس إبليس فقال: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾<sup>(٢)</sup>، فقاس ما بين النار

(١) سورة طه: الآية ٤٤.

(٢) سورة ص: الآية ٧٦.

والطين ، ولو قاس نورية آدم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين  
وصفاء أحدهما على الآخر .

يا أبا حنيفة : إنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه ، وتزعم أنك  
صاحب قياس وأول من قاس إبليس ، ولم يُبْنِ دين الإسلام على القياس ،  
وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ - صواباً ومن دونه خطأ لأن الله تعالى قال : ﴿ **لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا  
أَرَاكَ اللهُ** ﴾<sup>(١)</sup> ، ولم يقل لغيره ، وتزعم أنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه  
أولى بعلمها منك ، ولو لا أن يقال : دخل على ابن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس إن كنت قياًساً !!  
قال أبو حنيفة : لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا  
المجلس .

قال الصادق - عليه السلام - : كلاً إن حب الرئاسة غير تارك كما لم  
يترك غيرك من كان قبلك<sup>(٢)</sup> .

ثم يأتينا كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين - عليه السلام - فيفند لنا  
أسباب اختلاف السنّة الواردة من رسول - الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -  
وما كان يعترها من المصائب والبلايا ، فاستمع إليه أيها القارىء الكريم  
وهو يحدثنا عن ذلك في نهجه القويم<sup>(٣)</sup> ، وقد سأله سائل عن سبب  
اختلاف الأخبار التي في أيدي الناس فقال - عليه السلام - : إن في أيدي  
الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعماماً وخاصاً ،

(١) سورة النساء : الآية ١٠٥ .

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٣) نهج البلاغة : ص ٣٢٥ رقم الخطبة : ٢١٠ ، كتاب سليم ص ٦١ ، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٧٧ ح ٩٧ .

ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، ولقد كُذِّبَ عليّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم - عليّ عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار<sup>(١)</sup> وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس .

رجل منافق مظهر للإيمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب عليّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم - متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله رأى وسمع منه ولقف عنه فياًخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده - عليه وآله السلام - فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولّوهم الأعمال وجعلوهم حكّاماً عليّ رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهو أحد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم - شيئاً لم يحفظه عليّ وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول: أنا سمعته من رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم - فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم - شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به، وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه

---

(١) صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٨ مسند أحمد ج ١ ص ٧٨، المستدرک علی الصحیحین ج ١ ص ٧٧، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٢، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٢٥، مسند أبي يعلى الموصلي ج ٧ ص ١٢ ح ١١٤٩ - (٣٩٠٤).

ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .  
وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله ، مبغض للكذب  
خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله ، ولم يتوهم بل حفظ ما سمع على وجهه ،  
فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، فحفظ الناسخ فعمل به ،  
وحفظ المنسوخ فتجنب عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء  
موضعه ، وعرف المتشابه ومحكمه .

وقد كان يكون من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الكلام له  
وجهان : فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما  
عنى رسول الله ، فيحمله السامع ويوجهه على غير وجهه ومعناه ، وما  
قصد به وما خرج من أجله ، وليس كل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه  
وآله وسلم - ، من كان يسأله ويستفهمه حتى أنهم كانوا ليحبون أن يجيء  
الأعرابي والطارىء فيسأله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى يسمعوا ،  
وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه  
الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .

هذا هو مفسر القرآن وهذا هو الرجل الرابع من هؤلاء الرواة الذي  
عرف الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والمجمل  
والمبين والمطلق والمقيد ، ولم يغب عنه شيء ولم تخف عليه خافية ولم  
يشته عليه أمر ، وهذا هو كتاب الله الناطق العالم بجميع حقائق كتاب الله  
الصامت وهذا هو الذي غذاه رسول الله بكل ما نزل عليه من ربه وزقه العلم  
زقاً وعلمه من العلم ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب<sup>(١)</sup> .

(١) نظم درر السمطين ص ١١٣ ، ينابيع المودة ص ٧٧ ، فرائد السمطين ج ١ ص ١٠١ ح ٧٠ .

وهذا هو الذي بولايته كمل الدين والشرع المبين وتمت بولايته وخلافته النعمة وبإمامته وفرض طاعته على الخلائق أجمع رضي الرحمان وفاض الإحسان، وهذا هو الذي نطق بولايته كتاب رب العالمين وقرن طاعته بطاعته وطاعة رسوله بدون أدنى تفاوت، فقال عز من قائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾<sup>(١)</sup>، ثم يزداد في البيان والإيضاح فيقول عز وجل: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾<sup>(٢)</sup>.

هذا الذي كمل بولايته الدين وتمت بخلافته النعمة ورضي بإمامته رب العالمين، يوم نصّبه رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وفرض طاعته المطلقة على كل رجل وأنثى وأبيض وأسود وعربي وأعجمي، وذلك في غدير خمّ عند رجوعه من حجة الوداع التي شهدها مائة ألف أو يزيدون<sup>(٣)</sup>.

ثم انقلب فريق منهم يوم السقيفة، وأسكر فريقاً آخر منهم حب الرئاسة وغنائم الأموال، وأرهب فريقاً آخر التهديد والتنكيل بسيوف أهل السقيفة، وإرهابهم الأثيم الذين خرجوا شاهرين سيوفهم لم يمر بهم أحد أو لم يمروا بأحد إلا خبطوه ومسحوا يده بيد خليفتهم<sup>(٤)</sup> الجديد، الذي

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٥ و ٥٦.

(٣) انظر الغدير ج ١ ص ٩.

(٤) وقد صور لنا هذا المشهد التاريخي، البراء بن عازب إذ رأى ذلك بعينه يقول - رضي الله عنه -: لم أزل لبني هاشم محبباً، فلما قبض رسول الله - صلّى الله عليه وآله - خفتُ أن تتمالأ قريش على

ترك رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - على فراشه بلا غسل ولا كفن ولا دفن وأسرع لعقد الخلافة وتتميم الأمر قبل الفوات وذهاب الرئاسة من أيديهم التي طالما انتظروها بفارغ الصبر وتعاقدوا عليها وعلّقوا صحيفتهم في جوف الكعبة ، وستشهد عليهم يوم تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم وأفئدتهم بما كانوا يعملون .

هذا هو صاحب الحق والأولى بالأمر بعد الرسول بلا فصل بأمر من الله ورسوله ، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة بإجماع المفسرين لهذه الآية الكريمة وأنها نزلت في علي بن أبي طالب - عليه السلام - حينما تصدق بخاتمه على السائل وهو في صلواته في حال ركوعه حتى نزلت الآية تصفه كما هو عليه .

ولنستمع الآن إلى ما يحدثنا عنه من شهد له رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بأنه : ( ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق منه )<sup>(١)</sup> ، وهو من حوارى رسول الله الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري - رضوان الله عليه - .

عن الأعمش بن غيابة بن ربيعي ، قال : بينا عبد الله بن عباس جالس

→ إخراج هذا الأمر عنهم ، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول ، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي - صلى الله عليه وآله - في الحجرة ، وأتفقّد وجوه قريش ، فإنّي كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر ، وإذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، وإذا قائل آخر يقول : قد بويع أبو بكر ، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصناعيّة لا يمرّون بأحد إلا خبطوه ، وقدّموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه ، شاء ذلك أو أبى ، فأنكرت عقلي ... الخ .

انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢١٩ ، كتاب سليم بن قيس ص ٧٥ .

(١) تقدمت تخرجاته .



على شفير زمزم يقول: قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله. إلا قال الرجل: قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا جندب بن جنادة، البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بهاتين وإلا صمّتا ورأيته بهاتين وإلا عميتا يقول:

علي - عليه السلام - قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، أما إني صليت مع رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي - عليه السلام - راکعاً.

فأوماً بخنصره اليمنى إليه وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - فلما فرغ النبي من صلاته رفع إلى السماء رأسه وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال ﴿ رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾<sup>(١)</sup>، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿ سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما ﴾<sup>(٢)</sup>، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً

(١) سورة طه: الآية ٢٥ - ٣٢.

(٢) سورة القصص: الآية ٣٥.

من أهلي علياً أخي اشدد به أزي - ظهري - .

قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد اقرأ، قال وما اقرأ قال اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> فكبر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وروى هذا الخبر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، والطبري<sup>(٣)</sup>، وأبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن، وحكاه المغربي والرماني، وهو قول مجاهد والسدي وهو المروي عن الإمام الباقر والصادق - عليهما السلام - وجميع علماء أهل البيت - عليهم السلام - ورواه السيد أبو الحمد عن أبي القاسم الحسكاني<sup>(٤)</sup> وكثير من ذلك عن مجمع البيان<sup>(٥)</sup>، فراجع. ونظم ذلك حسان بن ثابت فقال شعراً<sup>(٦)</sup>:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي      وكل بطيء في الهدى ومسارع  
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً      زكاة فدتك النفس يا خير راع  
فأنزل فيك الله خير ولاية      وأثبتها مثني كتاب الشرائع

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٦.

(٣) تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٨٦.

(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢١ ح ٢٣٠.

(٥) مجمع البيان: ج ٢ ص ٢١٠.

(٦) راجع: المناقب للخوارزمي ص ٢٦٥ ح ٢٦٤، فرائد السمطين للحموي ج ١ ص ١٨٩ ح ١٥٠ ب ٣٩، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٢٩ ب ٦١، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ١٥ - ١٦.

ويُحدّث الأصبغ بن نباتة فيقول: لما بويح أمير المؤمنين - عليه السلام - خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لابساً بردته منتعلاً بنعله ومتقلداً بسيفه ، فصعد المنبر فجلس متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه .

ثم قال : يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني : هذا سفظ العلم ، هذا لعاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، هذا ما زقني رسول الله زقاً زقاً .

سلوني قبل أن تفقدوني ، فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو تبيت لي الوسادة فجلست عليها ، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بانجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول : صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله فيه ، ولو لا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُرِيدُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (١) .

ثم قال - عليه السلام - : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل نزلت أم في نهار مكيتها ومدنيها ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأنبأتكم (٢) .

هذا هو حجة الله على الخلائق أجمعين ومن أنكر خلافته وولايته بعد رسول الله فمصيره إلى جهنم وبئس المصير ، وهذا الذي يقول : أنا

(١) سورة الرعد : الآية ٣٩ .

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ٢٥٨ ، فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤١ ح ٢٦٣ بتفاوت .

كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت وأنا أفيد لكم من القرآن، كما في نهجه القويم .

فظهر أن القرآن والسنة إنما ينفعان إذا رجعنا في أصولنا وفروعنا إلى أهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الذين نزل عليهم القرآن واستقر في قلوبهم وعرفوا جميع ما يهدف إليه وورثوا علم الرسول، جدهم - صلى الله عليه وآله وسلم - وعندهم المنهج الصحيح والنظام الكامل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها والذين هم باب مدينة علم الرسول وأبناء البتول الذين عصمهم الله وطهرهم من الرجس تطهيراً، لم يشركوا بالله ولم يشكوا فيه طرفة عين ولم يهملوا بما يخالف أمر الله ونهيه، وعندهم علم الأولين والآخرين ولم يترددوا في جواب شيء سئلوا عنه أبداً وعلمهم بتعليم الله لهم كابر عن كابر حتى ينتهي أمرهم إلى جدهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وجميع أهل العلم والمعرفة عيال عليهم وهم أغنياء عن جميع الخلق بما منحهم الله وفضلهم على كافة الخلق تفضيلاً.

فهل عندكم يا فضيلة الشيخ مثيل هؤلاء أم يعتریکم في ذلك شك أو ارتياب؟ ألم ترد الأخبار الصحيحة من جميع حفاظكم عن أعلمكم وأفضلكم ومصدر حقائقكم (عمر بن الخطاب) أنه قال بكل صراحة: لو لا علي لهلك عمر ولا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي - عليه السلام - (١) فإذا كان عظيمكم هكذا حاله فما حاله من هو لا يساويه ولا يدانيه بعشر معشاره .

---

(١) تقدمت تخريجاته .

وهنا يتوقف الشيخ ويحتار في الجواب وكأنه صار في عالم غير هذا العالم ولكنني هونت عليه واختصرت له الكلام بأشد الإيجاز .

فقلت له : يا فضيلة الشيخ لندع الكلام في المواضيع الواسعة المطولة ، ولنقتصر على مسألة واحدة لا غير وعليها يبنى كل شيء ومنها تتفرع الأشياء ، وهنا نسأل فضيلة الشيخ فنقول له : ما تقولون بيوم الشورى ألم تعرض الخلافة على علي بن أبي طالب - عليه السلام - من قبل عبد الرحمن بن عوف قبل أن يعرضها على عثمان بن عفان ، فلماذا نبذها وأعرض عنها مع كثرة شكواه ممن غضبها منه وسلبه إياها وممن نالها بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دونه؟!

أليس لأن عبد الرحمن بن عوف اشترط عليه أن يعمل بسيرة الشيخين أبي بكر وعمر فكان جواب علي - عليه السلام - لعبد الرحمن ، بل أعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فذهب إلى عثمان فقال : نعم فرجع إلى علي - عليه السلام - وقال له : ابسط يدك لأبايعك على أن تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ، فكرر ذلك ثلاثاً وفي الجميع يأبي علي - عليه السلام - أن يلتزم بسيرة الشيخين حتى صفق عبد الرحمن على يد عثمان وبارك له بالخلافة<sup>(١)</sup> تنفيذاً لوصية عمر بن الخطاب التي لم تخف على أدنى فاهم رشيد .

فإذا سألنا : لماذا ترك علي بن أبي طالب الخلافة ونبذها حينما أراد عبد الرحمن أن يقيده بسيرة الشيخين ؟ ونقول : هل كانت سيرة الشيخين مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ونبذها علي ، ولم يلتزم بهما ؟ فإذا كان الأمر كذلك أليس الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله التزام بسيرة الشيخين

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٢٣٨ ، الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧١ ، تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٦٥ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٨ .

على فرض أنها مأخوذة منهما حتماً وضرورة؟!!

وما الداعي لعليّ أن لا يقبل تقيّد الخلافة بسيرة الشيخين إذا فرضنا  
أنهما مأخوذة منهما أو موافقة لهما على أقل الاحتمالات وأضعفها؟  
إذن فترك عليّ - عليه السلام - للخلافة التي يراها أنها من حقه  
الخاص دون سواه وهو يعلم جيداً أنه إذا لم يقبلها سيقبلها عثمان وهو  
يسمع ويرى تنعيمه لعبد الرحمن في كلّ مرة يعرضها عليه، ويعلم حقيقة  
أنه إن أخذها عثمان سيؤول أمرها إلى صبيان وغلّمان بني أمية يلعبون بها  
كما يلعبون بالكرة.

وهو يعلم بدون شك وارتياب أن بني أمية وسيدهم أبو سفيان لم  
يؤمنوا بالله ولا برسوله، وإنما استسلموا للإسلام لتسلم رؤوسهم من  
القطع ونفوسهم من الإعدام.

فبأي شرع أو نظام يجوز لعليّ - عليه السلام - الذي هو نبراس العدل  
والحنان ومتراس التضحية والجهاد أن يدع حوزة الإسلام ودين الله القويم  
أن يصل لصبيان بني أمية فتلعب به غلمانهم كيفما يشاؤون وهم أعداء  
الإسلام من أول يوم وجد فيه الإسلام؟!!

أيجوز لعليّ بن أبي طالب - عليه السلام - الذي غرس الإسلام بيده  
وسقاه بدماء أحبائه وأعزائه وضحى في حفظه وصيانته بكل غال ونفيس،  
أن يتركه لتترأس على منابره الغلمان وتلعب به الصبيان من بني أمية وبني  
مروان وهو على يقين من هذا كلّ؟ لا بالله هذا لا يقبله عقل ولا وجدان ولا  
يقوله مخلوق مدى الأجيال والأزمان!!

إذن فلا بد أن يكون الأمر أعظم من هذا وأضخم فلا بد من أن يكون  
الالتزام بسيرة الشيخين سيكلف عليّاً خسراناً ووبالاً أشد من فقدان  
الخلافة وخسرانها ولم يوجد شيء في جميع ما نتصور وجوده واحتماله

أنه سيوقع الخسران على علي بن أبي طالب - عليه السلام - إلا فقدان الدين وخسران العقيدة ورضا الخالق القهار، وهنا لا بد لعلي ولكل من عرف علياً - عليه السلام - وعرف دين علي وعقيدة علي ورب علي أن يعذر علياً ولا ينسب إليه أدنى لوم أو عتاب لتركه هذه الخلافة إذا كانت تسبب له ذهاب دينه وفقدان عقيدته وسخط سيده وخالقه .

ولا شك ولا ارتياب بأن الذي دعا علياً إلى التوقف عن قبول شرط عبد الرحمن بسيرة الشيخين وتركه للخلافة هو الحفاظ على دينه وعقيدته ورضا خالقه وما أعطاه علي بن أبي طالب من العهد والميثاق لله ولرسوله أنه سيحافظ على هذا الدين ويصون هذه الشريعة الغراء ويبدل في سبيل الحفاظ عليها كل غال ونفيس حتى ولو أدى إلى التضحية بنفسه وولده وجميع عشيرته .

إذن فقد ظهر سبب امتناع علي عن قبوله سيرة الشيخين والعمل بهما حفاظاً على دينه وعقيدته ومبدئه ورضا خالقه ومبدعه .

إذن فنحن نكون قد وصلنا إلى النتيجة المتوخاة، والغاية المطلوبة، فكيف يا فضيلة الشيخ نتفق وإياكم ونضع يدنا بأيديكم؟

فهل أنتم تتركون التمسك بسيرة الشيخين وتتركون العمل بموجبها؟ أم نحن ندع ديننا وعقيدتنا ورضا خالقنا ونبينا ونتبعكم على سيرة الشيخين، وبطبيعة الحال سيكلفنا هذا أن ندع إمامنا علي بن أبي طالب - عليه السلام - الذي ترك الخلافة العظمى ولم يقبل الالتزام بتلك السيرة التي أنتم ملتزمون بها من آبائكم وأجدادكم، ومن زمن ما تبعتم الشيخين ونحن تبعنا شيخنا وسيدنا وعميدنا وإمامنا علي بن أبي طالب وأبناءه الغر الميامين الذين اصطفاهم الله وزكاهم وعصمهم وطهرهم من الرجس تطهيراً .

أم نضع أيدينا بأيديكم وأنتم تبقون متمسكين بسيرة الشيخين ،  
ونحن نبقي نتبع علياً الذي هو نفس الرسول بنص القرآن والسنة ، ولا  
شك أننا إذا فارقنا علياً يلزمنا أن نفارق ابن عمه محمد - صلى الله عليه وآله -  
ودينهما وعقيدتهما ورضا خالقهما الذين يتنافون مع سيرة الشيخين  
بنص أبي الحسين وسيد الكونين .

وحيث ندعو للإجتماع بين السنة أتباع سيرة الشيخين وبين الشيعة  
أتباع كتاب الله وسنة رسوله نكون كمن يطلب المحال وكمن يطلب  
اجتماع الضدين واجتماع المشرق والمغرب والليل والنهار في مكان  
واحد وأوان واحد!

وهذا ما نراه السبب في عدم اجتماع السنة والشيعة اجتماعاً حقيقياً  
مع تمسك السنة بسيرة الشيخين ، وتمسك الشيعة بكتاب الله وسنة نبيه  
الذين يستحيل اجتماعهما بنص إمام الحق وعدل القرآن علي بن أبي  
طالب - عليه السلام - .

فدعونا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم -  
ولا نلزمونا بما يتنافى معهما ، ونحن معكم على طول الخط بدون أدنى  
توقف أو تردد ، أجيونا ماجورين ولكم الفضل العميم والثواب الجزيل  
والشكر الكثير .

وهنا انتهى المقام وقام فضيلة الشيخ للوداع بعد مضي ما يقارب من  
أربع ساعات ، فودعناه بأمان وحملاًه مزيد الكرامة والسلام ، ولحد الآن  
لم نر له بعد ذلك شخصاً أو خيالاً فإننا لله وإنا إليه راجعون ، ﴿ وسيعلم  
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (١) . (٢)

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧ .

(٢) ماذا في التاريخ للقيسي: ج ٣٦ ص ٣٤٣ .



## المناظرة السبعون

### مناظرة بين شيوعي وسني

قال السنّي للشيعي: أنتم معشر الشيعة روافض، والروافض في الدنيا يشملهم العار، وفي الآخرة مقرهم النار وبئس القرار.  
أجاب الشيعي بكل هدوء وسكون: عافاك الله يا أخي أليس من العدل والإنصاف أن لا يحكم العاقل على غيره بدون دليل ولا برهان، فما دليلك على أننا روافض؟ وعلى تقدير صحة ما تقول، ما هو برهانك على أن علينا في الدنيا العار، ومصيرنا في الآخرة إلى النار وبئس القرار؟  
قال السنّي: أما كونكم معشر الشيعة روافض لأنكم ترفضون خلافة خلفاء رسول الله الراشدين، وهذا أمر لا يمكن لكل شيوعي إنكاره، وهذا من أكبر العار عليكم.

وأما كونكم مقرم النار وبئس القرار، لأنه قد قام الإجماع على أن كل من امتنع عن الإقرار بخلفاء رسول الله الراشدين، فهو بمثابة الخروج من الدين، وهذا أيضاً لا يتمكن كل شيوعي من إنكاره.

فقال الشيعي: عافاك الله يا أخي، ها أنا شيوعي وأنا أتبرؤ من كل من رفض خلفاء رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، وأنا أشهد على كل شيوعي قد فهم حقيقة التشيع أنه أيضاً يتبرء مثلي من كل من رفض خلفاء رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، فدعواك هذه على الشيعة ظلم وافتراء، وعار على أمثالك من أهل العلم والفضل أن يتصفوا بهذه الصفات

الذميمة التي قد يتحاشاها أبسط الجهال والعوام، وحينئذ لا يبقى لحكمك يا أخي على الشيعة بالنار وبئس القرار أدنى قيمة أو اعتبار.

فأين دليلك وبرهانك اللذان قد اعتمدت عليهما في حكمك هذا الجائر الباطل، وأرجو المسامحة فأنت أحوجتني لهذا المقال!؟

قال السني - وقد استشاط غضباً وغيظاً -: أستم معشر الشيعة ترفضون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان أصحاب رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وخلفائه الراشدين، وكيف يمكنك أو يمكن لكل شيعي أن ينكر هذا الأمر الذي هو أشهر من نور الشمس عند كل من عرف الشيعة حتى من غير المسلمين، فما جوابك إن كنت من المنصفين؟

فقال الشيعي: عافاك الله يا أخي ما ذكرت غير الذي به حكمت، وبين الموضوعين بون بعيد وفارق عظيم قد كان حكمك السابق مستنداً إلى أن الشيعة ترفض خلفاء رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، والآن تثبت لهم رفضهم لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا موضع آخر غير ما ذكرته سابقاً.

لأن نفس هؤلاء الخلفاء الثلاثة وجميع أتباعهم وأشياعهم يستنكرون على كل من يقول: إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، قد استخلف وعيّن له خليفة من بعده أو نصّ عليه وأخذ له على الناس الخلافة والولاية، وكلّهم يشهدون ويجزمون على أن رسول الله قد مات ولم يعين له خليفة، وهذا شيء كاد أن يكون من خصائص أبي بكر وعمر وعثمان وأشباههم في ذلك العصر، والباقي أتباع لهم وعنهم قد أخذوا بهذا القول والدعوة التي يدعونها حتى عصرنا الحاضر.

فقولك: إن الشيعة ترفض أو رفضت خلفاء رسول الله - صَلَّى الله

عليه وآله وسلّم -، هذا قد تسالم جميع السنّة على إنكاره ورفضه، فمتى صار أبو بكر وعمر وعثمان خلفاء لرسول الله وهم أشد المنكرين على الشيعة الذين يدّعون أن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، قد أوصى في حياته ونصّ على خليفته وعيّنه بشخصه وذاته وأخذ له من جميع المسلمين على مشهد مائة ألف أو يزيدون يوم غدير خمّ بعد رجوعه من حجة الوداع.

ولو نظرت يا أخي بعين الإنصاف لكان عنوان الرافضة يصدق على جماعة السنّة بالخصوص دون سواهم، لأنهم هم رفضوا وصيّة رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وخالفوه مخالفة صريحة، وهذه كتبهم وصحاحهم تشهد بذلك بأوضح ما يكون، وإذا أردت فهم ذلك جلياً فعليك بكتاب الغدير للشيخ النجفي حتى تعرف الحقيقة إذا كنت تجهلها، وأبو بكر وعمر هما أول من بايع خليفة رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في غدير خمّ وعمر هو الذي أعلنها صرخة مدوّية في ذلك المكان وهو يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة<sup>(١)</sup>، حتى قام حسان بن ثابت وأنشد في ذلك الموقف أبياته التي قلّ أن يخلو منها كتاب مؤرخ من محدثيهم وصحاحهم وإليك بها:

---

(١) راجع: ترجمة امير المؤمنين - عليه السلام - من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٢ ص ٧٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٧، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٩٤، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ١ ص ١٥٨ ح ٢١٣، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ١٨ ح ٢٤، فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ ح ٤٤، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٠ و ٣١ و ٢٤٩ ط ١ اسلامبول و ص ٣٣ و ٣٤ و ٢٩٧ ط الحيدرية، تفسير الفخر الرازي الشافعي ج ٣ ص ٦٣ ط الدار العامرة بمصر و ج ١٢ ص ٥٠ ط مصر ١٣٧٥ هـ، احقاق الحق ج ٦ ص ٢٥٦، الغدير للأميني ج ١ ص ٢٧٦، بتفاوت.

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ      بِخُمْ وَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مَنَادِيَا  
يَقُولُ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ      فَقَالُوا وَلَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا  
إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا      وَلَمْ تَرْمَنَا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا  
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنِّي      رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا  
فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ      فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صَدَقِ مَوْلِيَا  
هَنَّاكَ دَعَا: اَللّٰهُمَّ وَالِ وَلِيَّهِ      وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا<sup>(١)</sup>

وقد أخرج الطبري محمد بن جرير في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - جعل يقول في ذلك الموقف الرهيب ويخاطب الجموع الغفيرة المترصة حوله:

معاشر الناس قولوا أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقاً  
بألسنتنا وصفقة بأيدينا نؤديه إلى أولادنا وأهالينا، لا نبغي بذلك بدلاً  
وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيداً، قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر  
الناس يقولون: نعم نعم سمعنا وأطعنا، وكان أبو بكر وعمر أول من صافق  
وتداكوا على رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وعلى عليّ - عليه  
السلام - .

وخصوص حديث تهنئة الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير  
ما يزيد على ستين محدثاً وراوياً ومؤرخاً وكاتباً راجع الغدير الجزء الأول  
ص ٢٧٢ ترى العجب العجيب .

وأما قولك الأخير إن الشيعة ترفض خلافة أبي بكر وعمر وعثمان

(١) مناقب الخوارزمي ص ١٣٥ ح ١٥٢، فرائد السمطين الجويني ج ١ ص ٧٣ ح ٣٩ وص ٧٤  
ح ٤٠، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٨٠، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠، سفينة البحار ج ٢  
ص ٣٠٦، وقد روي هذا الشعر في مصادر كثيرة جداً راجع: الغدير للأميني ج ٢ ص ٣٤ - ٣٩.

فهذا شيء صحيح لا ينكره ولا واحد من الشيعة وقوام الشيعة على هذا الإنكار والاستنكار، وهذا فخر وشرف للشيعة لأن الذي دعاها لإنكار ذلك هو نفس إطاعتها وإذعانها لأمر نبيها محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، والثبات على عهده الذي أعطوه إياه في غدير خمّ بأمر من الله تعالى حينما أنزل على نبيّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في ذلك الموضع وألزمه بالتبليغ وهدده إذا هو لم يبادر ويعلن خلافة عليّ - عليه السلام - من بعده قبل أن تتفرق الجموع الهائلة وتذهب جهوده أدرج الرياح، فأنزل عليه قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، فلم يكتف بالتهديد حتى أخبره أنك إن لم تفعل فجميع جهادك وجهودك يذهب هباءً منثوراً، ولا يترتب عليه أدنى أثر أو نفع، ولذا تراه بعد قيامه بواجب التبليغ والإعلان نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٢)</sup> فجعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة من الله بولاية أخي وابن عمي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب - عليه السلام -<sup>(٣)</sup>. وإذا الشيعة رفضت كلّ من خالف الله ورسوله لا خصوص أبي بكر وعمر وعثمان، وتمسكت بأمر الله ورسوله تكون مذمومة ومستحقة لعذاب النار كيف يكون ذلك<sup>(٤)</sup>!

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢١٠ وما بعده، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن

سليمان الكوفي ج ١ ص ١١٨ ح ٦٦ وص ١٣٧ ح ٧٦.

(٤) ماذا في التاريخ للقيسي ج ١٢ ص ٦١.

## المناظرة الحادية والسبعون

### مناظرة الدكتور التيجاني<sup>(١)</sup> مع أحد علماء الزيتونة<sup>(٢)</sup>

يقول الدكتور التيجاني :

والعجيب الغريب أنّ أغلب المسلمين عندما تذكر له حديث الغدير، لا يعرفه أو قل لم يسمع به والأعجب من هذا كيف يدّعي علماء أهل السنة بعد هذا الحديث المجمع على صحّته، بأنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لم يستخلف وترك الأمر شورى بين المسلمين . فهل هناك للخلافة حديث أبلغ من هذا وأصرح يا عباد الله؟؟ وإني لأذكر مناقشتي مع أحد علماء الزيتونة في بلادنا عندما ذكرت له حديث

---

(١) هو: الدكتور محمد التيجاني السماوي التونسي، حفظ القرآن في سن مبكر، نشأ وترعرع على طريقة الصوفية التيجانية وهي منتشرة بكثرة في المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، والسودان، ومصر، والتي من أسسها الحفاظ على الشعائر الدينية واحترام الأولياء والصالحين وترتيل القرآن، ولها أذكارها وأدعيتها الخاصة وكان على مذهب الإمام مالك بن أنس وأخيراً اعتنق المذهب الشيعي بعد بحث طويل في تحقيق مسائل الخلاف بين المذاهب الإسلامية، كما جرت بينه وبين بعض العلماء مناظرات حين زيارته للنجف الأشرف منهم السيد الخوئي - قدس سره -، والشهيد السيد محمد باقر الصدر - قدس سره -، له من المؤلفات كتاب ثم اهتديت الذي شرح فيه كيفية استبصاره والأسباب التي دعت به إلى الأخذ بمذهب أهل البيت - عليهم السلام -، لأكون مع الصادقين، الشيعة هم أهل السنة، فأسألوا أهل الذكر، وقد حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون - باريس . استفدنا هذه الترجمة من كتابه ثم اهتديت .

(٢) الزيتونة: جامع في تونس بنته عطف ارملة المستنصر الحفصي - ١٢٨٣ - خارج باب البحر . المنجد - قسم الأعلام - ص ٣٤١ .

الغدِير محتجاً به عليّ خلافة الإمام عليّ - عليه السلام - فاعترف بصحّته ، بل وزاد في الحبل وصلّة فأطلعني عليّ تفسيره للقرآن الذي ألفه بنفسه ، والذي يذكر فيه حديث الغدير ويصححه ، ويقول بعد ذلك :

« وتزعم الشيعة بأن هذا الحديث هو نصّ عليّ خلافة سيدنا عليّ -كرم الله وجهه - ، وهو باطل عند أهل السنّة والجماعة لأنه يتنافى مع خلافة سيّدنا أبي بكر الصديق وسيّدنا عمر الفاروق وسيّدنا عثمان ذي النورين ، فلا بدّ من تأويل لفظ المولى الوارد في الحديث عليّ معنيّ المحب والناصر ، كما ورد ذلك في الذكر الحكيم ، وهذا ما فهمه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام - رضي الله تعالى عليهم أجمعين - وهذا ما أخذه عنهم التابعون وعلماء المسلمين ، فلا عبرة لتأويل الرافضة لهذا الحديث لأنهم لا يعترفون بخلافة الخلفاء ويطعنون في صحابة الرسول وهذا وحده كافٍ لردّ أكاذيبهم وإبطال مزاعمهم » انتهى كلامه في الكتاب .  
سألته : هل الحادثة وقعت بالفعل في غدِير خم<sup>(١)</sup> ؟

أجاب : لو لم تكن وقعت ما كان ليرويها العلماء والمحدّثون !  
قلت : فهل يليق برسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أن يجمع أصحابه في حرّ الشمس المحرقة ويخطب لهم خطبة طويلة ليقول لهم : بأنّ عليّ محبّكم وناصركم ؟ فهل ترضون بهذا التأويل ؟  
أجاب : إن بعض الصحابة اشتكى عليّاً وكان فيهم من يحقد عليه ويبغضه ، فأراد الرسول أن يزيل حقدهم ، فقال لهم : بأنّ عليّاً محبّكم وناصركم ، لكي يحبّوه ولا يبغضوه .

---

(١) تقدمت تخريجاته .

قلت: هذا لا يتطلب إيقافهم جميعاً والصلاة بهم وبدأ الخطبة بقوله:  
ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم، لتوضيح معنى المولى، وإذا كان الأمر كما  
تقول فكان بإمكانه أن يقول لمن اشتكى منهم علياً: «إنه محبكم وناصركم  
»، وينتهي الأمر بدون أن يحبس في الشمس، تلك الحشود الهائلة وهي  
أكثر من مائة ألف فيهم الشيوخ والنساء، فالعاقل لا يقنع بذلك أبداً!  
فقال: وهل العاقل يصدق بأن مائة ألف صحابي لم يفهموا ما فهمت  
أنت والشيعه؟؟

قلت: أولاً لم يكن يسكن المدينة المنورة إلا قليل منهم.  
وثانياً: إنهم فهموا بالضبط ما فهمته أنا والشيعه، ولذلك روى  
العلماء بأن أبا بكر وعمر كانا من المهثئين لعلي بقولهم: بخ بخ لك يا ابن  
أبي طالب أمسيت وأصبحت مولى كل مؤمن<sup>(١)</sup>.  
قال: فلماذا لم يبايعوه إذاً بعد وفاة النبي؟ أتراهم عصوا وخالفوا أمر  
النبي؟ أستغفر الله من هذا القول!

قلت: إذا كان العلماء من أهل السنة يشهدون في كتبهم بأن بعضهم -  
أعني من الصحابة - كانوا يخالفون أوامر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -  
في حياته وبحضرته<sup>(٢)</sup>، فلا غرابة في ترك أوامره بعد وفاته، وإذا كان  
أغلبهم يطعن في تأميره أسامة بن زيد لصغر سنه رغم أنها سرية محدودة  
ولمدة قصيرة فكيف يقبلون تأمير علي صغر سنه ولمدة الحياة،

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) صحيح البخاري ومسلم إذ أخرجوا عدة مخالفات لهم كما في صلح الحديبية وكما في رزية  
يوم الخميس وغير ذلك كثير، وخير من كتب في هذا الموضوع السيد شرف الدين (قدس  
سره) في كتابه: النص والاجتهاد فراجع.



وللخلافة المطلقة؟ ولقد شهدت أنت بنفسك بأن بعضهم كان يبغض علياً  
ويحقد عليه !!

أجابني متحرّجاً: لو كان الإمام عليّ - كرم الله وجهه ورضي الله عنه -  
يعلم أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - استخلفه، ما كان ليسكت  
عن حقّه وهو الشجاع الذي لا يخشى أحداً ويهابه كل الصحابة.  
قلت: سيدي هذا موضوع آخر لا أريد الخوض فيه لأنك لم تقتنع  
بالأحاديث النبوية الصحيحة، وتحاول تأويلها وصرفها عن معناها حفاظاً  
على كرامة السلف الصالح، فكيف أقنعك بسكوت الإمام عليّ أو  
باحتجازه عليهم بحقّه في الخلافة؟

ابتسم الرجل قائلاً: أنا والله من الذين يفضّلون سيدنا علياً - كرم الله  
وجهه - على غيره، ولو كان الأمر بيدي لما قدّمت عليه أحداً من الصحابة،  
لأنه باب مدينة العلم وهو أسد الله الغالب، ولكن مشيئة الله سبحانه هو  
الذي يقدر من يشاء ويؤخر من يشاء، ﴿ لا يُسأل عمّا يفعل وهم  
يُسألون ﴾<sup>(١)</sup>.

ابتسمت بدوري له، وقلت: وهذا أيضاً موضوع آخر يجزّنا  
للحديث عن القضاء والقدر، وقد سبق لنا أن تحدّثنا فيه وبقي كلّ منّا على  
رأيه، وإنّي لأعجب يا سيدي لماذا كلّما تحدّثت مع عالم من علماء أهل  
السنة وأفحمته بالحجّة سرعان ما يتهرّب من الموضوع إلى موضوع آخر  
لا علاقة له بالبحث الذي نحن بصددده.  
قال: وأنا باقٍ على رأيي لا أغيّره.

(١) سورة الانبياء: الآية ٢٣.

ودّعته وانصرفتُ . بقيتُ أفكر ملياً لماذا لا أجد واحداً من علمائنا يكمل معي هذا المشوار ويوقف الباب على رجله ، كما يقول المثل الشائع عندنا .

فالبعض يبدأ الحديث ، وعندما يجد نفسه عاجزاً عن إقامة الدليل على أقواله يتملّص بقوله : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ﴾<sup>(١)</sup> والبعض يقول ما لنا ولا إثارة الفتن والأحقاد فالمهم أنّ السنة والشيعه يؤمنون بإله واحد ورسول واحد وهذا يكفي ، والبعض يقول بإيجاز : يا أخي اتق الله في الصحابة ، فهل يبقى مع هؤلاء مجال للبحث العلمي وإنارة السبيل والرجوع للحق الذي ليس بعده إلا الضلال ؟ وأين هؤلاء من أسلوب القرآن الذي يدعو الناس لإقامة الدليل : ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾<sup>(٢)</sup> مع العلم بأنهم لو يتوقفون عن طعنهم وتهجمهم على الشيعة لما ألجأونا للجدال معهم حتّى بالتي هي أحسن<sup>(٣)</sup> .

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٤ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١١١ .

(٣) مع الصادقين للدكتور التيجاني السماوي ص ٥٨ .

## المناظرة الثانية والسبعون

### مناظرة الدكتور التيجاني مع أحد العلماء

قلت لأحد علمائنا: إذا كان معاوية قتل الأبرياء وهتك الأعراض وتحكمون بأنه اجتهد وأخطأ وله أجر واحد.

وإذا كان يزيد قتل أبناء الرسول وأباحت المدينة<sup>(١)</sup> لجيشه وتحكمون بأنه اجتهد وأخطأ وله أجر واحد، حتى قال بعضكم: « قُتل الحسين بسيف جدّه »<sup>(٢)</sup> لتبرير فعل يزيد.

فلماذا لا أجتهد أنا في البحث، وهو ما يجزني للشك في الصحابة وتعزية البعض منهم وهذا لا يقاس بالنسبة للقتل الذي فعله معاوية وابنه يزيد في العترة الطاهرة، فإن أصبت فلي أجران وإن أخطأت فلي أجر واحد، « على أن انتقاصي لبعض الصحابة لا أريد منه السبّ والشتيم واللّعن، وإيّاما أريد الوصول إلى الحقيقة لمعرفة الفرقة الناجية من بين الفرق الضّالة.

وهذا واجبي وواجب كل مسلم، والله سبحانه يعلم السرائر وما تخفي الصدور.

أجابني العالم قائلاً: يا بني لقد أغلق باب الاجتهاد من زمان.

(١) تقدمت تخريجاته.

(٢) حياة الإمام الحسين - عليه السلام - للقرشي ج ٣ ص ٤٠٣، العواصم من القواصم لابن العربي ص ٢٣٢ بما معناه.

فقلت : ومن أغلقه ؟

قال : الأئمة الأربعة .

فقلت متحرراً : الحمد لله إذ لم يكن الله هو الذي أغلقه ولا رسول الله ولا الخلفاء الراشدون الذين « أمرنا بالافتداء بهم » فليس عليّ حرج إذا اجتهدت كما اجتهدوا .

فقال : لا يمكنك الاجتهاد إلا إذا عرفت سبعة عشر علماً ، منها علم التفسير واللغة والنحو والصرف والبلاغة والأحاديث والتاريخ وغير ذلك .

وقاطعته قائلاً : أنا لن أجتهد لأبين للناس أحكام القرآن والسنة أو لأكون صاحب مذهب في الإسلام ، كلا ، ولكن لأعرف من عليّ الحق ومن عليّ الباطل ، ولمعرفة إن كان الإمام عليّ عليّ الحق ، أو معاوية مثلاً ، ولا يتطلب ذلك الإحاطة بسبعة عشر علماً ، ويكفي أن أدرس حياة كل منهما وما فعلاه حتى أتبين الحقيقة .

قال : وما يهّمك أن تعرف ذلك : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

قلت : أتقرأ « ولا تسألون » بفتح التاء أم بضمّها ؟

قال : تُسألون بالضم .

قلت : الحمد لله لو كانت بالفتح لامتنع البحث ، وما دامت بالضم فمعناها أن الله سبحانه سوف لن يحاسبنا عمّا فعلوا وذلك كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٤ .

(٢) سورة المدثر : الآية ٣٨ .

سعى ﴿١﴾ .

وقد حثنا القرآن الكريم على استطلاع أخبار الأمم السابقة ولنستخلص منها العبرة، وقد حكى الله لنا عن فرعون وهامان ونمرود وقارون وعن الأنبياء السابقين وشعوبهم، لا للتسلية ولكن ليعرفنا الحق من الباطل .

أما قولك: « وما يهمني من هذا البحث »؟

فأجيب عليه بقولي: يهمني:

أولاً: لكي أعرف وليّ الله فأواليه، وأعرف عدوّ الله فأعاديه، وهذا ما طلبه مني القرآن بل أوجبه عليّ .

ثانياً: يهمني أن أعرف كيف أعبد الله وأتقرب إليه بالفرائض التي افترضها وكما يريدّها هو جلّ وعلا، لا كما يريدّها مالك أو أبو حنيفة أو غيرهم من المجتهدين لأنّي وجدت مالكاً يقول بكراهة البسمة في الصلّاة<sup>(٢)</sup> بينما يقول أبو حنيفة بوجوبها<sup>(٣)</sup>، ويقول غيره ببطلان الصلّاة بدونها!

وبما أنّ الصلّاة هي عمود الدّين إن قُبلت قبل ما سواها وإن رُدّت ردّ ما سواها، فلا أريد أن تكون صلاتي باطلة، كما أنّ الشيعة يقولون بمسح الرجلين في الوضوء ويقول السنّة بغسلهما بينما نقرأ في القرآن ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾<sup>(٤)</sup> وهي صريحة في المسح، فيكيف

(١) سورة النجم: الآية ٣٩ .

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة للجزري ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٢٥٧، الفقه الإسلامي وأدلته ج ١ ص ٦٤٦ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٦ .

تريد يا سيدي أن يقبل المسلم العاقل قول هذا ويردّ قول ذاك بدون بحث ودليل .

قال : بإمكانك أن تأخذ من كلّ مذهب ما يعجبك لأنها مذاهب إسلامية وكلّهم من رسول الله ملتمس .

قلت : أخاف أن أكون ممن قال الله فيهم : ﴿ أفرايت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾<sup>(١)</sup> . يا سيدي أنا لا أعتقد بأنّ المذاهب كلّها على حق ما دام الواحد منهم يبيح الشيء ويحرّمه الآخر ، فلا يمكن أن يكون الشيء حراماً وحلالاً في آن واحد والرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - لم يتناقض في أحكامه لأنّه « وحي من القرآن » ، ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾<sup>(٢)</sup> . وبما أنّ المذاهب الأربعة فيها اختلاف كثير فليست من عند الله ولا من عند رسوله لأنّ الرسول لا يناقض القرآن .

ولما رأى الشيخ العالم كلامي منطقيّاً وحجتي مقبولة .

قال : أنصحك لوجه الله تعالى مهما شككت فلا تشك في الخلفاء الراشدين ، فهم أعمدة الإسلام الأربعة إذا هدّمت عموداً منها سقط البناء !!  
قلت : استغفر الله يا سيدي فأين رسول الله إذن إذا كان هؤلاء هم أعمدة الإسلام ؟

أجاب : رسول الله هو ذاك البناء ! هو الإسلام كلّه .

ابتسمت من هذا التحليل وقلت : استغفر الله مرة أخرى يا سيدي

(١) سورة الجاثية : الآية ٢٣ .

(٢) سورة النساء : الآية ٨٢ .

الشيخ فانت تقول من حيث لا تشعر: بأن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - لم يكن ليستقيم إلا بهؤلاء الأربعة بينما يقول الله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾<sup>(١)</sup>.

فقد أرسل محمداً بالرسالة ولم يشركه فيها أحداً من هؤلاء الأربعة ولا من غيرهم، وقد قال الله تعالى في هذا الصدد: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

قال: هذا ما تعلمناه نحن من مشايخنا وأئمتنا، ولم نكن نحن في جيلنا نناقش ولا نجادل العلماء مثلكم اليوم الجيل الجديد أصبحتم تشكّون في كل شيء وتشكّون في الدين، وهذه من علامات الساعة فقد قال - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: لن تقوم الساعة إلا على شرار الخلق<sup>(٣)</sup>.  
فقلت: يا سيدي لماذا هذا التهويل، أعوذ بالله أن أشك في الدين أو أشكك فيه، فقد آمنت بالله وحده لا شريك له وملائكته وكتبه ورسوله، وآمنت بأن سيدنا محمداً عبده ورسوله وهو أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم وأنا من المسلمين، فكيف تتهمني بهذا؟

قال: أتهمك بأكثر من هذا لأنك تشكك في سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وقد قال - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: لو وزن إيمان أمّتي بإيمان أبي

(١) سورة الفتح: الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٩٤، صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٢٦٨ ح ١٣١ - (٢٩٤٩)، المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ١٢٧ ح ١٠٠٩٧، شرح السنة للبغوي ج ١٥ ص ٩٠ ح ٤٢٨٦، كنز العمال ج ١٤ ص ١١٢ ح ٣٨٤٣٦.

بكر لرجح إيمان أبي بكر<sup>(١)</sup>.

وقال في حق سيدنا عمر: عرضت عليّ أمّتي وهي ترتدي قمصاً لم تبلغ الثدي وعرض عليّ عمر وهو يجرّ قميصه، قالوا: ما أولّته يا رسول الله؟ قال: الدين<sup>(٢)</sup>.

وتأتّي أنت اليوم في القرن الرابع عشر لتشكك في عدالة الصحابة وبالخصوص أبي بكر وعمر، ألم تعلم بأنّ أهل العراق هم أهل الشقاق، هم أهل الكفر والنفاق!!

ماذا أقول لهذا العالم المدّعي العلم الذي أخذته العزّة بالإثم، فتحوّل من الجدل بالتي هي أحسن إلى التهريج والافتراء وبثّ الإشاعات أمام مجموعة من الناس المعجبين به والذين احمرّت أعينهم وانتفخت أوداجهم ولاحظت في وجوههم الشر.

فما كان منّي إلا أن أسرعت إلى البيت وأتيتهم بكتاب الموطأ للإمام مالك وصحيح البخاري، وقلت: يا سيدي إنّ الذي بعثني على هذا الشك

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤١٨ ح ٦٥٣، شعب الإيمان للبيهقي ج ١ ص ٦٩ ح ٣٦، كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢١٦ ح ٢١٣٠، إتحاف السادة المتقين للزبيدي ج ١ ص ٣٢٣.

والحديث حكم بضعفه وذلك لضعف راويه وهو عبدالله بن عبد العزيز بن أبي رواد لأنه يحدّث عن أبيه، عن نافع عن ابن عمر بأحاديث لا يتابعه أحد عليها.

قال ذلك ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج ٤ ص ١٥١٨، وقال عنه العقيلي يحدّث عن أبيه، أحاديثه مناكير غير محفوظة، ليس ممن يقيم الحديث الضعفاء الكبير ج ٢ ص ٢٧٩ ترجمة رقم: ٨٤٢، وفي ميزان الاعتدال قال ابو حاتم وغيره: أحاديثه منكورة، وقال ابن الجنيّد: لا يساوي فلساً ج ٢ ص ٤٥٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٨٦، صحيح البخاري ج ٥ ص ١٥، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٥٩ ح ١٥- (٢٣٩٠)، الرياض النضرة ج ٢ ص ٣٠٤.



هو رسول الله نفسه ، وفتحت كتاب الموطأ وفيه روى مالك أنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال لشهداء أحد : هؤلاء أشهد عليهم ، فقال أبو بكر الصديق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا ، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - : بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي! فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال : « إنّنا لكائنون بعدك <sup>(١)</sup> .

ثم فتحت صحيح البخاري وفيه : دخل عمر بن الخطاب على حفصة وعندها أسماء بنت عميس فقال - حين رآها - : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس ، قال عمر : الحبشية هذه ، البحرية هذه ، قالت أسماء : نعم ، قال : سبقناكم بالهجرة فنحن أحقّ برسول الله منكم ، فغضبت وقالت : كلا والله ، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي أسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه ، فلمّا جاء النبي

---

(١) الموطأ لمالك ج ٢ ص ٤٦١ ح ٣٢ ، المغازي للواقدي ج ١ ص ٣١٠ .

## (١٥) الفهرس الاجمالي للكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	٥
تقريض الأستاذ فرات الأسدي (قصيدة) (١).....	٦
تقريض الشيخ محمد باقر الأيرواني (قصيدة) (٢).....	٩
تقديم العلامة الشيخ الجعفري.....	١١
المقدمة.....	١٥
حكم المناظرة في الشريعة الاسلامية.....	٢١
تمهيد.....	٢١
أقسام المناظرة.....	٢٣
المناظرة المشروعة.....	٢٣
المناظرة غير المشروعة.....	٣٠
آداب المناظرة.....	٣٢
تاريخ الاحتجاج والمناظرة في الخلافة الإسلامية.....	٣٦
احتجاج أمير المؤمنين - عليه السلام - في الخلافة ومطالبته بحقه.....	٣٦
احتجاج فاطمة الزهراء - عليها السلام - في الخلافة.....	٥١
احتجاج الإمام الحسن بن علي - عليهما السلام -.....	٥٣
احتجاج الامام الحسين بن علي - عليهما السلام -.....	٥٤

- ٥٤ ..... احتجاج العباس بن عبد المطلب
- ٥٥ ..... احتجاج الفضل بن العباس
- ٥٦ ..... احتجاج ابن عباس
- ٥٦ ..... احتجاج سلمان المحمدي
- ٥٧ ..... احتجاج أبي ذر
- ٥٨ ..... احتجاج المقداد
- ٥٩ ..... احتجاج قيس بن سعد بن عبادة
- ٥٩ ..... احتجاج أبي سفيان
- ٦١ ..... المناظرة الأولى : مناظرة العباس بن عبد المطلب مع أبي بكر وعمر
- ٦٤ ..... المناظرة الثانية : مناظرة العباس بن عبد المطلب مع عمر
- ٦٥ ..... المناظرة الثالثة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عمر
- ٦٨ ..... المناظرة الرابعة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عمر
- ٧٠ ..... المناظرة الخامسة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عمر
- ٧١ ..... المناظرة السادسة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عمر
- ٧٥ ..... المناظرة السابعة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عمر
- ٧٦ ..... المناظرة الثامنة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عمر
- ٧٨ ..... المناظرة التاسعة : مناظرة عبد الله بن عباس مع عثمان
- ٧٩ ..... المناظرة العاشرة : مناظرة عبد الله بن عباس مع الحرورية
- ٨٣ ..... المناظرة الحادية عشرة : مناظرة عبد الله بن عباس مع معاوية بن أبي سفيان
- ٨٦ ..... المناظرة الثانية عشرة : مناظرة محمد بن أبي بكر مع معاوية بن أبي سفيان
- ٩٢ ..... المناظرة الثالثة عشرة : مناظرة عبد الله بن جعفر مع معاوية بن أبي سفيان
- ١٠٦ ..... المناظرة الرابعة عشرة : مناظرة قيس بن سعد وابن عباس مع معاوية
- المناظرة الخامسة عشرة : مناظرة أروة بنت الحارث بن عبد المطلب مع

- ١١٥ ..... معاوية
- ١٢٠ ..... المناظرة السادسة عشرة : مناظرة دارمية الحجونية مع معاوية
- المناظرة السابعة عشرة : مناظرة برد الهمداني مع عمرو بن العاص ١٢٣
- ١٢٥ ..... المناظرة الثامنة عشرة : مناظرة حرة بنت حليمة السعدية مع الحجاج
- ١٣٠ ..... المناظرة التاسعة عشرة : مناظرة الحسن البصري مع الحجاج
- ١٣٢ ..... المناظرة العشرون : مناظرة ابان بن عياش مع الحسن البصري
- المناظرة الحادية والعشرون : مناظرة رجل من بني هاشم مع عمر بن
- ١٣٤ ..... عبد العزيز
- المناظرة الثانية والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع بعض المتكلمين
- ١٤٠ ..... في مجلس الرشيد
- المناظرة الثالثة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع يحيى بن خالد
- ١٤٣ ..... البرمكي
- المناظرة الرابعة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع بيان وضرار
- ١٤٥ ..... في مجلس يحيى بن خالد
- المناظرة الخامسة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع عالم شامي
- ١٥٢ ..... بمحضر الصادق - عليه السلام -
- المناظرة السادسة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن
- ١٥٧ ..... عبيد في مسجد البصرة
- ١٦١ ..... المناظرة السابعة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع أبي عبيدة المعتزلي
- ١٦٣ ..... المناظرة الثامنة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع بعض المتكلمين
- المناظرة التاسعة والعشرون : مناظرة هشام بن الحكم مع ضرار بن عمر
- ١٦٤ ..... الضبي
- ١٦٦ ..... المناظرة الثلاثون : مناظرة هشام بن الحكم مع ضرار

- المناظرة الحادية والثلاثون : مناظرة مؤمن الطاق مع ابن أبي خدرة..... ١٦٧
- المناظرة الثانية والثلاثون : مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة..... ١٧٥
- المناظرة الثالثة والثلاثون : مناظرة الفضال بن الحسن مع أبي حنيفة..... ١٧٦
- المناظرة الرابعة والثلاثون : مناظرة رجل مع أبي الهذيل العلاف..... ١٧٩
- المناظرة الخامسة والثلاثون : مناظرة الهيثم بن حبيب الصيرفي مع أبي حنيفة..... ١٨٧
- المناظرة السادسة والثلاثون : مناظرة علي بن ميثم بن اسماعيل مع ضرار.... ١٨٩
- المناظرة السابعة والثلاثون : مناظرة علي بن ميثم بن اسماعيل مع بعضهم..... ١٩١
- المناظرة الثامنة والثلاثون : مناظرة علي بن ميثم بن اسماعيل مع بعضهم ايضاً..... ١٩٣
- المناظرة التاسعة والثلاثون : مناظرة المأمون مع الفقهاء..... ١٩٧
- المناظرة الاربعون : مناظرة المأمون مع علماء العامة..... ٢١٧
- المناظرة الحادية والاربعون : مناظرة الفضل بن شاذان النيسابوري مع بعضهم ٢٤٨
- المناظرة الثانية والاربعون : مناظرة الشيخ الصدوق مع ركن الدولة..... ٢٥٢
- المناظرة الثالثة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع عمر بن الخطاب  
في الرؤيا..... ٢٦٥
- المناظرة الرابعة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع ابي بكر بن سيار..... ٢٧٠
- المناظرة الخامسة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع كتيبي ورجل من  
المعتزلة..... ٢٧٥
- المناظرة السادسة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع رجل من اصحاب  
الحديث..... ٢٧٦
- المناظرة السابعة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم..... ٢٨١
- المناظرة الثامنة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع أبي بكر بن صراما..... ٢٨٩
- المناظرة التاسعة والاربعون : مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم رداً على  
الحشوية والمعتزلة..... ٢٩٤

- ٢٩٨ ..... المناظرة الخمسون : مناظرة الشيخ المفيد مع شيخ من المعتزلة
- ٣٠١ ..... المناظرة الحادية والخمسون : مناظرة الشيخ المفيد مع الرماني
- المناظرة الثانية والخمسون : مناظرة الشيخ المفيد مع بعض مشائخ  
٣٠٣ ..... العباسيين في سامراء
- ٣٠٦ ..... المناظرة الثالثة والخمسون : مناظرة الكراجكي مع رجل من العامة
- المناظرة الرابعة والخمسون : مناظرة ابن ابي الحديد المعتزلي مع  
٣١٠ ..... ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي
- المناظرة الخامسة والخمسون : مناظرة رضي الدين بن طاووس مع رجل  
٣١٦ ..... حنبلي
- المناظرة السادسة والخمسون : مناظرة رضي الدين بن طاووس مع  
٣١٨ ..... رجل من الزيدية
- المناظرة السابعة والخمسون : مناظرة رضي الدين بن طاووس مع  
٣٢٣ ..... فقيه من المستنصرية
- المناظرة الثامنة والخمسون : مناظرة العلامة الحلبي مع علماء  
٣٣١ ..... المذاهب الاربعة
- المناظرة التاسعة والخمسون : مناظرة ابي القاسم بن محمد بن ابي  
٣٣٧ ..... القاسم الحاسمي مع رفيع الدين حسين
- المناظرة الستون : مناظرة ابن ابي جمهور الاحسائي مع الفاضل الهروي  
٣٤٧ ..... في خراسان
- ٤٠٩ ..... المناظرة الحادية والستون : مناظرة مع قطب الدين
- ٤١٨ ..... المناظرة الثانية والستون : مناظرة يوحنا مع علماء المذاهب الاسلامية
- المناظرة الثالثة والستون : مناظرة الشيخ محمد باقر المازندراني مع  
٤٩٠ ..... رجل من العامة

المناظرة الرابعة والستون : مناظرة ابوان المسيحي مع رجل تركماني	
في السجن.....	٥٠٦
المناظرة الخامسة والستون : مناظرة الشيخ الانطاكي مع عالم شافعي.....	٥٠٩
المناظرة السادسة والستون : مناظرة الشيخ الانطاكي مع رجل من اهل حمص	٥١٩
المناظرة السابعة والستون : مناظرة الشيخ الانطاكي مع شيخ من الأزهر.....	٥٢١
المناظرة الثامنة والستون : مناظرة الشيخ مغنية مع الشيخ عبد العزيز بن صالح	٥٣٠
المناظرة التاسعة والستون : مناظرة الشيخ القبيسي مع الدكتور الشيخ	
محمد الزعبي المصري.....	٥٣٤
المناظرة السبعون : مناظرة بين شيعي وسني.....	٥٥٥
المناظرة الحادية والسبعون : مناظرة الدكتور التيجاني مع احد علماء الزيتونة	٥٦٠
المناظرة الثانية والسبعون : مناظرة الدكتور التيجاني مع احد العلماء.....	٥٦٥
الفهرس الاجمالي للكتاب.....	٧٢٥ - ٧٣٠